بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 14 - 20 ربيع الأول 1436 هـ /05 - 11 جانفي 2015 العدد: 737 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

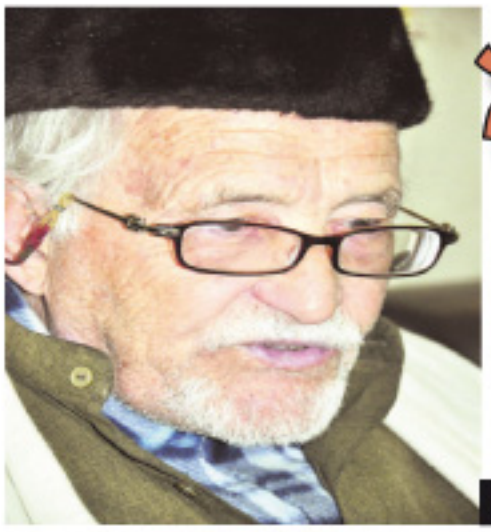

جمعية الكلمة تكرم فارس الجِهادَين

03

عام 2015.. ماذا يحمل للأمّـة؟

انقضى عام 2014 بمآسيه وأحزانه، ولم يحمل ما يسرّ الأمة العربية والإسلامية، فقد غرقت في الحروب والفتن الداخلية، وبرز تنظيم «داعش» واكتسح مساحات واسعة في العراق وأصبح يهدّد دول الجوار، واكتسح الحوثيون اليمن بدورهم، وغرقت سوريا في محنتها التي توشك أن تدخل عامها الخامس، كما غرقت ليبيا في حرب أهلية طاحنة، وبقيت دولٌ أخرى تتخبّط في أزمات داخلية مستعصية، فهل سيكون عام 2015 الذي حلّ منذ أيام أفضل حالاً للعرب والمسلمين؟ هل يحلّ أزماتهم أم أنهم سيغرقون في المزيد من الفتن والفوضى؟

04

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المسلمون بين المولد.. والميلاد

تعانقت الأجساد على غير هدى، والتفت الأذرع والسيقان على غير تقى، فسالت -نهارا- أنواع الخمور، وسادت -جهارا- ألوان الفجور، فهتكت الأعراض، وكشف الظاهر والمستور؛ وكل ذلك احتفاء بالنبي المأمور، سيدنا عيسى السيد الحصور؛ من طرف أدعياء أتباعه من النصارى، آكلة الخنازير ومدمني الخمور.

وسار على نهجهم في الخطيئة، بعض المنسلبين عندنا، من الأتباعيين والتقليديين، والمهزومين نفسيا، وثقافيا، أولئك المذبذبين.

تذكّر النصارى -إذن- ومعهم تبعهم من بني جلدتنا، والمحسوبين على عقيدتنا، أن لهم نبيا اسمه عيسى، عليهم أن يعظموه، وأن يحيو ذكرى ميلاده فيقدسوه، ولكن بأي ثمن يفدوه، وعلى حساب أي قيم يخلدوه؟.

حجزت طاولات المراقص والمطاعم، ومقاعد الطائرات والفنادق، فشد بعض الشذاذ الرحال، إلى مختلف البلدان، إيذانا بإحياء ليلة الغفران، فساد الصخب وعزفت ألحان موسيقى «الراي»، ووصل صداه إلى أطفال المدارس، الذين رقصوا رقصة «الواي واي» بمباركة من وزيرة التربية والتعليم والرأي.

طالع 02

الأديب أحمد رضا حوحو في ذاكرة مجلة المنهل السعودية

15

محمد ﷺ في ضمير ثلّة من أنتلجنسيا الحضارة الغربية

06

إشكالية الإلزام في القرارات الدولية.. سياسة التّشهّي والتّلهّي

21

أسبوع القيم في ذكرى مولد هادي الأمم ببجاية

نظمت جمعية جزائر الخير أسبوع القيم في ذكرى مولد هادي الأمم تحت شعار الصداقة والصحبة تربية على الوئام ووقاية من الانحراف والإجرام في 01 جانفي 2015 بولاية بجاية .
شارك في المنتدى رئيس جمعية جزائر الخير وأعضاء من الجمعية ودكاترة وأساتذة في الدين والشريعة وكذا ممثل عن الأمن الوطني ومن بين الضيوف المشاركين في المنتدى الاستاذ بوعلام جوهري من جامعة بجاية والأستاذ سعيد بويزري أستاذ الشريعة والقانون بجامعة تيزي وزو والشيخ صادق رباحي رئيس المجلس العلمي لجامعة بجاية.
عرف المنتدى تدخلات الأساتذة حول موضوع الصداقة والصحبة وقيمتها في بناء المجتمع ومالها ومالها من تأثير في الحياة اليومية للفرد وأيضا كيف نختار الصحبة والأصدقاء اقتداء بسيرة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام خاصة في ظل التكنولوجيات المتطورة التى أثرت على العلاقات والصحبة مثل الفايسبوك.
أما في فترة المساء فكانت فترة لتكريم النساء الحافظات للقران الكريم المجازات بالقراءات العشر تحت شعار جائزة أم ورقة الانصارية للمجازات في القراءات وتعد هده المبادرة التى أطلقتها جمعية جزائر الخير الأولى على مستوى الوطن هؤلاء النسوة جئن من مختلف ولايات الوطن رغم قساوة الظروف فأكرمتهن جمعية جزائر الخير بعمرة لكل واحدة منهن تشجيعا منها لهن على حفظهن كتاب الله .فكنت فرحة هؤلاء النسوة بهذه المبادرة كبيرة لأنهن لم يلتفت لهن أحد.

شعبة المسيلة تستقبل المولد النبوي الشريف

بمناسبة حلول المولد النبوي الشريف، نظمت الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمسيلة كغيرها من الشعب الوطنية عدة نشاطات ثقافية وفكرية نشطها العلماء المحليون ومن خارج الولاية كالدكتور مولود عويمر عضو المكتب الوطني لهذه الجمعية المكلف بالإعلام والثقافة، الذي قدم محاضرة صبيحة يوم السبت 12 ربيع الأول 1436 ه الموافق لـ 3 يناير 2015 بقاعة السينما "الحضنة"، تناول فيها موضوع: " السيرة النبوية في الدراسات الإستشراقية المعاصرة".
وبعد شرح مفهوم الاستشراق وخصوصيات السيرة النبوية، عرض المحاضر أهم المستشرقين الذين اهتموا بالسيرة النبوية، ثم توقف عند مناهجهم المتعددة مبرزا إيجابياتهم وسلبياتهم، وتكلم في الأخير عن ضرورة الاستفادة من هذا التراث الذي أنجزه المستشرقون بطريقة علمية والفرز الحصيف لتفادي تكرار أخطائهم المبنية على أحكام خاطئة مسبقة أو جهلهم غير المتعمد.
وبعد ذلك، أقبل الأساتذة والطلبة الحاضرون على التعقيب على المحاضرة وطرح أسئلة على المحاضر الذي أجاب عنها بشكل مختصر مركز ومفيد.
وفي الأخير نشكر الإخوة في شعبة المسيلة على حسن الاستقبال وكرم الضيافة، ونذكر بالخصوص الشيخ جلول سعودي رئيس الشعبة وكذلك المتعاونين معه أمثال محفوظ بلهادي، أحمد بطات، وأحمد حيمر، قيس حريزي، سليم بلباي، عادل، سفيان...الخ.

أبو فيصل

تتمة من 01

المسلمون بين المولد.. والميلاد

تعانقت الأجساد على غير هدى، والتفت الأذرع والسيقان على غير تقى، فسالت "نهارا- أنواع الخمور، وسادت "جهارا- ألوان الفجور، فهتكت الأعراض، وكشف الظاهر والمستور؛ وكل ذلك احتفاء بالنبي المأمور سيدنا عيسى، السيد الحصور؛ من طرف أدعياء أتباعه من النصارى، أكلة الخنازير ومدمني الخمور.
وسار على نهجهم في الخطيئة، بعض المنسلبين عندنا، من الأتباعيين والتقليديين، والمهزومين نفسيا، وثقافيا، أولئك المذبذبين.
تذكر النصارى "إذن- ومعهم تبعهم من بني جلدتنا، والمحسوبين على عقيدتنا، أن لهم نبيا اسمه عيسى، عليهم أن يعظموه، وأن يحيو ذكرى ميلاده فيقدسوه، ولكن بأي ثمن يفدوه، وعلى حساب أي قيم يخلدوه؟.
حجزت طاولات المراقص والمطاعم، ومقاعد الطائرات والفنادق، فشد بعض الشذاذ الرحال، إلى مختلف البلدان، إيذانا بإحياء ليلة الغفران، فساد الصخب وعزفت ألحان موسيقى «الراي»، ووصل صداه إلى أطفال المدارس، الذين رقصوا رقصة «الواي واي» بمباركة من وزيرة التربية والتعليم والرأي.
تبا للعقل السخيف عندما يحيد عن مبتغاه، والويل للمجتمع الذي يفقد بوصلته، بضياع معتقده وهداه. إنه يستأصل من ملته، ولا يندمج فيما سواه.
حدث كل هذا بمناسبة أعياد الميلاد، بدء ببلاد «الكوفبوي»، ووصولا إلى شذاذ موسيقى «الراي».
وحدث أيضا، أن تزامن هذا الحدث العولمي بحدث عالمي آخر، هو ذكرى مولد سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وما بين الحدثين «ضاع النقل، وضاع العقل» كما يقول إمامنا الإبراهيمي.
فقد ساد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عبث آخر، هو عبث الأطفال بالمولد وعبث الكبار بالتشدد، فأطفالنا بدل أن يتغنوا بشمائل محمد، وعوض أن يقتدوا بأخلاقه وأسوته الحسنة، راحوا يفسدون على الناس هدوءهم وأمنهم، ويزعجون بكل أنواع المفرقعات، سلامهم ويُمنهم، ولاح العيث الآخر بالذكرى، من دعاة المنع بالاحتفاء بالمولد، وتبديعه، وتفسيق المحتفين به.
وهكذا، وجد المسلم نفسه محتارا، بين نوعين من التطرف والغلو، تطرف وغلو الذي يلوث بالحرائق والمدافع طهر الجو، وطهارة السمو، وبين من يحرم على الناس ذكر الله وترديد النشيد، وتهديدهم بالويل والوعيد.
فيا قومنا! يا أيها المغزوون المنسلبون بثقافة الغرب النصراني!
يا أيها الماجنون المقلدون للفكر الفاسد؟ الجوّاني منه والبراني.
لقد أضعتم الفكر الصحيح الحقاني، ووقعتم في الهوان، عندما أصبحتم تنتجون لنا، الفيلم المشوه لحضارتنا، كفيلم الوهراني.
ويا إخوتنا في الدعوة إلى العقيدة، ما هذا التشدد الذي تبدونه للناس في هذه الفتاوى الغريبة الفريدة، هل انتهت مشاكل الأمة الإسلامية كلها، ولم يبق منها إلا مشكل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟
كنا نحسب، أن علماءنا الأولين منذ علماء دولة بني زيان، بتلمسان، خلال القرن السابع الهجري، إلى علماء جمعية العلماء بقيادة ابن باديس، والإبراهيمي، وحواريهم، كانوا يضعون للمولد النبوي الشريف منهجية ثقافية، ودينية، واجتماعية، مستلهمة من روح الإسلام ومقاصده.
فقد كان علماؤنا على اختلاف عصورهم يتخذون من ذكرى مولد سيد البشر، مناسبة للتثقيف والتوعية، يذكرون الناس فيها بكنوز السيرة المحمدية، ويعمقون فيهم معاني الانتماء للهوية الإسلامية، وينشئون الناس على حب محمد ودين محمد وأمة محمد، فأين البدعية في أن يتغنى أطفالنا بنشيد محمد العيد، شاعر الإصلاح؟

بمحمد أتعلق ... وبخلقه أتخلق
وعلى البنين جميعهم ... في حبه أتفوق

إنّ في هذا لتحصينا للذات المسلمة من داء فقد المناعة العقدية والإيديولوجية، وعصمة لها بين ثقافة الراي ورقصة «الواي واي»، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[سورة القلم، الآية 36-35].
يجب أن يدرك إخواننا الدعاة، أن الأمة الإسلامية، تواجه اليوم مخاطر وتحديات، أكبر وأبعد من الاحتفال أم عدم الاحتفال بالمولد النبوي. إنها مخاطر إثبات الوجود، ومحاولة استئصال الهوية، وزرع الانسلابية والاتباعية في عقول أبناء وبنات الأمة الإسلامية، فاعملوا رحمكم الله، على ضم الصفوف، وتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم كي نوحد فتوانا، ونفوت الفرصة على كل من عاداتا، وأن تنزل منهجية الدعوة المؤصلة، المستوحاة من مقاصد الشريعة على كل ما فيه صلاحنا، ونحقق منانا ومبتغانا.
إنّ مجرد تأمل ما هو واقع هذه الأيام من تعامل مشين، مع ذكرى الميلاد وذكرى المولد، ليرسل بخطاب فصيح وصريح إلى كل من يحمل أقل مسؤولية، في الدعوة إلى الله أن يهب، لتقليل الخسائر، ويعمل على إصلاح، وإنقاذ الوعي الإسلامي في الجزائر.
فلو فعلنا ذلك، لما وجدنا من شدّ الرحال إلى دول بعيدة أو قريبة، ليحتفل «بالنويل»، وينقل إلينا بعد ذلك ثقافة الفساد والويل.
إنّ منهجية الدعوة الإسلامية اليوم، هي أشد حاجة، إلى توحيد الصف، وتحديد الهدف، لنقضي جميعا على آفات الهف، وضرب الدف، ونحن نمد أيدينا الصادقة إلى الجميع، فعسى أن نلقى الإقبال السريع، بدل التفسيق والتبديع. اللهم إنّي قد بلغت! فاللهم فاشهد!

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مريوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

جمعية الكلمة تكرم فارس الجِهادَين

أ. عبد الحميد عبدوس

كرمت جمعية الكلمة الثقافية والإعلام بمناسبة إحياء اليوم العالمين للغة العربية العلامة المجاهد شيخ الكتاب الجزائريين العلامة المجاهد شيخ الكتاب الجزائريين الأستاذ محمد الصالح الصديق بقاعة الشاعر محمد الأخضر السائحي بالمكتبة الوطنية. وحضر هذه الأمسية الثقافية جمع من المفكرين والمبدعين والمثقفين وأسرة الأستاذ المكرم محمد الصالح الصديق.

وبعد كلمة الترحيب بالضيوف والتنويه بشخصية المكرم التي ألقاها الشاعر عبد العالي مزغيش رئيس جمعية الكلمة. تداول على منصة الحفل عدد من رفقاء الأستاذ محمد الصالح الصديق وتلامذته وأفراد من أسرته وكان في مقدمة المتحدثين الشاعر والوزير السابق الأستاذ عز الدين ميهوبي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الذي أشاد بأهمية الإسهام الثقافي للشيخ محمد الصالح الصديق في إثراء وتدعيم الثقافة الوطنية وخدمة اللغة العربية. وبأهمية القيم الثورية وصلابة الروح الوطنية التي حملتها كتاباته والتي أثّرت في أجيال من المثقفين الجزائريين كما أشاد بميزة الحرص على قيمة الوقت التي مكنت الأستاذ محمد الصالح الصديق من تحقيق كل تلك الإنجازات الإبداعية التي فاقت المائة كتاب.

ثمّ أحيلت الكلمة إلى الوزير الأسبق الأمين بشيشي الذي روى جانب من ذكرياته المشتركة مع المحتفى بتكريمه في جامع الزيتونة. ثمّ في صفوف الثورة التحريرية وفي جريدة المقاومة الجزائرية التي كانت تصدر بتونس ويشرف على تحريرها صفوة من الأقلام الوطنية الثورية منهم الشيخ عبد الرحمن شيبان. الدكتور عبد الله شريط. الشيخ إبراهيم مزهودي. الأستاذ محمد الميلي. وبعد هذه المرحلة تمّ تجنيد الأستاذ محمد الصالح الصديق في فيلق جيش التحرير الوطني اتجه من تونس للمرابطة في منطقة «غات» بصحراء فزان على الحدود الجنوبية الليبية الجزائرية. وكان هذا الفيلق تحت قيادة الرائد إيدير. وفي ليبيا بدأت مهمة ثورية جديدة للأستاذ محمد الصالح الصديق الذي وصفه الأستاذ بشيشي بـ«فارس الجهادين».

وبعد كلمة الأستاذ المين بشيشي جاء دور الأستاذ محمد بوعزارة عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني والنائب السابق في المجلس الشعبي الوطني وهو من قدماء تلاميذ الشيخ محمد الصالح الصديق بثانوية ابن خلدون الذي تحدث عن أهمية التأثير الذي أحدثته دروس الأستاذ محمد الصالح الصديق في تلاميذته وكان سببا في حبهم للغة العربية وتعلقهم بها حتى أصبح بينهم كتاب بارزون في شتى مجالات الثقافة والإبداع وأضاف الأستاذ بوعزارة أنه ما زال يتذكر ويتمسك بوصية الشيخ محمد الصالح الصديق الذي قال له: «اكتب حتى تموت.. لكي لا تموت».

ثمّ جاء دور كاتب هذه الأسطر وهو من تلامذة الأستاذ محمد الصالح الصديق بثانوية ابن خلدون في أواخر الستينيات من القرن الماضي الذي رأى في هذا التكريم عدداً من الرموز والمعاني الجميلة. ومنها أن يتمّ التكريم بمناسبة إحياء اليوم العالمي للغة العربية 18ديسمبر من كل عام ويتزامن ذلك مع عيد ميلاد الأستاذ المكرم 19ديسمبر1925م. وفي هذا التزامن إشارة ضمنية إلى قوة وحيوية العلاقة بين المكرم واللغة العربية التي خدمها معلماً وكاتباً وخطيباً وإعلامياً قبل الثورة التحرير وأثناء ثورة التحرير وبعد استرجاع الاستقلال الوطني وكان في كل الحالات طاقة مبدعة.

ومن المعاني والرمزيات الجميلة أن يتمّ تكريم الأستاذ المربي محمد الصالح الصديق من طرف جمعية ثقافية تعتبر مشتلة للمواهب الشابة والطاقات الأدبية الصاعدة وهي جمعية الكلمة وفي هذا عرفان ووفاء للرجل الذي خصص جل أوقاته لتربية وتثقيف وتوجيه ورعاية الأجيال الصاعدة.

ومن الرموز الجميلة أيضاً أن يتم في المكتبة الوطنية مقام العلم. ومستودع المعرفة. ودار الحكمة تكريم شيخ الكتاب الجزائريين الذي يعتبر مكتبة حية تمشي على رجلين وموسوعة ثقافية متحركة برصيد ثقافي بلغ حتى اليوم 114 كتابا ومازلت شهيته للكتابة والإبداع مفتوحة.

ثمّ صعد إلى منصة الحفل النائب السابق ورئيس بلدية تازمالت الأستاذ إسماعيل ميرة بجل القائد التاريخي العقيد الشهيد عبد الرحمن ميرة وألقى كلمة مطولة اشتملت على نبذة من سيرة ومسار المحتفى به الأستاذ محمد الصالح الصديق. وما جاء في كلمة الأستاذ اسماعيل ميرة:» الكاتب العلامة محمد الصالح الصديق هو آيت الصديق محمد الصالح من قرية ابيزار مولد وقرية ابسكرين أصلا ومسكنا ببلدية افريحة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو وهو ابن المرحوم الحاج البشير آيت الصديق والمغفور لها السيدة فاطمة آيت عيسى.

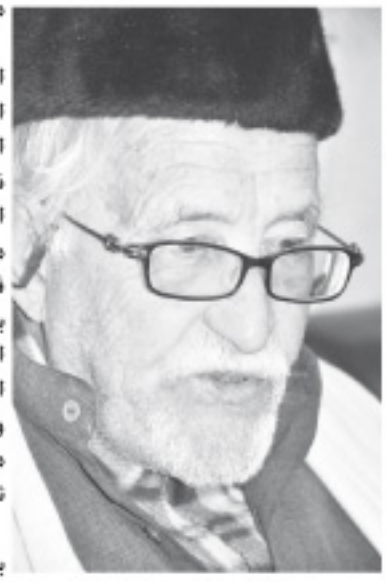

واسم محمد الصالح الصديق هو اسم الشهرة لكائينا المكرم الذي عرف به في الأوساط الثقافية والعلمية وطنيا ودوليا. وأول من أطلق هذا الاسم المستعار على الكاتب هو أستاذه أحمد الجريدي بجامع الزيتونة في تونس.

أما الاسم الأصلي فهو محمد الصالح آيت الصديق وكلمة آيت هي كلمة محرفة عن الكلمة الأمازيغي آث التي تعني «بني» أو أصحاب أو آل والتحريم ناجم من عبث إدارة الاحتلال الفرنسي بأسماء وألقاب العائلات الجزائرية كما هو معروف.

ولد الكاتب محمد الصالح الصديق في 19ديسمبر1925 بقرية أبيزار المتاخمة لمرفأ مدينة ازفون الساحلية وكان والده الحاج بشير إماماً لهذه القرية لمدة أربعين سنة.

حفظ القرآن كاملاً في السنة التاسعة من عمره. وبعد الدراسة الابتدائية انتسب على معهد «سيدي عبد الرحمن اليلولي الذي كان بمثابة ثانوية في ذلك العصر. ثمّ سافر في رحلة شبيهة بأفلام المغامرات إلى تونس للالتحاق بجامع الزيتونة وهناك درس على كبار أساتذة تونس في ذلك الزمان أمثال الشيوخ مختار الوزير. أحمد الجريدي. محمد بوشربية العربي العنابي بلقاسم بلخيضر وغيرهم.

بدأ التأليف وهو طالب بجامع الزيتونة وأصدر بجهوده الخاصة أول كتبه بعنوان: «أدباء التحصيل» في سنة 1951.

وعندما أصدر كتابه الثاني «مقاصد القرآن» سنة 1955 أصبح اسم الأستاذ محمد الصالح الصديق لامعا في كوكبة الكتاب العرب وتلقى ثناء وشكر ملوك ورؤساء ذلك الزمن منهم الرئيس المصري جمال عبد الناصر والملك المغربي الراحل محمد الخامس. وفرظه شعراء كبار منهم محمد العيد آل خليفة وأبو اليقضان الجزائري والشاهر التونسي محمد مزهود.

وبعد ذلك أحيلت الكلمة إلى الشاعر الأستاذ عبد القادر الأخضر السائحي رئيس جمعية الثقافية الأمين العمودي الذي استعاد ذكرياته مع المكرم الشيخ محمد الصالح الصديق في ليبيا خلال مرحلة الثورة التحريرية حيث عين في برقة لا سماع صوت الجزائر منها بينما كان الأستاذ محمد الصالح الصديق يشرف على إذاعة صوت الجزائر في العاصمة الليبية طرابلس وقال الأستاذ السائحي عن اسم محمد الصالح الصديق كان محل تقدير وثناء من الجميع.

وبعده ألقت ابنة المحتفى بتكريمه الأديبة المبدعة الأستاذة رجاء الصديق كلمة موجزة مؤثرة ومفعمة بصدق العاطفة. كما ألقى الشاعر المتميّزة الأستاذ الصادق سلايمية قصيدة تفاعل معها جمهور القاعة بالتصفيق.

وألقى من جهته الأستاذ جمال الصديق نجل العلامة محمد الصالح الصديق كلمة نيابة عن العائلة حملت كل مشاعر المحبة والتقدير والاعتزاز بالجوانب الإنسانية والإبداعية والأخلاقية التي تميز شخصية الأب والمربي والصديق والناصح الأمين محمد الصالح الصديق.

كما ألقى من جهته الشاعر والصحفي الطاهر يحياوي كلمة أشاد فيها بدور العلامة محمد الصالح الصديق في خدمة اللغة العربية وإثراء الساحة الأدبية والفكرية والثقافية الجزائرية والعربية.

وفي الأخير شكر الأستاذ المكرم محمد الصالح الصديق المتدخلين على كلماتهم وشكر الحضور على مشاركته هذه الأمسية التي تعتبر من أنجح الأمسيات الثقافية التي نظمتها المكتبة الوطنية وقدمت بالمناسبة هدايا رمزية لصاحب كتاب «مقاصد القرآن» أطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية.

ثـــورة دينـــيـــة بنكهة انـقـلابـيـــة

أ. عبد القادر قلاتي

الظاهر أنّ مشروع الانقلاب في مصر لم تكتمل فصول تمكنه بعد. وهاهو قائد الانقلاب عبد الفتاح السيسي يواصل مهمة التمكين له. فقد خرج علينا بدعوة غريبة عجيبة. تمثلت في الدعوة لثورة دينية تقوم بإزاحة كل المفاهيم الدينية. التي تأسست على ضوء نصوص الوحي. وتمّ تموضعها داخل بنية الفكر الإسلامي. لأنّ هذه المفاهيم "بحسب هذا الزعيم الواهم" تعيق مسيرة الأمة نحو النّهوض الحضاري والالتحاق بركب الأمم المتقدمة. كما أنّها تعمل على صناعة الكراهية والإرهاب نحو شعوب العالم المتحضر. فهذه النصوص الدينية المقدسة. جعلنا نعادي شعوب الأرض. لذا على علماء الأزهر أن يبدأوا في التأسيس لمفاهيم جديدة تحدث ثورة في البنية الفكرية والنفسية للمجتمعات الإسلامية. حتى يتسنى لها السير الصحيح في مسيرة الحضارة والتقدم...

هكذا وقف قائد الانقلاب في مصر أمام جمع من علماء الأزهر وشيوخه. في احتفال مصر بالمولد النّبوي الشريف. والذي نظمته وزارة الأوقاف بمركز الأزهر الدولي للمؤتمرات. وقف وهو ينقد ببلاهته وحمقه وجهله الفكر الإسلامي. الذي يظهر من كلامه أنه لم يدرس. أو يطلع على أبسط أدبياته. وأطلق دعوته المشبوهة دون خجل ولا وجل. والجمع ينصت دون معارضة أو حتى تململ. بل وقفوا بعد إنهاء كلمته يصفقون ويشيدون بما سمعوا من ترهات. وكأنّه كان يتكلم على قانون من قوانين الدولة. رأى بحكم قيادته للدولة الدعوة لتغييره وإبداله بغيره من القوانين الأكثر فاعلية. فقابلوا هذا الموقف بالقبول والاستحسان. لكن الرجل كان يتكلم في موضوع خطير. شغل ويشغل الإنسان منذ الخليقة الأولى. إنه موضوع الدين ومكانته في المجتمع البشري. ألم يقرأ هؤلاء تلك الصراعات الفكرية والدينية التي عرفتها شعوب العالم. والجدل الواسع الذي طال أهم المسائل الدينية. والحروب التي انجرت عن هذه الصراعات. ثمّ التحولات الكبيرة والخطيرة التي صاحبت هذا الجدل المفتعل بين الدين والدنيا. والذي دفع بالإنسان الغربي إلى العداء لكلّ ما هو ديني. فانحسر الدين في زاوية ضيقة من حياة النّاس. ولم يعد له أي تأثير ملحوظ خصوصاً في المجال السياسيّ.

لا أظنّ أنّ هؤلاء "علماء الأزهر" لا يعرفون هذه الحقائق أو يجهلونها. ولكنها الدنيا التي شغلتهم عن وظيفتهم الأساسية. وهي تبيين الحق لمن جهله أو زاغ عنه. وتعليم النّاس الخير في الأمور كلها. وإذا خوّل عالم الدين عن هذه الوظيفة السامقة. وسار في ركب أنظمة الاستبداد. كان أخطر على الأمة من الحاكم الظالم نفسه. فالحاكم الذي يسعى لسياسات معينة لا يستطيع فرضها على النّاس إلاّ إذا وجد من العلماء من يوافقه الرأي ويبارك عمله. ويأمر النّاس باتباعه فيما دعا إليه من دعوات صائبة أو خاطئة. وهذه الدعوة المشبوهة التي خرجت من جنبات الأزهر الشريف. لم نعهد لها مثيلا. فقد خرجت دعوات مشابهة منذ بدأت ملامح المشروع الاستعماري الغربي تظهر في جغرافيا العالم الإسلامي. وتبث سموم العلمنة الخبيثة. لكنها كانت "دعوات العلمنة" تصدر من أشخاص ينتسبون إلى الأزهر الشيخ علي عبد الرازق. وطه حسين. وخالد محمد خالد. أما الأزهر الشريف كمؤسسة فقد ظلّ محصناً دائماً أمام موجات العلمنة والتحديث المشبوه. ولم تخرج منه دعوة معادية للدين وللتراث الإسلامي عموماً. أما ما شهدته قاعة مركز الأزهر الدولي للمؤتمرات. فلم يعرف الأزهر مثيلا له إطلاقاً. نعم نستطيع اليوم أن نقول بأن بذور العلمنة قد تسربت إلى جنبات الأزهر الشريف مع هذه الدعوة التي نادى بها رأس هرم السلطة في مصر. وهلّل لها رأس هرم المؤسسة الدينية. والأيام حبلى بالمفاجئات. فقد نشهد في الشهور القادمة مؤتمراً دولياً يدعو له الأزهر يتناول مسألة مناقشة النصوص الدينية. وإمكانية تعطيل بعضها. فالرجل قال صراحة أنّ المشكلة تكمن في بعض النّصوص التي تدعو إلى العنف والإرهاب. وقد تتسرب هذه الدعوة الخبيثة إلى المناهج الدراسية الأزهرية وغيرها. لتحذف الآيات التي أشكلت على زعيمنا الملهم. والدور على كلّ المؤسسات. فقد يمنع الخطيب في المساجد من الاستشهاد بآيات الجهاد والآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية عموماً. وقد نعود لقراءة هذه الدعوة المشبوه -في الأسابيع القادمة- و امتداداتها في مشروع علمنة العالم الإسلامي. والله الموفق.

عام 2015.. ماذا يحمل للأمّـــة؟

أ. حسين لقـــرع

انقضى عام 2014 بمآسيه وأحزانه، ولم يحمل ما يسرّ الأمة العربية والإسلامية، فقد غرقت في الحروب والفتن الداخلية، وبرز تنظيم «داعش» واكتسح مساحات واسعة في العراق وأصبح يهدّد دول الجوار، واكتسح الحوثيون اليمن بدورهم، وغرقت سوريا في محنتها التي توشك أن تدخل عامها الخامس، كما غرقت ليبيا في حرب أهلية طاحنة، وبقيت دولٌ أخرى تتخبّط في أزمات داخلية مستعصية، فهل سيكون عام 2015 الذي حلّ منذ أيام أفضل حالاً للعرب والمسلمين؟ هل يحلّ أزماتهم أم أنهم سيغرقون في المزيد من الفتن والفوضى؟

يردّد الفلاحون مثلاً شائعاً بينهم وهو أن «العام يُعرف من خريفه» أي بكمية الأمطار التي تنزل في هذا الفصل. وبناءً عليها يمكن لهم التكهّن بنجاح الموسم الفلاحي أو غلبة الجفاف عليه. ويمكن تطبيق المقياس نفسه تقريباً على العام الجاري 2015. بالنظر إلى ما حمله العام المنصرم من تطوّرات ومفاجئات وأحداث وفتن كثيرة في عالمنا العربي والإسلامي.

وبتوقع بعض المتتبعين أن يكون 2015 هو عام الحسم وإنهاء ظاهرة «داعش» بعد أن توهنه الضربات الجوّية الأمريكية المستمرّة المدعومة من تحالف عربي- دولي من 60 بلداً. وتقوّض قدراته القتالية وتقتل الآلاف من مسلّحيه. ما يسمح للقوات «الحليفة» بتحقيق انتصارات على الأرض وإنهاء هيمنة «داعش» على نحو نصف سوريا وثلث العراق. وإجباره على العودة إلى انتهاج أسلوب «القاعدة» الأمّ في التخفي والنشاط بشكل محدود.

هذا الاحتمال واردٌ بالنظر إلى القوة الجوّية الهائلة لأمريكا وعدد من الدول الغربية المساندة لها. وإلى استعادة الجيش العراقي توازنه بعد أن بات يحظى بدعم إيراني فعّال في حربه ضد التنظيم. فضلاً عن عشرات الآلاف من المتطوعين المنتمين إلى «الحشد الشعبي» الشيعي. و«البشمركة» الكردية. إضافة إلى أن الجيش السوري قد يتفرّغ لمحاربة التنظيم. في حال توصّل النظام والمعارضة المسلحة في حوارهما المنتظر بموسكو في أواخر شهر يناير الجاري. إلى اتفاق تاريخي ينهي الاقتتال ويُرسي أسس حلّ سلمي للأزمة.

ولكن بالمقابل. فإن القضاء على تنظيم «داعش» في عام 2015. قد يبدو هدفاً غير واقعي. فهو ليس تنظيماً محدوداً متواضعاً من حيث عدد المقاتلين والتسليح حتى يُقضى عليه في عام واحد. بل إن عدد مقاتليه قد فاقوا الخمسين ألفاً. وربما بلغ 75 ألفاً في سوريا والعراق كما تقدّر مصادر إعلامية عربية وعالمية عديدة. وهو يستقطب المزيد من المتطوّعين. وقد غنم التنظيم ترسانة من الأسلحة الأمريكية المتطوّرة خلال سيطرته على الموصل في جوان الماضي. كما أنه «يصدّر». عبر السوق السوداء. نحو أربعين ألف برميل يومياً من الحقول الصغيرة التي سيطر عليها في العراق وسوريا. ويجني من ذلك ما بين 2 إلى 3 مليون دولار يومياً. ما يمكّنه من شراء المزيد من الأسلحة في السوق السوداء العالمية ودفع رواتب مقاتليه...

كل هذه العوامل تصعّب القضاء على التنظيم في ظرف عام واحد كما يقول المتتبّعون «المتفائلون». وحتى التقديرات الأمريكية نفسها تتحدث عن مدّة زمنية طويلة قد تصل إلى 30 سنة للقضاء عليه. وإن بدت هذه المدة أيضاً غير معقولة.

من جانب آخر. توشك الأزمة السورية أن تكمل عامها الرابع وتدخل عامها الخامس وقد ازداد البلد دماراً ووهناً وأدرك النظام والمعارضة معاً أن الحسم العسكري لأيّ منهما غير ممكن. وأن استمرار الاقتتال بينهما يقوّض قدراتهما معاً دون طائل. ولذلك أبدت المعارضة مرونة كبيرة وهي تقبل بالمبادرة الروسية للمفاوضات بين الطرفين. وحضور جلساتها في أواخر جانفي الجاري والتي تمتدّ أربعة أيام. يُنتظر أن يوافق فيها الطرفان على رزنامة للحل السلمي تتضمن إنهاء الاقتتال وإعادة الإعمار وتشكيل حكومة انتقالية بصلاحيات واسعة تحضّر لانتخابات عامة بإشراف دولي.

لكن المشكلة التي ستعترض مثل هذه الحلول هو سيطرة الجماعات الإسلامية المسلحة. وأهمها «داعش» و«النصرة» و«الجبهة الإسلامية». على الأرض في سوريا وعدم قبولها بأيّ حل سلمي لا يتضمن الرحيل الفوري للأسد ونظامه كله وإقامة نظام إسلامي مكانه. وهي في الواقع أقوى الجماعات على الأرض ولن تقبل بأيّ حل وسط تقبل به المعارضة. وفي هذه الحالة يُحتمل أن تضمّ المعارضة جهودها إلى جهود النظام وكذا المجتمع الدولي في محاربة هذه الجماعات في إطار التحالف الدولي الذي نشأ منذ أسابيع. ما يعني استمرار الاقتتال في هذا البلد الممزّق والمهدد بالتفكك والتقسيم على أسس طائفية وعرقية. مثله مثل العراق.

على صعيدٍ آخر. يُنتظر أن تتواصل المواجهات في اليمن بين الحوثيين الساعين إلى بسط سيطرتهم على مختلف أنحاء البلد. والقبائل المناوئة لها والمدعمة من «القاعدة». وهذا في ظل ضعف الدولة المركزية وانحسارها وتواطؤ بعض العصب فيها مع الحوثيين للقضاء على الإخوان تلبية لرغبات إقليمية قد تقبل بهيمنة الشيعة ولا تقبل بأيّ وجودٍ سياسي للإخوان.

الأمرُ نفسه ينطبق على ليبيا: ففي ظل استمرار ضعف الدولة المركزية. الأرجح أن تتواصل الحرب الأهلية فيها بين قوات حفتر و«ثوار بنغازي» شهوراً طويلة ستزيد ليبيا ضعفاً وتفككا وبعرضها فعلاً لخطر الانقسام. إلا إذا غلّب الطرفان صوت الحكمة والعقل وقبلوا بالمبادرة الجزائرية للحوار لحلّ الأزمة سلمياً. وإن كانت هذه المبادرة تتعرّض لعراقيل كثيرة من جانب مصر ودول إقليمية أخرى ترغب في القضاء على الإخوان و«أنصار الشريعة» بأي ثمن ولا تريد أيّ حوار معهم.

الأوضاع في غزة لا تبشّر بدورها بخير بعد أن أحكم النظامُ الانقلابي الخناق عليها بمنطقة عازلة ستجعل المقاومة تعاني الكثير في سبيل تهريب ما تيسّر لها من سلاح للدفاع عن نفسها في الحرب القادمة: حرب ربما تبدو وشيكة حسب التقديرات بالنظر إلى اشتداد الحصار على القطاع. ورفض الكيان الصهيوني ومصر إنهاءه. بل إنه يشتدّ أكثر في ظل إقدام قطر على تقليص حجم مساعداتها المالية لغزة قصد إنجاح المصالحة مع النظام الانقلابي في مصر.

والخلاصة أن المؤشرات الأولية لا تبشّر بإمكانية حدوث تغييرات جذرية إيجابية تخدم الأمة وتُنهي أزماتها بالنظر إلى ما تراكم من فتن ومحن في العام المنقضي. لكن الأمل يبقى دائماً قائماً. وتفاءلوا خيراً تجدوه.

hocinel55@yahoo.fr

التفاوض مـــــرّة أخـــــرى؟!

أ. محمد الحسن أكيلال

يبدو أن السلطة الفلسطينية ورئيسها «محمود عباس» بعد زيارته الأخيرة للجزائر قد تولدت عنده حالة النزوع إلى العودة للتفاوض تيمنا واقتداء بقيادة جبهة التحرير الوطني في مرحلة من مراحل كفاحها الدبلوماسي والإعلامي. لكنه ليته يتذكر أو يتفطن إلى أن قيادة جبهة التحرير الوطني لم تضع السلاح يوما. و لم تعلن أنها لن تقبل في عهدها باستعمال السلاح ضد العدّو؛ علما أن العدّو الصهيوني ما زال متمسكا بكل مواقفه ومبادئه وسياسته التي تعتمد على استعمال القوة. وأن الهدنات التي وافق عليها كلّها تكتيكية ظرفية. بدليل قيامه في اليومين الماضيين بقنبلة جوية لـــ«خان يونس» جنوب قطاع غزة واغتياله لقيادي كبير في الجناح العسكري لحركة «حماس».

لقد قررت الحكومة الإسرائيلية مواصلة سياستها الرامية إلى تهويد كل أرض فلسطين. وهي في هذا تعلم جيّدًا أنها ضد الإرادة الدولية وضد القوانين والأعراف ومواثيق حقوق الإنسان. ولكنها ولأنها تعلم أن الوقت حان لانتصار إرادة الشعب الفلسطيني. فهي لا ولن تقبل أن تسقط إرادتها هي ما دامت هي الأقوى على الأرض بجيشها وسلاحها واقتصادها وعلاقاتها المتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الاستعمارية الكبرى. إنها تعرف جيّدًا أن هؤلاء لن يخذلوها. وما الأدوار التي تقوم بها بعض البرلمانات الغربية في هذه الأيام إلا من باب الضحك على ذقن السيد «محمود عباس» وإخوانه في السلطة لكي يلينوا مواقفهم ويتجهوا مرّة أخرى إلى التفاوض العبثي الذي لا فائدة منه إلا من جانب الحكومة الإسرائيلية التي توظفه لاستكمال بناء المستوطنات والجدار العازل وتهويد القدس وكل أرض فلسطيني وطرد كل أبنائها منها إلى خارج الوطن.

للسيد «محمود عباس» أن يجادل الرافضين له للخطوة التي يخطوها نحو مجلس الأمن الدولي بما يحيط هذه الخطوة من ملابسات وأخطار لكونه يعتبرها وسيلة لإقناع الكثير من الدول التي لم تقتنع بعد بقيام الدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. وأنه بعد ذلك سيتمكن من الإمساك بالمبررات الكافية الضرورية لتمرير الخطوات الأخرى في المؤسسات الحقوقية والإنسانية والقضائية الدولية لتجريم الدولة العبرية وفق القوانين والمواثيق الدولية ليصل بالقضية الفلسطينية إلى الوضع الذي وصلته جنوب إفريقيا في صراعها ضد العنصريين البيض. قد يكون ذلك منطقيا جدًّا. إلاّ أن ما تستند إليه الحكومة الإسرائيلية من دعاوي ومراجع تاريخية ودينية لم تكن حكومة جنوب إفريقيا تمتلكها. فإسرائيل تدعي ملكيتها للأرض تاريخيا وفق التوراة والتلمود في حين أن حكومة جنوب إفريقيا لا مرجع لها من هذا القبيل. ولذلك لم تستطع إقناع الدول الغربية بموقفها الاستعماري الاستيطاني.

إن على السلطة الفلسطينية أن تحتاط جيدًّا لما ستفاجئ به الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة الشعب الفلسطيني. سواء في قطاع غزة أو في الضفة الغربية. لا شك أن تخطيطا وإعدادا لحرب شرسة تدمر بها كل منازل الفلسطينيين في الضفة والقطاع لاستكمال خطوات تهويد الأرض وتدمير المقدسات الإسلامية والمسيحية لتفرض على المواطنين الفلسطينيين الرحيل من أرضهم وديارهم إلى الشتات أو على الأقل بقيام الدول الغربية الكبرى بإقناع الدول العربية المجاورة باستقبال المهجرين الفلسطينيين في أراضيهم. أو اقتطاع مساحة من صحراء سيناء المصرية لتكون وطنا قوميا للشعب الفلسطيني ولدولته المستقلة التي كثر الحديث حولها منذ أكثر من عقدين من الزمن.

إن البديل الوحيد والحقيقي لخطوات السلطة-كما أرى- هو إعلانها عن حلّ نفسها وإعلان أرض فلسطين أرضا محتلة تتحمل الأمم المتحدة التي كانت وراء جريمة تأسيس الدولة الصهيونية فيها مسؤولية حماية الشعب الفلسطيني من جرائم جيش الاحتلال. مع ترك فصائل المقاومة حرّة في البحث عن الوسائل التي ستمكنها من تحقيق النصر الذي لا بد منه لأنها على حق و العدّو على باطل.

hacen03@live.com

حكم جديد بالإعدام على زعيم إسلامي بارز في بنجلادش

قضت محكمة جرائم حرب في بنجلادش يوم الثلاثاء 30/12/2014م بإعدام أحد زعماء الجماعة الاسلامية بحجة ارتكاب أعمال وحشية خلال حرب الاستقلال عن باكستان عام 1971.

وقال المدعون إن أي.تي.إم. أزهر الإسلام (62 عاما) الأمين العام المساعد لحزب الجماعة الإسلامية وجد مذنبا بخمسة من ست تهم تشمل قتل مئات من الأقلية الهندوس والاغتصاب والخطف والتعذيب.

وبعد النطق بالحكم وقف الزعيم الإسلامي داخل قفص الاتهام وصرخ بأن الحكومة هي من «أملت» الحكم على المحكمة.

ورفض محامي الدفاع تاج الإسلام الاتهامات التي أدين بها موكله مؤكدا أنه سيستأنف الحكم.

وفتحت رئيسة الوزراء الشيخة حسينة عام 2010 تحقيقا في الجرائم التي ارتكبت خلال الحرب التي استمرت تسعة أشهر.

وأثارت المحاكمات غضب الإسلاميين الذين وصفوها بأنها محاولة ذات دوافع سياسية من حسينة لملاحقة قيادة الجماعة الإسلامية وهي فصيل أساسي في الائتلاف المعارض.

وقتل أكثر من 200 شخص في تظاهرات عنيفة ضد المحكمة وقراراتها معظمهم ناشطون من الجماعة الإسلامية وأفراد من قوات الأمن.

ودعت الجماعة إلى إضرابات في جميع أنحاء البلاد يومي الأربعاء والخميس احتجاجا على الحكم.

وكالات

دولة الكيان الصهيوني اعتقلت 1266 طفلاً خلال العام 2014م

قال مدير دائرة الإحصاء بهيئة شؤون الأسرى والمحررين «التابعة لمنظمة التحرير». عبد الناصر فراونة: إن الجيش «الإسرائيلي» اعتقل خلال العام 2014م نحو 1266 طفلا نقل أعمارهم عن 15 عاما، من الضفة الغربية ومدينة القدس المحتلة.

وأضاف فراونة في بيان صحفي حصلت «الأناضول» على نسخة منه: إن الغالبية العظمى من المعتقلين اعتقلوا في النصف الثاني من العام الجاري. 1266 طفلاً ولفت البيان إلى أن هذه الاعتقالات بدأت تحديدا عقب حادثة اختفاء المستوطنين الثلاثة بتاريخ 12 يونيو الماضي.

ومن بين الـ1266 طفلاً، مازالت «إسرائيل» تعتقل نحو 200 طفل في سجونها حتى اليوم. حسب فراونة.

ومضى فراونة قائلاً: إن الاعتقالات تزايدت بنسبة مقدارها (36%) عن العام 2013م. مضيفاً أن هذه الاعتقالات ارتفعت بنسبة 43.7% عن العام 2012م. وبنسبة (87%) عن العام 2011م.

وتابع: ذلك يشير إلى أن اعتقال الأطفال يسير نحو الارتفاع. وأن حجم الاستهداف «الإسرائيلي» للأطفال الفلسطينيين وخاصة في القدس المحتلة. يتصاعد بشكل كبير. وبين أن الجيش «الإسرائيلي» اعتقل خلال الأربع سنوات الأخيرة نحو (3755) طفلا؛ الأمر الذي يشكل خطراً حقيقياً على واقع الطفولة الفلسطينية ومستقبلها.

وبين فراونة أن الجيش «الإسرائيلي» اعتقل خلال الأربع سنوات الأخيرة نحو (3755) طفلا؛ الأمر الذي يشكل خطرا حقيقيا على واقع الطفولة الفلسطينية ومستقبلها.

ولفت إلى أن هذه الاعتقالات تتطلب تدخلاً عاجلاً من قبل المجتمع الدولي ومؤسساته المختلفة لحماية الأطفال من الاعتقالات وما يصاحبها وينبعها. وما يُقترف بحقهم من تعذيب وانتهاكات جسيمة وحرمان داخل السجون «الإسرائيلية».

وكشف أن شهادات الأطفال (المعتقلين)، وإفاداتهم تؤكد أن جميعهم تعرضوا لشكل أو أكثر من أشكال التعذيب والتنكيل والإهانة والحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية.

وكالات

قصة ممثلة ألمانية اعتنقت الإسلام وارتدت الحجاب

ظهرت الممثلة الألمانية «ويلما إيليس» في حفل عقد قرانها من رجل الأعمال التركي كرم جوش، مرتدية الحجاب، وبفستان زفاف أبيض طويل الأكمام، وظهر أمام العروسين مصحف، حيث تم الزواج على الطريقة الإسلامية عن طريق مأذون شرعي.

الممثلة التي عرفها العرب من خلال دور «كارولين» في المسلسل التركي المدبلج «على مرّ الزمان» أعلنت اعتناق الإسلام خلال حفل زواجها من رجل الأعمال الشاب، وفقا لصحيفة العربي الجديد.

وتناقلت وسائل إعلام عربية عدة ما قالته حول ما دفعها للتفكير في اعتناق الإسلام، وخاصة تأثرها بالأجواء الروحانية وشعورها بالراحة خلال ذهابها للمساجد برفقة صديقها، قبل زواجهما.

ثاني اعتداء على مسجد بالسويد خلال أيام قليلة

اندلع حريق ثان في مسجد بالسويد بعد أيام من اعتداء مماثل على مسجد آخر في ظل عنصرية متزايدة تجاه المسلمين في أوروبا.

وأعلنت الشرطة السويدية أن حريقا اندلع في مسجد ليل الأحد الاثنين لكنه لم يسبب سوى بعض الأضرار في المكان.

وكان مسجد آخر تعرض لحريق الأسبوع الماضي وتوجهت أصابع الاتهام إلى جهات معادية للمسلمين إلا أن تحقيقات الشرطة لم تفض إلى أي نتيجة.

والحريق الثاني الذي يقع في مسجد خلال خمسة أيام، اندلع حوالي الساعة الثالثة (2,00 تغ) في مسجد في الطبقة الأولى من مبنى في ايسلوف (جنوب) وتم إخماده بسرعة، حسبما ذكرت الشرطة في بيان.

وسبب الحريق أضرارا طفيفة في المكان ولم يؤثر على سكان شقق المبنى.

وفتحت الشرطة تحقيقا لتحديد ما إذا كان الحريق متعمدا لكنها لم تذكر أي تفاصيل إضافية عن أسباب اندلاعه. وقالت أن "مكان الحريق أغلق حتى وصول تقنيي الشرطة العلمية".

لكن رجال الإطفاء يرجحون أن يكون الحريق متعمدا.

وكان خمسة أشخاص جرحوا الخميس في حريق في مسجد في الطابق الأرضي من مبنى في مدينة ايسكيلستونا على بعد نحو 90 كلم غرب ستوكهولم.

وكالات

قرار أممي يطالب ميانمار بمنح الجنسية لأقلية «الروهينجيا» المسلمة

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع قرار يدعو حكومة ميانمار لمنح «الروهينجا» داخل البلاد كافة حقوقهم.

ونص القرار غير الملزم على منح الجنسية لأقلية «الروهينجا» المسلمة، التي مازال أبناؤها يقيمون في مخيمات للاجئين منذ زمن طويل، والسماح لهم بالتجول في كافة أنحاء البلاد، وممارسة أنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية بحرية كاملة.

وعلى الرغم من أنّ القرار غير ملزم إلا أنّه سيزيد من ضغط المجتمع الدولي تجاه حكومة ميانمار.

وتأتي موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد موافقة ثلاث لجان في مجلس حقوق الإنسان، حيث ترفض السلطات في ميانمار منح مليون و300 ألف شخص من الروهينجا الجنسية، بزعم أنهم مهاجرون غير شرعيين من بنجلاديش، رغم وجودهم في البلاد منذ زمن طويل.وفق وكالة الأناضول.

تجدر الإشارة إلى أن حكومة ميانمار تعارض بشدة استخدام الحكومات الأجنبية، والمؤسسات الإغاثية، اسم «الروهينجا» أثناء الحديث عن الأقلية المسلمة في البلاد.

وتشرد 140 ألف شخص، جراء أعمال العنف التي استهدفت المسلمين منذ عام 2012 في ميانمار.

وتعتبر الأمم المتحدة أنّ مسلمي الروهينجا هم أكثر الأقليات اضطهادًا في العالم، وتعرضوا في العام الماضي إلى أعمال عنف على يد متطرفين من أتباع الديانة البوذية في ميانمار، ما دفعهم للفرار إلى «بنجلاديش» المجاورة، وعدة مناطق داخل تايلاند، علاوة على أستراليا.

وكالات

صحيفة الإندبندنت البريطانية: تشرشل فكر باعتناق الإسلام

أكد رسالة تعود إلى عام 1907، عثر عليها مؤخرا، أن عائلة رئيس الوزراء البريطاني الراحل، وينستون تشرشل، تولى الحكومة من 1940 ــ 1945)، دعته إلى مقاومة رغبته في اعتناق الإسلام، حسب تقرير نشرته صحيفة الإندبندنت البريطانية.

وبحسب الصحيفة، فإن الرسالة بعثت بها ويندولين بيرتي، (تزوجت لاحقا من جاك أخ ونستون) إلى تشرشل لتثنيه عن التحول للإسلام وضرورة مقاومة هذه الفكرة.

وكتبت بيرتي في الرسالة «رجاء لا تعتنق الإسلام، لقد لاحظت حقا في سلوكك ميلا للاستشراق، ورغبة في أن تصبح مثل الباشاوات». وأضافت «إذا أصبحت قريبا من الإسلام سوف يكون تحولك إلى هذا الدين أكثر سهولة مما قد تتوقع، حارب ضد هذا الأمر».

ويعود الفضل في اكتشاف الرسالة إلى الباحث التاريخي في جامعة كامبريدج، الدكتور وارين دوكر، الذي عثر عليها لدى بحثه عن وثائق تساعده في كتابه المقبل «وينستون تشرتشل والعالم الإسلامي».

كما أعرب دوكتر خلال مقابلة مع الصحيفة، عن اعتقاده بأن عائلة تشرشل لم تكن بحاجة مطلقا للقلق بخصوص اهتمام تشرشل بالإسلام.

وكالات

محمد صلى الله عليه وسلم
في ضمير ثلّة من أنتلجنسيا الحضارة الغربية

د. إبراهيم نويري

المطلع على التراث الإنساني الفكري والأدبي والفلسفي والتاريخي ونحوه يقع بصره على الكثير من آراء ومقولات عدد هائل من المنصفين ممن قالوا كلمات مشرقة منصفة في إمام الأنبياء والمرسلين " صلوات الله وسلامه عليه- ولا شك أن المسلم الصادق المحب لنبيّه لا يسعه إلا أن يهشّ ويحتفي بهؤلاء الناس الذين صدرت عنهم تلك الكلمات والشهادات الطيّبة .. أولاً لأن الإسلام نفسه أمرنا برد الحسنى وعدم إنكار المسالك الراشدة لأهل الفضل من الخلائق .. وثانياً لأن هؤلاء الناس ترفعوا عن التعصّب المقيت الذي يتمثله أو يدعو له لفيفٌ من أتباع يطرس الناسك في الغرب النصراني بإيعاز من الصهيونية العالمية. فجاءت كلماتهم تلك معبّرة عن احترامهم المجرد لضمائرهم وحقائق التاريخ.

وبما أن جنسيات هؤلاء كثيرة متعددة، فإننا نحاول في هذه الأسطر الوقوف على ما سطره بعض الفرنسيين في الإشادة والإعجاب برسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول المستشرق «إميل درمنغم» في كتابه عن حياة محمد في شتى مراحلها: «لقد نهض محمد يدعو قومه إلى دين الواحد الأحد. نهض لينبّه آسيا وأفريقيا. وقد كان قرآنه هو المعجزة .. وكان محمد يتحدى الإنس والجن بأن يأتوا بمثله. وكان هذا التحدي أقوى دليل على صدق رسالته. ولا يستطيع أحدٌ أن يشكّ في إخلاص محمد. فحياة محمد مهما تكن وجهة النظر فيها شاهدة على صدق اعتقاده بالدعوة التي حمل أمانتها الثقيلة ببطولته».

أما الفيلسوف القانوني الكبير «جان جاك روسو» فقد بهرته عظمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فكتب يقول: «لم يرَ العالم حتى اليوم رجلاً استطاع أن يحوّل العقول والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد إلا محمداً .

إن الرجال أمثال محمد ممن تؤهلهم السماء يملكون كلّ أمور الحياة، لأنهم يصنعون الحياة السوية.

لذلك نجح محمد في رسالته، واستطاع أن يُقنع بني قومه، الذين تميّزت عقولهم بالصلابة وقلوبهم بالقسوة، بأن خالق هذا الكون واحدٌ لا شريك له ..»

أما المؤرخ وفيلسوف الحضارة «غوستاف لوبون» فقال: «أيّ شخصية كان يملكها رسول الإسلام! لقد كان ذا حضور غير عادي. انفرد بهذا الحضور قبل البعثة. واستطاع به أن يحلّ مشكلة وضع الحجر الأسود. لهذا استحق محمد أن يكون على لسان المسلمين في صلواتهم وهم يوحّدون الله و يعبدونه .. إنه بالتأكيد من عند الله. ودليل ذلك أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر بالدعوة وحدها».

أما «الكونت هنري دي كاستري» الذي أحبّ الإسلام ونبيّه، وألف كتابا بعنوان (الإسلام) فقد كتب يقول: «لسنا بحاجة إلى إثبات صدق محمد، إلى أكثر من أنه كان معتنقا الرسالة الحقيقية، التي تأكّدت صحة حقيقتها، لأن الغرض من تلك الرسالة في الأصل، عبادة إله واحد . بدلاً من عبادة الأوثان التي كانت عليها قبيلته مدّة ظهوره، ولم يكن محمد يقرأ أو يكتب .. ويستحيل أن يكون الاعتقاد الذي رسّخه قد وصله عن طريق قراءته للتوراة أو الانجيل، إذ لو قرأ تلك الكتب لردّها ـ لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لما جاء به.»

ويقول الفيلسوف والمستشرق «جاك بيرك»: «لا شكّ أن الإسلام الذي اختار الخالق له محمداً، كان جديراً بمحمد، وكان محمد جديراً به .. ولا شكّ أن دراسة الداخلين إلى الإسلام من أوروبا، لحياة رسول الإسلام، سوف تكون كلّ كلمة في حياته لهم، إضاءة لطريقهم، وساعة أن يعرف هؤلاء الإسلام ورسوله، فإني أضمنُ دعاةً للإسلام على مستوى لائق بالإسلام. وأرى أن هذا اليوم آتٍ. إن الإسلام ضرورة ستفرض نفسها ذات يوم، لأن الإسلام هو الدين الحق، الذي جاء بسيطاً في تعاليمه، قوياً في تنفيذ هذه التعاليم ..»

إنني لا أريد أن أطيل على القارئ الكريم .. ولو شئت الاسترسال في هذا السبيل لتوفّرت على كتاب كامل. لكن حسبي أن أتساءل: ماذا عسى هؤلاء السفهاء من المستهزئين وناشري الرسوم المسيئة لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لو يتسنّى لهم الاطلاع على أقوال وشهادات كبار أدبائهم وفلاسفتهم في هذا النبي الإنسان العطوف الرقيق الذي أرسل رحمة للعالمين؟

قناعتي أن هؤلاء لم يقرأوا عنه شيئاً، وأن ما بلغهم مجرد روايات ودعايات نشرها بعض الصهاينة الخائفين من الإسلام ومن المكانة التي بات يسكنها في القلوب والنفوس في ديار الغرب خاصة.

وقد قرأ العديد من الفلاسفة والأدباء والمؤرخين هذا المستقبل. كما مرّ بنا من كلام «جاك بيرك». وكما استشرفه الفيلسوف الفرنسي المسلم الراحل (روجيه غارودي) رحمه الله، في كتابه المشهور «الإسلام يسكن مستقبلنا».

بأبي و أمي أنت يا خير الورى
وصلاة ربي والسلام معطّرا
يا خاتم الرسل الكرام محمدا
بالوحي والقرآن كنتَ مطهّرا
لك يا رسول الله صدق محبّة
وبفيضها شهد اللسانُ و عبّرا

وصلى الله وسلم على المصطفى الهادي البشير.

ما السبيل للحد من العنف في دارسنا..؟

أ: محمد العلمي السائحي

لقد أدهشني ما نسب لوزيرة التربية من قول مفاده أن: «رقصة « الواي واي» كفيلة بالحد من العنف الموجود في المدارس». وذلك أن مثل هذا القول يستهجن صدوره عن إنسان عادي بله أن يكون خبيرا بالتربية والتعليم. حيث أن المتمرس بشؤون التربية والتعليم يعلم بداهة أن العنف لافي المدارس سواء عندنا أو عند غيرنا. يرجع إلى أسباب ومؤثرات موضوعية داخلية وخارجية. فالداخلية منها هي تلك التي تخص المدرسة كطبيعة المنهاج الدراسي ومحتواه والطرق البيداغوجية المعتمدة في تدريس محتواه. ومستوى أداء الأستاذ وتيسر وسائل التعلم وأدواته. وطرق التقويم وجديتها. وعلاقة التلميذ بالإطار التربوي والإداري. فإذا كان المنهاج المعتمد صعبا وكثيفا ولا يتوافق مع قدرات المتعلم وإمكانياته. سيجعل ذلك التلميذ يواجه صعوبات في استيعابه مما يرفع من درجة التوتر عنده ويدفعه ذلك إلى صب جام غضبه على الأستاذ. وإذا كانت طرق التدريس لا تساعد التلميذ على التحصيل ولا تمكنه من الفهم أثار ذلك حفيظته وحرك غضبه. وإذا كان الأستاذ يفتقر للخبرة المعرفية والتربوية التي تؤهله لتدريس المنهاج المقرر توترت العلاقة بينه وبين التلميذ حتما. وإذا كان التقويم غير جدي وغير وظيفي بحيث يستشعر التلميذ أن العلامة المحصل عليها دون ما يستحق أو فوق ما توقع اتهم الأستاذ في نزاهته ورماه بالجور والمحاباة. وإذا انعدمت وسائل وأدوات التعلم أو قلت صعب ذلك من عملية التحصيل والاكتساب. وساهم في توتير النفوس. وإذا كان الإطار التربوي والإداري شديد الصرامة ميالا إلى الشدة في التعامل مع بعض التلاميذ ورفيقا بالبعض الآخر لانتماءاتهم الاجتماعية دفع ذلك التلاميذ إلى التمرد وجنح بهم إلى العنف. ثم ينضاف إلى ذلك كله شعور التلميذ بأن ما يتعلمه في المدارس لن يسهم بكثير أو قليل في تحسين مركزه الاجتماعي ومع ذلك يكره على الحضور إلى المدرسة والبقاء فيها سيحرك لديه كل أسباب النقمة على الأسرة والمدرسة والمجتمع.

أما الأسباب الخارجية فهي تتعلق بعلاقة المتعلم بأسرته. والوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. فإذا كانت وضعية الأسرة المادية لا تمكن التلميذ من الحصول على متطلبات التعلم. أحرج ذلك التلميذ وجعله يجد نفسه في وضعية صعبة. لا يدري معها أيتضامن مع أسرته أم يستجيب لمطالب مدرسيه؟ وإذا كانت علاقته متوترة بأسرته لهذا السبب أو ذاك. انقلب بغضبه المكبوت على وسطه المدرسي. وإذا تسبب الوضع الاقتصادي في التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة فحرم المتعلم مما يريد فلا هو يجد ما يشبع بطنه. أو يستر عريه. فإن ذلك يدفعه لا محالة إلى الغضب. وإذا كان التعامل في المجتمع ينبني على أساليب القوة والشدة» الحقرة» فإن ذلك يحفز التلميذ إلى اعتماد العنف أسلوبا وطريقة للتعامل. وإذا كان الخطاب السياسي المعتمد متعصبا. لا يؤمن بتعدد الآراء ولا يقول إلا بالرأي الواحد. فإن ذلك يجعل التلميذ متعنتا عنيدا رافضا للحوار.

وهذه فيما أرى أسباب لا يلغى تأثيرها بأغنية» الواي واي» وإنما يتم ذلك في حكم العقلاء من الناس بالتحكم في مناهجنا التعليمية وتحسين طرقنا البيداغوجية وتطوير وسائلنا التعليمية وتحسين أداء أساتذتنا والنهوض باقتصادنا ومحاربة دواعي العنف في مجتمعنا وفتح أبواب الأمل لشبيبتنا. أما الغناء والرقص فلا يقدم ولا يؤخر في مثل هذه الأمور.

أما آن لهـــــذا الفارس أن ينطلـــــق؟

أ. راشدي بن زادي

هموم العرب واحدة ومتعددة، وشاء بلدنا أم أبى ذلك، فنحن جزء لا يتجزأ من هذا الفضاء العربي الكبير، يفرحنا ما يفرحه ويحزننا ما يحزنه.

لا يكاد يختلف وضع عالمنا العربي اليوم عن حاله أيام الغزو التتري الجارف في القرون الوسطى.

استباح التتار العراق كما استباحها الغرب الصهيوني/ الصليبي اليوم وعقدوا معاهدات وتحالفات مع الإمارات والدول الإسلامية المحيطة لتحييدها ثم الإنفراد بها في حينه.

واستطاع التتار أن يحققوا أهدافهم الآنية، قضوا على الخلافة الإسلامية وشتتوا المسلمين..حولوهم لشيع وأحزاب متعددة كما هو حالهم اليوم بالتمام.

صار شيعة العراق يومها وهم مسلمون يناصرون التتار على إخوانهم السنة الذين هم بدورهم مسلمون مثلما يفعل ذلك شيعة اليوم مع دول الغرب الصهيونية/ الصليبية ضد إخوانهم سنة العراق.

لهيب هذه الحرب الطائفية المطبوخ نسخها في مخابر الغرب الاستعماري يمتد لهيبها الذي يأتي في امتداده على الأخضر واليابس.

لا يكاد ينطفئ فتيل لهبها في مكان حتى يشتعل في مكان آخر..فماذا فعلنا لتحصين أنفسنا من هذا الحريق الذي يروّج له تجار السلاح ودهاقين السياسة في الغرب الاستعماري.

نحن بحمد الله تعالى كُتلة مسلمة واحدة هدفنا ومبتغانا بعد تحرير بلدنا العيش في أمان وسلام في محيطنا الجغرافي مع الجميع. نسعى جاهدين لاستكمال مسار ثورتنا المعطّل وهو بناء الجزائر في إطار المبادئ الإسلامية التي ضحّى من أجلها آباؤنا وأجدادنا.

هاته المبادئ التي حاربنا الغرب الاستعماري من أجلها ويُحارب اليوم كل متطلّع للعيش في ظلالها.

لقد فترت جذوة الثورة الجزائرية في قلوب الكثير منا وخوّلت في نَظر بعضنا الآخر إلى سجلّ تجاري يستظهر به للحصول على المزايا والمكاسب..ولكنها ما زالت مشتعلة في قلوب الأغلبية حالها كالنار تحت الرماد..

لعل هذا هو ما يُحصّن بلدنا من لهيب الحرب التي اصطنعها أعداؤنا ويعدون باستمرارها لسنوات عديدة حتى يمكنهم قضاء مصالحهم الاستعمارية..فيستولون على خيرات شعوب المنطقة بأبخس الأثمان ويُدخلون عنوة صنيعتهم (إسرائيل) في جسم الأمة المنهك..

ولن يحدث هذا في خلال سنة أو سنتين. وفي ظل المفاهيم الإسلامية الحالية التي تؤمن بجهاد العدو الكافر المحتل. بل هم منصبّون على ابتداع مفاهيم جديدة تُلغي عقول المسلمين وتخاطب غرائزهم. تحثهم على الأكل والشرب واللهو والطرب..

في مقابل ذلك وفي ظل هذا الانتشار الواسع للهيب الحرب الحالية يصرّ اليهود على تنشئة أبنائهم وفق مفاهيم التلمود والتوراة ويسنون القوانين تلو القوانين التي تحصنهم ودينهم..ورغم ذلك فهم في نظر بعض الناس عندنا أحسن نموذج للديمقراطية..

وفي نظر هذا البعض دائما فإن كل محاولة لبناء شخصيتنا وتصحيح مفاهيمنا لمواجهة أعدائنا ظلامية وتطرف!

فالحذر الحذر من هؤلاء وهؤلاء، والحذر الحذر من لهيب الحرب قريبا من دارنا..

فلنسارع لإطفائها، ولنحصّن أنفسنا أكثر من لهيبها..

لنترك اللهو واللغو واللعب جانبا، ولنستعد للمواجهة..

فلقد آن لهذا الفارس أن ينطلق..

حسنـــــة بـــين سيئتين

أ. إبراهيم قمور

كثرت الأحاديث والتعاليق عندنا في موضوع انخفاض سعر البترول، وما أحاط به من خسائر، والانعكاسات المترتبة عليه، هناك اختلافات في تقديرات الأضرار والنتائج، وينتقد البعض ويلوم في ضجيج وصراخ، سياسة الإنفاق المالي العمومي أثناء ارتفاع ذلك السعر خلال سنوات عديدة وأوضاع ملائمة بشكل كبير، وتحضرني في هذا المقام قصة اقتصادية، وهي أن الخليفة الأموي عبد المالك بن مروان، كان معجبا بابن أخيه عمر بن العزيز ويحترم أخلاقه وحكمته، وقد سأله يوما قائلا له: كيف هي نفقتك؟ فأجاب عمر عن السؤال: الحسنة بين السيئتين، يا أمير المؤمنين، فقال عبد الملك ما هما؟ أي السيئتين فتلا عمر الآية 67 من سورة الفرقان وهي قوله تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا} والإسراف في الأموال تبديده وتفريقه عبثا وسدى، والتقتير في الأموال معناه التضييق والحرمان، والقوام في الأموال معناه الاعتدال والتوسط..

إنه ميزان قرآني رباني رائع، عبر به عمر بن عبد العزيز إجابة عن سؤال عمه عبد الملك، وكأنه يخبره بجدوى هذا الميزان في الحياة العملية التي تحيط بالإنسان في كل حين.

والسؤال المحير هنا: أين نحن من هذا الميزان العادل والناجع والذي يسخره ديننا الإسلامي الحنيف في تنظيم الشؤون المالية ويسنده الفكر والعقل؟ فهذا الميزان الرباني صالح في حياة الأفراد والجماعات بنفس الغاية والاستفادة المحددة لماذا؟ لأنه يواكب تقلبات الأحداث التجارية، والأسواق المتغيرة بين ارتفاع الأسعار وانخفاضها ولذلك فشأن البترول كغيره من المواد يحتاج إلى التدبير والنظرة والتوقع وتقدير عوامل الاحتياط، ويبدو مما نشاهد ونسمع أن هذا الميزان لم يحترم، فتجد الأزمة الطريق ممهدا، وعندئذ تتناقص فرص التوظيف والتشغيل وتتضاءل رغبات تشجيع الاستثمار المنتج، ويتوقف تمويل المشاريع الكبيرة، وتضطرب الأسواق بفعل قلة الإنتاج وكثرة الاستهلاك الذي تضعفه البطالة والاحتكار، والملاحظ أن الأسواق لا يمكن أن تبقى طويلا ملازمة لأحوال معينة ثابتة، فما أشد ما يطرأ تغير على المواد والأسعار!

إن هذا الرجل -عمر بن عبد العزيز- نموذج للتصرف المالي الناجح، وقد استجاب لما تعرضه الآية القرآنية الكريمة، إذ لا يبذر حينما تهب ريح الأموال والأرزاق، ولا يقتر ويميل إلى الحرمان عندما تقل الأموال والأرزاق، وإنما يميل إلى جاذبية الاعتدال والوسطية القائمين على حسن التدبير ووضع الأشياء في مراتبها، وفي هذا الموقف وضع حسنة بين سيئتين، وفيه دعوة إلى إتباع المنهج الإسلامي الذي لو انتبه إليه الخبراء لما أحسسنا بالخوف من أزمة قادمة بسبب انخفاض سعر البترول ولما اشتكى المعلقون والمحللون من غياب الإنفاق الراشد، وغياب الافتراض بأننا سنعرف أزمة حادة مثل غيرنا من الأمم القريبة والبعيدة، وكأن معرفتنا ناقصة بالعوامل التي تؤثر في مجرى الأسواق العالمية والتي يصيبها مرض التغير والتحول بين الحين والآخر، مثل بقية الظواهر.

والملاحظ أننا قد أرهقنا أنفسنا ومواردنا الاقتصادية بالتبذير والإسراف، ونريد الآن اللجوء إلى التقتير والحرمان، وكأننا نجهل أنه ما يصلح لهذه السنة قد لا يصلح لسنة قادمة مع أن الاستحالة والتغير من طبيعة الحياة، ومن غرائب الأمور عندنا، أن بعض المسيرين لا يكفون عن التصريحات بأنا لدينا إمكانيات وطاقات ضخمة، فلفتوا إلينا الأنظار بهذا الافتخار العجيب الذي مبعثه الجهل بالأمر وحب المقامرة، وهؤلاء قد اطمأنوا إلى الوهم، والميل إلى أسلوب الإحاجي والأساطير التي تختفي مع إشراقة ضوء الحقيقة، فأين الإمكانيات التي يتشدق بها قوم اللهم إلا إذا كانت داخل جيوبهم ومؤسساتهم ومشاريعهم البسيطة التي لا تغني من جوع؟

وفي الختام: إنها حسنة العدل والاعتدال والواقعية بين سيئة التبذير المهلك وبين سيئة التقتير المفسد.

مرحلة ما بعد الربيع العربي !

أ. عبد الباقي صلاي*

لا شك أن الصك الأبيض الذي منح للرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، من قبل المجتمع العربي في الآونة الأخيرة، ساهم بشكل كبير في تفول الرجل، سواء من حيث طريقته البوليسية تجاه حركة الإخوان المسلمين، أو من خلال طريقة تعامله مع مصطلح الإسلام، والإسلام السياسي على وجه أدق، حيث من فرط حقده على حركة الإخوان المسلمين أصبح يحقد على الإسلام نفسه دون أي مواربة، ويجعله سنو الإرهاب، والتطرف، والإجرام.

الإشكالية الكبرى ليست في شخص مثل «السيسي» استطاع في غفلة من الزمن، أن يحقق مكاسب على ظهر حركة الإخوان، واستطاع أن يغير الأشياء زورا وبهتانا لصالحه، ولصالح العصبة التي تحكم مصر باسم الثورة والثورة المضادة التي تمارس بشكل واسع حربها الشرس على الإسلام، وعلى ما تبقى من شيئ جميل في مصر، وإنما الإشكالية-كما أرى- في من ما يزال يعتبر أن الربيع العربي كان نعمة على الشعوب العربية، وأنه كان رمزا للتغيير وللانعتاق نحو مستقبل خال من المستبدين، ومن الطغاة والمجرمين.وما يزال يعتبر أن السيسي استطاع أن يحقق نجاحا لمصر بمحاربته لحركة الإخوان المسلمين، واستعادة مصر من براثن التطرف والإرهاب.

هناك من ما يزال يعتبر أن ما جاء من فورة عربية أيام ما سمي «بالثورات العربية»، هو بمثابة الثورة الحقيقية، وإن كنا لا نعتبر أن ذلك جاء مخططا من قبل الأطراف القادرة على تغيير مجرى التغيير في أي لحظة، وقادرة على أن تجري تحسينات على أي مشروع يخدم الشعوب العربية، وتحوله إلى مغرم بدلا من أن يكون مغنما، ولكن نستطيع أن نقول أن القوى الكبرى تستطيع أن تحسن من مقاصد أي مشروع سياسي تغييري، لكن دون أن يكون بالنفع العام على الشعوب العربية، وهذا ما حدث للدول العربية التي مسها جنون الربيع العربي، مثل ليبيا التي تعتبر دولة خارج السيطرة السياسية، لكن داخل حيز الاحتواء الاقتصادي، فيما يتعلق بالجانب البترولي،لأن الذي يقرأ الأسباب الكامنة وراء اندلاع ثورة ليبيا، ومقتل القذافي بتلك السرعة، وشيوع الفوضى بهذا الجنون المستعر يدرك أن القصة الحقيقية وراء هذا التدمير، هي ليست حبا في الشعب الليبي، ولا حبا في تحسين ظروفه الاقتصادية-كان الشعب الليبي أيام الحصار يعيش بحبوحة مالية، وكان الكثيرون من الشعوب الأخرى العربية لا سيما الحدودية منها يقصدون ليبيا من أجل الاسترزاق- ولكن حبا في بتروله، وغازه، وليذهب الشعب الليبي إلى الجحيم.

إن الحالة في عمومها تنبئ على أن الشعوب العربية تعيش الاستفاقة- حتى لا نقول الصدمة المريرة- وتعيش حالة من التيه دون أي مرشد، ولا أي ناصح،فالصدمة كبيرة، وكبيرة جدا، وقد تكون تونس الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تفلت من بطش الفوضى، ومن الهمجية التي خلفها «الربيع العربي»، وقد تكون لها أسباب منها أن تونس لا يوجد بها بترول، وبعيدة كل البعد عن بؤر التوتر في العالم، فتونس لا تشكل بالنسبة للدول الأخرى أي عائق، كما أنها لا تعتبر من الدول التي لها أهمية كبيرة، يكون الاهتمام بها، والتخطيط لزعزعة استقرارها، وإن كان الأمر غير مستبعد لو أن شعبها لم يكن مثقفا، وتعليمها ليس قويا.

نستطيع أن نقول أن مرحلة ما بعد الربيع العربي قد حانت، ونحن نعيش فصولها بالتدفيق، وهي محاربة الإسلام تحت غطاء التطرف، ولو ننظر في ربوع العالم سنجد أن التركيز منصب بالأساس حول الإسلام على أنه العائق الأكبر في أي استقرار، وقد بدأت اللعبة من مصر عندما سمح للإخوان أن يتصدروا المشهد السياسي هناك، قبل أن يتم الانقلاب عليهم، ونعتهم بأبشع النعوت، الأمر ذاته في الدول الأخرى الغربية، وقد أنقل للقارئ الكريم ما يطرح على الساحة الدولية من تملم، ومن خوف من أي تقارب إسلامي،بل إنه الخوف من الإسلام على أنه الدين الذي يجب الحذر منه، وعدم الاقتراب منه، ومحاربته محاربة شرسة دون هوادة، ومحاربة أي مسلم يحاول مجرد المحاولة أن يتحدث ويجاهر بإسلامه، ونتقل ما تناقلته الدونتشي فيلي الألمانية عما يجري من حراك فوق الأراضي الألمانية التي في وقت من الأوقات حاربت التطرف اليهودي: «أظهر استطلاع للرأي نشرت نتائجه الخميس 1 يناير/ كانون الثاني أن ألمانيا واحدا من كل ثمانية سيشارك في مسيرة مناهضة للمسلمين إذا قامت حركة احتجاج متنامية بتنظيم مسيرة في المدن التي يعيشون فيها، ووجد الاستطلاع الذي شارك فيه 1006 أشخاص، وأجرته مؤسسة «فورسا» لمجلة «شتيرن» الألمانية، أن 13 في المائة من الذين عبروا عن آرائهم ضمن الاستطلاع، مستعدون للمشاركة في مظاهرات مناهضة للمسلمين إذا جرت في مدنهم، وأظهر الاستطلاع أيضا أن 29 % يعتقدون أن الإسلام يؤثر على نمط الحياة في ألمانيا بدرجة تجعل لهذه المظاهرات ما يبررها، ويخشى بعض أعضاء كتلة المستشارة «أنغيلا ميركل» أن يخسروا التأييد لصالح حزب البديل اليميني من أجل ألمانيا (AfD) والذي يساند كثير من أعضائه حركة الاحتجاج التي تسمى «بيغيدا» وهو اختصار لاسم الحركة الرسمي «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب».

عندما نحاول أن نفهم حقيقة الصراع الذي هو مستوطن في الدول العربية- لا سيما في مصر بعد أن تم زعزعة النظام السياسي لصالح شرذمة انقلابية مدعومة من الدول البترولية- ونلقي نظرة خارج الدول العربية،وفي الدول الديمقراطية الغربية تحديدا، نستطيع أن نستخلص ما يجب استخلاصه أن الإسلام والمسلمين، لا يجب أن يكون لهم وجود ضمن الدائرة السياسية،لأن الديمقراطية الحقيقية لديهم هي ألا يحكم أي مسلم باسم أي مشروع إسلامي !

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

...ولو كان «داود»

أعلم أن العنصرية أنواعٌ وألوانٌ، وإنني أؤمن إيمانا لا شبهة فيه أنّ أبشعها شكلا، وأنتنها ريحا، وألمها وقعا، وأحلكها سوادا هي العنصرية الفرنسية، لسوء طبع وانحراف مزاج في الأكثرية الكاثرة من هؤلاء الفرنسيين، ومن كان في شك مما أقول فليستنطق صفحات تاريخ الوجود الفرنسي في الجزائر ليرى «ما لا عين رأت»، وليَسمَع ما «لا أذنٌ سمعت»، وليَلْمَسَ ما لا «خطر على قلب بشر»، فإن لم يؤمن بَعْدَ ذلك بما آمنتُ به فلا تَتَرَدَّد في أن تَتَيَمَّمَ عليه إن لم تجد ماء، كما «أفتى» بذلك أستاذنا الفاضل محمد الصالح الصديق، متعه -عز وجل- بالصحة والعافية.

في بداية احتلال الفرنسيين الصليبيين العنصريين للجزائر رَكَنَ إليهم أراذلُنا وخُنَاثَتُنَا، والذين «اخلاو عرشهم على كروشهم»، ومن هؤلاء «كائن» يسمى «ابن داود»، فأنعمت عليه فرنسا - لخدماته الحقيرة لها - برتبة كولونيل، كما أنعمتْ على سابقه المسمى مصطفى ابن اسماعيل برتبة جنرال.

يُحكى أن هذا الرَّذيل ذهبَ ليحضر حفلة رقص، فلما وصل مكان الحفلة صُدَّ عن الدخول، فعرَّفَ نفسه بأنه الكولونيل بن داود، فقيل له بما عُرِفَ عن الفرنسيين من عنجهية وصَلَف: «العربي عربي ولو كان بن داود»، أي لا قيمة للعربي - في نظر هؤلاء الأجلاف..ولو كان عميلا، رذيلا، دنيئا، سافلا، وخدم فرنسا كما خدمها ابن داود وأمثاله قديما وحديثا، وهناك رواية تقول إن هذا «الكائن» نَزَعَهُ عِرْقٌ فأطلق رصاصة على رأسه فمات، فما بكت عليه سماء ولا أرض، ولعل المكان الذي دفن فيه لم ينبت فيه نبات منذ ضمّ جثمانه.

تذكرت قصة «ابن داود» بعد تلك الضجة التي أثارها «داود» بروايته التي «نقنق» فيها مانقنق، وقد نصره فيها أمثاله ممن كانوا عندنا سببا فيما سماه أحد الظرفاء «الاحتباس الحضاري»، وعموما، فقديما قيل: «إن الطيور على أشكالها تقع».

أعلمُ أنّ هذا الـ«داود» قد «لهث» حتى نشف ريقه وراء الجائزة الفرنسية المسماة «غونكور» لتدخله عالم «الخالدين» ولو في الدّمَن، فلما فاته منها ما فات... أراد أن يُثبتَ للقائمين عليها أنه حقيقٌ بها، وأهل لها، وأن في جعبته كثيرٌ مما حَقَّهُ أن يخرج من أحد السبيلين الطبيعيين، ولكن «داود» أخرجه من فمه، وسطره بـ«القلم» الذي أقسم الله - عزوجل - به، وقد وزن رشيد بوجدرة - وهو ثِقةٌ عند أهل الشّمَال هذه الرواية فحكم بأنها «نص - نص»، وأنها دون «بِغالهم»، وفوق «حميرهم».

إن مثل «سي داود» وأمثاله كمثل الضفدعة التي رأت بقرة ضخمة، فوسوس إليها طيشها وحمقها أن تَعُبَّ الماء حتى تصير ضخمة، فشربت ما شاء لها الهوى والحمق حتى انفجرت، وإلا فما الذي دفع «داود» أن يخوض «المحيط» وهو المؤهل للسباحة في «الغدير».

إذا كان «ابن داود» قد خدم فرنسا بالبندقية، فإن «أبناء داود» المعاصرين يخدمونها بالقلم، والفيلم و... تعددت الوسائل والهدف واحد، وأهدي لـ«أخي» داود بمناسبة l'an de le jour هذه الحكمة علّهُ يستفيد منها وهي:

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعِلُ

* نقلا عن الشروق اليومي

سياسة الخلق في ميزان الحق

أ. محمد مكركب

من أهم وأدق الوظائف السياسية وظيفة الإمامة والإمارة. وشئون المال العام والإدارة. وكل ما يعرف بمصالح الدولة. أي المصالح العامة للأمة...وقوام العمل السياسي هنا العلم والحكمة.. فلا يعذر الجاهل بجهله. ولا السادج بغفوته. ولا الضعيف بضعفه...وإنها لأمانة وإنها يوم القيامة لخزي وندامة. إلا من قام بها حق القيام...

ودراسة موضوع السياسة تفرضه ضرورة نشر الوعي الفكري. في خضم الثورات والتقلبات بين من يثور ليُعَمِّر. ومن يثور ليدمِّر... وهدفنا العقلانية المتأنية القائمة على منهجية وفكر الرسالة السماوية...وليعلم الإنسان أن مصلحته في حفظ أمن المجتمع. والمشاركة في بناء المدنية لا في تدميرها. والواعي هو الذي يحسن التعامل مع الجميع بالعدل والإحسان. وهذا هو موضوع علم السياسة...فهل تعلم الناس السياسة؟.

ماذا يعني سياسة الخلق؟

«السِّياسةُ هي القِيامُ على الشيء بما يُصْلِحه...والسياسة فعل السائس يقال هو يَسُوسُ الدوابّ إذا قام عليها وراضها..والوالي يَسُوسُ رَعِيَّته... والسَّوْسُ الرِّيَاسَةُ يقال ساسوهم سَوْساً. وإذا رَأَسُوه قيل سَوَّسُوه وأساسوه وَسَاس الأمرَ سِياسةً قام به..وفي الحديث كان بنو إسرائيل يَسُوسُهم أنبياؤهم أي تتولى أمورَهم كما يفعل الأمَراء والوُلاة بالرَّعِيَّة...) اللسان.

قالوا عن السياسة: (أنها العلم بمصالح الجماعة المتشاركة في المدينة) أو (أنها فن حكم المجتمعات الإنسانية) وقالوا: إن السياسة هي صناعة الخير العام... ومن ثم وجب على كل مسلم أن يتقن الفعل السياسي ليكون مشاركا في صناعة الخير العام..فلا يحصر مفهوم السياسة على النشاط السلطوي للحاكم...فالتعاون سياسة. والأمر بالمعروف سياسة. والنهي عن المنكر سياسة. والشورى سياسة. والفلاحة والصناعة والتجارة والتعليم والإدارة... بل وبناء الأسرة سياسة. والعلاقة الجوارية سياسة...فإما أن يكون الفرد سياسيا حكيما كريما وحينها يتطاوع ويتآلف مع الجميع. وإما أن يكون فوضويا متمردا يتنافر ويتخالف مع الجميع...والسياسة بهذا التعريف هي خلق عظيم...

قال السائل: معنى هذا أن السياسة من الدين؟..قلت: وهل تشك في ذلك؟...قال: فما معنى قولهم: اتركوا الدين بعيدا عن السياسة..وتسمع متطفلا عن السياسة يقول لإمام مسجد: لا تلطخ روحك بالسياسة. أو يقول له: خليك بعيد عن السياسة..ويقول آخر: إما دخلت السياسة شيئا إلا وأفسدته).

قلت: ولعدم التفقه في مثل هذه المفاهيم والمصطلحات ولعجزهم في إيصال مدلولاتها إلى العامة. بلغ الأمر ببعضهم إلى سب السياسة والسياسيين...والذي يقول اتركوا الدين للمتدينين والسياسة للسياسيين فهو يقلد ويناغم القائلين من قديم (دعوا ما لله لله. وما لقيصر لقيصر). ولا يعلمون أن السياسة الشرعية من الدين. فالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يسوسون أممهم بالوحي المنزل عليهم (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ).

وهذا خطاب من الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم:(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا).

وهذا خطاب من الله تعالى للحكام والمحكومين على السواء كل في مقامه ووظيفته وفي دائرة مسؤوليته. يخص المهام السياسية..(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا).

وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا).

والخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانوا يمارسون السياسة الشرعية. وكانوا أئمة فقهاء يؤمُّون المصلين في المساجد. ويُجَيِّشُون الجيوش في الغزوات. لنصرة الدين والدفاع عن كرامة المسلمين. ويُعَلِّمون الناس الدين والحكم والأخلاق.

فالسياسيون المتفقهون في الدين كالخلفاء الراشدين يعلمون الناس الصلاة ويأمرونهم بها. ويعلمونهم أحكام البيع والشراء ويأمرونهم ويلزمونهم بذلك. ويقودون قوافل الحج. كما يقودون كتائب الجند في الجهاد. هؤلاء هم السياسيون...

والإمام في المسجد أو الأستاذ في الثانوية والجامعة وهو يفسر قول الله تعالى:(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) يشرح ذلك للمصلين أو للطلبة إنما يعلمهم السياسة الشرعية. ويعلمهم مفهوم المسئولية. مفهوم الحديث أيضا (كلكم راع وكلكم مسئول عنس رعيته) فالآية تضمنت واجب تأسيس الحكومة التنفيذية المسيرة التي تسهر على تطبيق ما جاء في القرآن والسنة.. والحديث تضمن توزيع المسئوليات حسب التدرج الهرمي للسلطة.. وعندما يعلم كل فرد في المجتمع مسئوليته ودوره ومهامه ويقوم به عن علم وفهم تستقيم الأمور...

ولتعلم أن كل العقلاء سياسيون أو يجب أن يكونوا سياسيين أقدم لك هذه النماذج:

فهذا الأب وهو يوصي ابنته فن معاملة الزوج إنما كان يعلمها السياسة (إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق. وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء). وهذه الأم تعلم ابنتها السياسة أيضا وهي تقول لها: (لو أن امرأة استغنت عن الزواج لغنى أبويها كنت أغنى الناس عنه. ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال...).

قدم الأمير ولده للمؤدب وقال له: خذه بالسياسة. علمه القرآن. وأدبه بالسنة. وقوم سلوكه بشعب الإيمان. ولقنه أشعار العرب...

وقالت الأم لابنتها الكبرى: اتق الله في أختك. عامليها بالسياسة. وأدبيها بالكياسة. لا تنهريها بغضب. ولا تعودِيها الصخب. فاللين لفطرة الطفل أطيب. والحزم مع الرحمة أصوب..قالت الأستاذة الدكتورة إيفون تورين جامعة ليون. بمعهد علم النفس والاجتماع والتربية سنة 1979م: (..وفي ماضينا القريب صلة واضحة بين بعض السلوكات السياسية وبين المكانة التي يحتلها الطفل في هذه السلوكات... فقد جرى الحديث في موضوع السياسة والطفل عن الطرق التربوية وعن الأخلاق. ولكنه جرى أيضا عن: الدولة. والمدرسة. والمحيط الاجتماعي.وهذه الكيانات الثلاثة (الدولة. والمدرسة. والمحيط الاجتماعي) هي محاور سياسية..).

وهكذا تعلم أن السياسة نوعان: سياسة الطغيان والظلم والاستبداد. وهذه هي التي لا نخوض فيها ونتركها وأهلها. وهي سياسة الشر والاستعباد والتدمير...

وسياسة القرآن والعلم والرشاد. وهي التي تعنينا. فنتعلمها ونعلمها ونمارسها وندعو إليها. وهي سياسة الخير والإعداد والتعمير...

وفي كتاب (الإمامة والسياسة) للعالم الفاضل المؤرخ العظيم عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ..(إن أبا بكر قام خطيبا. فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس. إن الله. بعث محمدا بالحق. وأنتم معشر العرب كما قد علمتم. من الضلالة والفرقة. ألف بين قلوبكم وتصركم به وأيدكم. ومكن لكم دينكم. وأورثكم سيرته الراشدة المهدية. فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة. وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به ألفتكم. ويقيم به كلمتكم. فأعينوني على ذلك بخير. ولم أكن لأبسط يدا ولا لسانا على من لم يستحل ذلك إن شاء الله. وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية. ولقد قلدت أمرا عظيما. مالي به طاقة ولا يد. ولوددت أني وجدت أقوى الناس عليه مكاني. فأطيعوني ما أطعت الله. فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم. ثم بكى وقال: اعلموا أيها الناس أني لم أجعل لهذا المكان أن أكون خيركم. ولوددت أن بعضكم كفانيه. ولئن أخذتموني بما كان الله يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي. وما أنا إلا كأحدكم. فإذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني. وإن زغت فقوموني).

وفي كتاب:(السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية)س للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ولي من أمر المسلمين شيئا. فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله). وفي رواية: (من قلد رجلا عملا على عصابة. وهو يجد في تلك العصابة أرضى لله منه. فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين) رواه الحاكم في صحيحه. وروى بعضهم أنه من قول عمر لابن عمر روي ذلك عنه..وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما. فقد خان الله ورسوله والمسلمين) وهذا واجب عليه.

فيجب على الخليفة أو الرئيس أو الملك أو الأمير أن يبحث عن المستحقين للولايات من ذوي الكفاءات والأمانات. لا على أساس المعرفة والمحاباة. قال العلماء:(فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره. لأجل قرابة بينهما. أو ولاء عتاقة أو صداقة. أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس. أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة. أو غير ذلك من الأسباب. أو لضغن في قلبه على الأحق. أو عداوة بينهما. فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. ودخل فيما نهي عنه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

حول الهزيمة النفسية

عبد العزيز كحيل

الهزيمة النفسية هي انهزام القلب وانهيار الشخصية أمام الخصم أو العدوّ حتى قبل المعركة . أيّ معركة . سواء كانت حربية أو فكرية أو حضارية . سببُها اليأس والقنوط ونتيجتُها الاستلام والانسحاب من المواجهة . وقد وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم والسنة النبوية في عدّة مواضع تتعلق كلها بالموقف من العدوّ :

- « فلمّا جاوزه هو والذين معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » " سورة البقرة 249 . هذا الجيش من بني اسرائيل انهزم بمجرد إبصار العدوّ وقبل أيّ منازلة معه لأنه كان يستصحب عوامل الهزيمة في نفوس أفراده.

- «ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله» " سورة الحشر 2 . فرغم إن الصحابة -رضي الله عنهم- أرباب تربية روحية قوية وتكوين نفسي صلب إلا ان لجوء بني النضير إلى حصونهم المنيعة جعل الشك يساورهم في إمكانية الانتصار عليهم . لذلك تولى الله تعالى ذاته المعركة « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم (...) فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب» - سورة الحشر 2

وهذه الهزيمة هي المعنى الذي حواه حديث تداعي الأمم الذي رواه أبو داود والذي أرجع فيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- سبب تكالب العدوّ الخارجي إلى انهيار البنيان الداخلي والتكوين النفسي بالأساس . وسمّاه الوهْن وقرنه بالجبن أمام التحدّي المحدق. وإنما ينهزم الناس عندما تتمكّن منهم الأوهام وتتضخّم في أعينهم قدرات العدوّ أو الخصم وتضعف نفوسهم عن طلب الغايات الكبرى وبذل الثمن المناسب ويرضون بالحياة الناقهة المتّسمة بالعجز والمسكنة.

ولا يحدث كلّ هذا في ساحة الحرب العسكرية وحدها بل ينسحب على جميع الحالات التي يفقد فيها المؤمنون الفعالية. لذا نرى من فقدوا القدرة على المواجهة في ميادين الفكر والرقيّ المادي والمنافسة الحضارية يتزمّتون ويفرّون إلى الماضي وينشبّثون بالأشكال والقشور على حساب الحاضر بنفاعلاته وإكراهاته وعلى حساب الجوهر الذي يحتاج إلى جهد جهيد لإدراك مقاصده وسبر أغواره.

ومن المفروض أن المسلم " بفضل التربية المحرقة والفهم عن الله ورسوله وسيره وفق السنن الماضية " لا ينهزم أمام المؤامرات والتحديات. بل هو يعدّ نفسه من الغرباء الذين أشاد بهم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم يَصلحون ويُصلحون إذا فسد غيرهم وأفسدوا. وهو من الطائفة المنصورة التي لا تزال ظاهرة على الحق لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهي ظاهرة. وهو من الفئة القليلة الثابتة الصابرة التي يتحقق على يديها النصر بعد تراجع المنهزمين نفسيا وفرارهم من ساحة المواجهة. هذا لأنّ المسلم الرباني " سواء كان داعية أو مصلحا اجتماعيا أو مربيا أو سياسيا أو من عامة المسلمين المتمسكين بدينهم " لا يستسلم بل هو دائم اليقظة يراقب نفسه ويمدّها بأسباب القوّة الذاتية فلا تنهزم بل تتجاوز حتى المعارك الخاسرة وتستدرك وتخوض دورات جديدة. لأن هذا المسلم جندي من جند الله ينفذ به أمر السماء فلا ييأس ليقينه بأن ربه هو الذي يدير المعركة. فلا تسحقه المشكلات رغم ضراوتها ولا تهزمه المكاره وإن اجتمعت عليه من كلّ صوب. نعم. يتألم ويئنّ لكنّه يتذكّر أن الإمام احمد -رحمه الله- كان يئنّ في مرض موته فقيل له إنّ الأنين من الشكوى فأمسك حتى فاضت روحه. والنفس السوية ينال منها الأذى لكنها تبقى صامدة مقاومة فعالة. قال تعالى -: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» " سورة آل عمران 139. فالنهي لا ينصبّ على التألم والإحساس بالضرّ وإنما على السقوط في دركات الهوان ومهاوي الحزن الذي يصيب بالشلل الفكري والروحي.

إنّ من شأن المرحلة التعيسة التي تمرّ بها الأمة في المدّة الأخيرة أن تبثّ الهزيمة النفسية على نطاق واسع لما تستوْفه من أنواع التردّي السياسي والثقافي والأخلاقي المَنْهج ومن زرع لبذور الفساد المتنوّع على نطاق واسع لا يُنذر إلا بمزيد من الهزائم والتضييق على الحرية والتديّن والعمل الصالح. فبرى المرء خَطْبهم أكثر ما تمّ إنجازه طوال عقود. إذ يُعمل فيه الانقلابيون والتغريبيون وبعض السطحيّين المنتسبين للصف الإسلامي معاول الهدم بشكل حثيث كأنهم يسعون إلى محو آثار الخير والصلاح وتفخيخ مستقبل الأمة بشكل متعمّد حتى لا يمكنها النهوض مرّة أخرى.

لكنّ هذا الفساد العريض لا يغري أصحاب المشروع الإسلامي بالاستسلام ولا يصيب نفوسهم بالهزيمة بقدر ما يشحذ هممهم ويقوي شخصيتهم ويزيدهم عزمة ليتشرفوا برفع لحْدي التمسّك بالدين والأخلاق والتميّز الحضاري. ولحْدي التآمر على الأوطان والأحرار وعودة الاحتلال الغربي بشكل جديد أكثر فتكا. ولحْدي التنمية والخروج من التخلف الذي تؤصّل له الأنظمة الاستبدادية ورواقدها من التغريبيّين والجماعات الدينية التي تعيش خارج الزمان . والمرجعية الإسلامية " القرآن والسنة والثقافة والتراث " تنضح أملا وتفاؤلا وأخذا بأسباب القوة المعنوية حتى في أحلك الظروف التي تمرّ بالجماعة المؤمنة. فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يضرب الصخرة التي استعصت على الصحابة أثناء حفر الخندق ويقول: « الله أكبر. فتحت فارس. فتحت الروم ». وهو ومعه المسلمون محاصَرون في المدينة يناهَبون للعدوان الوشيك الذي يهدف إلى استئصالهم والقضاء على دينهم .

المؤمنون بشرٌ يصيبهم الخوف وشيء من الفزع عندما تداهمهم الخطوب وينكاثر الأعداء من كفار ومنافقين وتتوالى عليهم الضربات وتباغتهم الدسائس والمؤامرات الخسيسة وينتكر لهم كثير ممّن كانوا يظنون أنّهم يحمون ظهورهم. حينذاك تضيق نفوسهم لكنّ الهزيمة لا تسري إليهم لأنهم يصبحون ويمسون على المعية الإلهية تشدّ أزرهم وتضمن تماسكهم:

- « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين» " سورة آل عمران 146

- «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ن فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» " سورة آل عمران 173

- «وما لنا ألاّ نتوكّل على الله وقد هدانا سبلنا. ولنصبرنّ على ما آذيتمونا ن وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون» " سورة ابراهيم 12

قد ينهزم المسلمون في معركة - كما هو شأن البشر جميعا " لكنّ النفوس المؤمنة الأبية لا تنهزم في عالم الضمير ولا تستسلم أمام التحديات الجسام ولا تنسحب إلى هامش الحياة تحت وطأة الظلم. بل تعرف أن هذا هو أوان التوكّل الحقّ على الله. وهذا وقت التحلي بمكارم الصفات من ثقة بالنفس وثبات على الحق وصبر على لأواء الطريق. فلا مجال لوهن ولا ضعف ماحق ولا استكانة بل عمل على استئناف المشوار لإرغام الباطل والتمكين لمجتمع الدين والأخلاق والحياة الكريمة.

أخبار إقتصادية

سعر النفط ينخفض لأدنى مستوى في خمسة أعوام

هبط سعر خام نفط برنت الأوروبي إلى أدنى مستوى في خمس سنوات ونصف منخفضا عن 57 دولارا للبرميل اليوم الثلاثاء.

وانخفض السعر في العقود الأجلة 1.14 دولار إلى 56.74 دولارا للبرميل مسجلا أقل مستوى منذ مايو/أيار عام 2009. ثم تعافى إلى 57.20 دولارا للبرميل بحلول الساعة 09:50 بتوقيت غرينتش.

كما انخفض الخام الأميركي الخفيف ستين سنتا إلى 53.01 دولارا للبرميل، وكان قد انخفض في وقت سابق إلى 52.70 دولارا، وهو أقل مستوى منذ مايو/أيار 2009.

وشهدت الأسواق العالمية فائضا في المعروض هذا العام نتيجة زيادة إنتاج النفط الصخري الأميركي وهو زيت خفيف عالي الجودة، وانخفض الاستهلاك عن ما هو متوقع نتيجة تراجع النمو الاقتصادي العالمي والمنافسة من أنواع وقود بديلة.

وتعثرت الإمدادات من بعض دول أوبك في الأشهر الأخيرة، لكن ذلك لم يكن له تأثير يذكر على الأسعار.

وفي ليبيا أدت اشتباكات بين فصائل متناحرة لإغلاق موانئ النفط هذا الشهر، ما أدى إلى توقف كل صادرات النفط الليبية تقريبا.

وقال مصدر بقطاع النفط إن ما لا يقل عن 1.2 مليون برميل من النفط التهمتها النيران التي اندلعت عقب اشتباكات أعلن عنها يوم الخميس بين فصائل مسلحة متحالفة مع الحكومة الليبية وحكومة منافسة شكلتها جماعة فجر ليبيا.

ويبلغ إنتاج ليبيا من النفط حاليا 350 ألف برميل يوميا. وبلغ معدل الإنتاج ثمانمائة ألف برميل يوميا قبل الأزمة التي بدأت مع هجوم فجر ليبيا على الهلال النفطي في 13 ديسمبر/كانون الأول الجاري.

وكالات

السعودية والإمارات: إنتاج غير مسؤول خارج أوبك هوى بالنفط

انهم وزيرا النفط السعودي علي النعيمي والإماراتي سهيل المزروعي منتجين خارج منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) بالتسبب بهبوط أسعار النفط خلال الشهور الأخيرة بنحو 50% جراء السياسة غير المسؤولة لإنتاج النفط وإغراق السوق العالمية به.

وخلال مؤتمر لمنظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوابك) عقد بالعاصمة الإماراتية أبو ظبي، قال النعيمي إن عدم تعاون منتجي النفط المستقلين خارج أوبك وتصرفات المضاربين بالسوق وراء هبوط أسعار النفط.

وأكد الوزير السعودي أيضا أن السياسة النفطية التي تنتهجها المملكة تستند إلى أسس اقتصادية خالصة «لا أكثر ولا أقل». وأضاف أنه واثق من أن سوق النفط ستتحسن.

وفي كلمته، نفى النعيمي التهم الموجهة لبلاده بأنها تنتهج سياسة خفض أسعار الخام، وأكد أن الرياض لا تربط السياسة بسوق النفط.

وعن تأثير تراجع النفط على بلاده -التي تعتبر أكبر مصدر للنفط بالعالم- قال النعيمي إن تراجع الخام لن يكون له تأثير كبير على اقتصاد المملكة ولا على اقتصادات الدول العربية الأخرى.

من جهته، عزا وزير الطاقة الإماراتي -خلال مؤتمر أوابك- التراجع الكبير للنفط إلى الإنتاج «غير المسؤول» من قبل بلدان منتجة خارج أوبك.

وأشار المزروعي إلى أن الانخفاض الحاد بأسعار النفط سيؤدي الى «خلل اقتصادي كبير» على الدول المنتجة، مشددا بالوقت ذاته على أن القرار الذي اتخذته أوبك الشهر الماضي بالإبقاء على مستويات الإنتاج كان قرارا «صائبا» معتبرا أن قرار أوبك يهدف إلى منح السوق وقتا لاستعادة التوازن.

وانخفضت أسعار النفط الخام بنسبة 50% منذ يونيوحزيران الماضي بسبب الوفرة في العرض، وبسبب الاقتصاد العالمي الضعيف والدولار القوي.

أما وزير النفط القطري محمد السادة، فقد اعتبر خلال مؤتمر أوابك أن التراجع الأخير لأسعار النفط يدلل على أن سوق النفط تشهد تصحيحا عابرا، وأن أساسيات السوق ستعيد النفط إلى سعر عادل. وأعرب عن ثقته في دور أساسيات السوق في تحديد أسعار النفط.

وعزا السادة السبب الرئيسي لهبوط النفط في الشهور الأخيرة إلى بطء نمو الاقتصاد العالمي وازدياد مصادر إمدادات الطاقة، وخاصة المصادر غير التقليدية.

وحذر الوزير القطري من أن أسعار النفط الحالية المنخفضة قد تسفر عن تراجع الاستثمارات في مشاريع النفط والغاز.

وكالات

الرابحون والخاسرون من هبوط أسعار النفط

استمر الاتجاه النزولي لأسعار النفط لعدة أشهر متوالية. وانخفضت الأسعار بمقدار الثلث منذ يونيوحزيران الماضي.

وانهارت الأسعار بعد قرار أوبك الإبقاء على سقف الإنتاج دون تغيير عند ثلاثين مليون برميل يوميا، رغم وفرة المعروض النفطي في الأسواق في حين كان يتوقع أن تعلن خفضا للإنتاج لتعزيز الأسعار.

وخسر سعر برميل النفط الأميركي الخفيف 7.54 دولارات ليصل إلى 65.69 دولارا وهو أدنى مستوى له منذ سبتمبرأيلول 2009.

أما سعر برميل برنت الأوروبي فقد هبط إلى ما دون عتبة السبعين دولارا للمرة الأولى منذ أربعة أعوام ونصف العام بحيث سجل 69.78 دولارا وهو أدنى مستوياته منذ 26 مايوأيار 2010.

من هم الرابحون؟

انخفاض أسعار النفط ينجم عنه انتقال للثروة من البلدان المنتجة إلى البلدان المستهلكة، متمثلة بكبرى الاقتصادات العالمية مثل الولايات المتحدة ومنطقة اليورو واليابان والصين.

وتحصل الشركات كذلك على هامش أكبر وتتحسن القدرة الشرائية للمستهلكين. فأسعار الوقود في محطات الوقود الفرنسية، على سبيل المثال في أدنى مستوى منذ أربع سنوات.

ويقول باتريك ارتوس -الاقتصادي لدى مؤسسة كاتيكسيس- إن منطقة اليورو يمكنها بفضل تراجع أسعار النفط «أن تستفيد من الأثر الإيجابي لتراجع اليورو على صادراتها من دون أن تتأثر بسبب ارتفاع أسعار الواردات». وأن تأمل كسب نصف نقطة في ناتجها المحلي الإجمالي خلال سنتين.

ويشير معهد كو ركومنس إلى هبوط فاتورة الطاقة الفرنسية بخمسة مليارات يورو على الأقل خلال 2014، موضحا أن الصناعة هي الرابح الرئيسي ويتوقع أن تكسب ملياري يورو، أي أكثر من التسهيلات الضريبية من أجل تشجيع تنافسية التوظيف، التي تعتمدها الحكومة الفرنسية أساسا للإنعاش الاقتصادي.

ويقدر المحلل الاقتصادي لدى مؤسسة «أي بي إن أمرو» أن ما ستكسبه الدول المستوردة سيرفع نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي بمقدار 0.7%.

من هم الخاسرون؟

كتبت وكالة ستاندرد آند بورز في تقرير عن منطقة الخليج إن «التراجع الأخير في سعر المحروقات، وفي حال استمراره لفترة طويلة، سيكون له تأثير كبير».

وتشكل العائدات النفطية لدول مجلس التعاون الخليجي الست 46% من الناتج المحلي الإجمالي.

واعتبرت ستاندرد آند بورز سلطنة عمان والبحرين الأكثر تأثرا.

ويقول الاختصاصي في الأسواق الناشئة لدى مصرف «إتش إس بي سي» كريستيان ديزيفليز إن نصف الدول الناشئة ستتأثر سلبا بتراجع أسعار النفط.

فالبرازيل استثمرت بكثافة في المنشآت والبنى التحتية النفطية التي سيكون من الصعب عليها استعادتها. كما حددت روسيا ميزانيتها على أساس سعر مائة دولار للبرميل. لكنه يضيف أن «التراجع الكبير في سعر الروبل سيخفف الضغوط على الميزانية».

وتبدو المؤشرات كلها سلبية في فنزويلا التي تعاني أساسا من اختناق مالي وبشكل النفط 96% من مصادرها من العملة الصعبة.

كما يؤثر تراجع النفط على استخراج الوقود الصخري في الولايات المتحدة الذي يحتاج لاستثمارات ضخمة للحفاظ على وتيرة الإنتاج.

ويعتبر المحللون أن الاستثمار في الوقود الصخري ليس مجديا عندما يكون سعر برميل النفط بين 65 وسبعين دولارا.

حظر الانكماش

الانكماش هو دوامة من انخفاض الأسعار والعائدات تؤدي إلى شلل اقتصادي.

وهذا الخطر جاثم تحديدا على منطقة اليورو حيث تراجع التضخم إلى 0.3% في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي.

لكن المدير العام لمؤسسة ريكسكود دوني فران يقول إن «انخفاض سعر النفط تأثيرا إيجابيا على القدرة الشرائية وعائدات الشركات أكثر منه تأثير باتجاه إلى الانكماش».

والسؤال المطروح «هل ستحتفظ الشركات بهذا التأثير الإيجابي باعتباره هامشا للتحرك، أم ستستفيد منه لمزيد من خفض الأسعار؟». وهذا سيدخلها في دوامة خطرة.

المركزي الأوروبي

يسعى البنك المركزي الأوروبي للحيلولة دون دخول منطقة اليورو في الانكماش.

وكتب المحلل لدى مؤسسة سي إم سي ماركتس البريطانية، مايكل هيوسون «أنا واثق من أن رئيس البنك المركزي الأوروبي ماريو دراغي كان يأمل سرا في أن تساعده أوبك بالإعلان عن خفض كبير في الإنتاج» يؤدي إلى زيادة أسعار النفط ورفع التضخم في واردات منطقة اليورو.

ويقول المحللون إنه «بالإبقاء على سقف الإنتاج كما هو، على العكس من ذلك زادت أوبك من احتمال اتخاذ البنك المركزي الأوروبي تدابير جديدة مهمة».

وكالة الأنباء الفرنسية/موقع الجزيرة

رؤيـــة

سياسة التقشف.. دائما المواطن يدفع الثمن!

د. فارس مسدور

حدث ما كنت أتوقعه في مقالات سابقة بعد ظهور هذه الأزمة المشبوهة المفتعلة والمفبركة في مخابر الدول العظمى، حيث أعلنت الحكومة عن عدد من الإجراءات التقشفية التي تستهدف المواطن. وكأن المواطن هو سبب هذه الأزمة وعليه أن يدفع الثمن غاليا. وأن يقدم التضحيات الجسام التي تثبت أنه مواطن صالح وجدير بالثقة العظيمة التي وضعتها الحكومة فيه.

انقلبت كل المعايير في هذا البلد المسكين فعوض أن تتحمل الحكومات فشلها وتعترف أمام شعبها أنها أخطأت في اختياراتها وسياساتها الاقتصادية التي تكسرت أمام أزمة عادية من الأزمات العالمية التي اعتاد العالم أن يعرف أمثالها. غير أننا نشبه التلميذ الغبي الذي لا يتعلم من دروس الأمس التي تتكرر أحيانا بنفس الصورة.

إن دراسة مختلف الأزمات البترولية يمكن أن يعلمنا أن الاتكال على المورد الوحيد يعتبر خطرا في حد ذاته حتى لو كان هذا المورد وفيرا في بلادنا. ثم أن توفره لا يعني أننا في منأى عن الأزمات المختلفة. بل نحن عرضة أيضا لأزمات قد تصيب قطاعات أخرى تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في اقتصادنا.

ثم أن الشيء الذي يتكرر أيضا تلك الاستراتيجيات التي تتخذها الحكومات في العالم لمواجهة الأزمات. ومن بينها سياسة التقشف التي تجعل الشعوب دائما يكونون في الواجهة. ما ينجم عنه تغيرات سياسية واقتصادية وحتى اجتماعية عميقة. والميزة أنهم يختبرون دائما خططهم في مواجهة الأزمات. أما نحن فليس لدينا الجرأة أن نقول لقد أخطأنا. وأنه آن الأوان لأن نغير خططنا بما يتوافق والرشادة الاقتصادية.

منذ سنين والخبراء ينادون ويناشدون الحكومات وينصحونها بضرورة الارتكاز على رجلين عوض الارتكاز على رجل واحدة هي البترول. لكن الحكومات المتعاقبة كانت صمّا بكما أمام كل هذه الآراء التي تعتبرها آراء معارضين سياسيين يختلفون معها سياسيا. والحقيقة لا علاقة لهؤلاء الخبراء في أحيان كثيرة بالسياسة. بل همّهم هو اقتصاد البلد. لكن الحكومات تتبع منطق «التاغنّانت» أو التعنّت الجزائري الذي تلخصه تلك المقولة الشهيرة «معزة ولو طارت». فالحكومة تريد الاستمرار في سياسة الريع المحروقاتي والآن مع الكارثة البيئية المدمرة المتمثلة في الغاز الصخري.

الآن بدا للحكومة (إذا كانت النية حقا صادقة؟) أن تغيّر خططها لتتوجه إلى الاستثمار بغية تنويع الصادرات حتى لا نبقى بلدا ريعيا يستهلك ولا ينتج. وإن أنتج فلا يمكنه أن يصدّر. لأن ما ينتجه لا يكفي حتى لتغطية الحاجات الداخلية. أو لا يمكنه اقتحام الأسواق العالمية ذات الجودة العالية. فقدراتنا التنافسية ضعيفة جدا مقارنة مع المنتجات العالمية ذات الجودة والمعايير العالمية.

إذا ما هو الخيار الذي يجب أن تتبناه الحكومة عوض التقشف؟

نرى أن الأفضل عدم اللجوء إلى التقشف، وتبنّي سياسة ترشيد وعقلنة ومراقبة النفقات، وتشديد الرقابة والمراجعة لفواتير المشاريع المضخمة، ومراجعة الفواتير الخاصة بالاستيراد البالغ فيه والذي استنزف 100 مليار دولار بطرق مشبوهة خلال فترة قصيرة جدا. وعليه يمكن أن نلخص أهم المحاور التي يمكن أن تجنبنا الأسوأ في هذه الأزمة بما يلي:

1. تفادي سياسة زيادة الضرائب أو استحداث ضرائب جديدة.
2. تبني سياسة التحفيز الجبائي وشبه الجبائي، بغية توسيع الاستثمار المحلي والأجنبي.
3. تعظيم الاستثمار الحكومي في القطاع الفلاحي، والدعوة للشراكة مع الدول المتقدمة في هذا المجال.
4. التوجه نحو الاستثمار في القطاع السياحي، عن طريق الشراكة الحكومية أو الخاصة مع الأجانب.
5. الاستثمار في الاقتصاد المعرفي، والتكنولوجيات المتطورة، عن طريق التحفيزات المقدمة للمستثمرين الأجانب والمحليين.
6. تبني فكرة المناطق الاقتصادية الحرة ذات الاختصاصات المختلفة.
7. تبني الحكومة لفكرة الاستثمار الدولي في مختلف المجالات ذات المردودية العالية خاصة الفلاحة عن طريق استئجار أراض صالحة للفلاحة في تلك الدول كالسودان مثلا.
8. فتح المجال واسعا للمالية الاسلامية لتكون الجزائر قطبا عالميا في هذا المجال ما يجذب رؤوس أموال أجنبية.
9. دعم الاقتصاد التضامني بكل أشكاله، وتبني فكرة بنوك الفرص الحسن الخيرية التي يمكنها أن تغطي الكثير من الثغرات التي قد تظهر خلال هذه الأزمة.
10. إصدار صكوك إسلامية لتمويل المشاريع الحكومية الكبرى بمشاركة شعبية.

مثل هذه الخطط وما يشابهها يمكننا أن نجنب المواطن سياسة التقشف وتحمل أخطاء حكومية فادحة لم يكن هو المتسبب فيها.

معالجات إسلامية

قبسات من أخلاق رسولنا صلى الله عليه وسلم

د. يوسف جمعة سلامة*

مرّ بنا في هذه الأيام ذكرى ميلاد خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم -. فلم يكن مولده - عليه الصلاة والسلام- مولد شخص عادي. ولكنّ مولده -صلى الله عليه وسلم - كان ميلاد أمة بأكملها. لأنه أرسى دعائم خير أمةٍ أخرجت للناس وصاغها بتعاليم الوحي الإلهي. فقد أرسله ربه سبحانه وتعالى بالهدى ودين الحق. حاملاً خير الرسالات. مُبلغاً كتاب ربه تبياناً لكل شيء. هادياً للتي هي أقوم. مُتمّماً لمكارم الأخلاق. هادياً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا.

ونعمّ الذكرى مشارق الأرض ومغاربها. فمحبته -صلى الله عليه وسلم - تسري في دماء المؤمنين. وتُنبه في نفوسهم مَكامِنَ الإيمان. كلما أشرقت عليهم الأيام بذكرى خير الأنام.

وُلِدَ الهُدى فالكائنات ضِياءُ
وَفَمُ الزمـــانِ تَبَسُّـمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَولَـــهُ
.. لِلدينِ وَالدُنيـــا بِهِ بُشَراءُ
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَماءَ فَزَيَّنَت
وَتَضَوَّعَت مِسكًا بِكَ الغَبراءُ

رسولنا -صلى الله عليه وسلم - سيد ولـــــد آدم

جاء في الحديث الشريف أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلا تَحْتَ لِوَائِي. وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلا فَخْرَ) (1).

ومن المعلوم أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم - ولد بمكة المكرمة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل. (وأما كونه ولدعام الفيل فذلك مقطوع فيه. ولكن اختلفوا في اليوم والشهر. والجمهور على أنه في الثاني عشر من ربيع الأول كما نصّ عليه ابن اسحق في السيرة. وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «وُلِدَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عام الفيل يوم الاثنين. الثاني عشر من شهر ربيع الأول. وفيه بُعث. وفيه عُرج به إلى السماء. وفيه هاجر. وفيه مات». قال في البداية والنهاية: وهذا هو المشهور عند الجمهور) (2).

أفلا أكون عبـــداً شكوراً

لقد كان رسولنا -صلى الله عليه وسلم - مثلاً أعلى وقدوة حسنة للمؤمنين العابدين والمتقربين لله عز وجل. فهو مع مكانته العظيمة. ومع غفران الله سبحانه وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يواصل- صلى الله عليه وسلم - العبادة والطاعة شكراً لله -عزّ وجلّ- وتقرباً إليه سبحانه وتعالى. فيقوم - عليه الصلاة والسلام- الليل متهجداً راكعاً ساجداً حتى تتفطر قدماه وتفيض عيناه بالدموع بكاء وخشية من الله سبحانه وتعالى. كما جاء في الحديث عن عائشة- رضي الله عنها - قالت: (كَانَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلّم - إذا صلّى قَامَ حتى تَفَطَّرتْ رِجْلاَهُ. قالت عائشةُ: يا رسولَ اللهِ، أتَصْنَعُ هذا وقد غُفِرَ لكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تأخَّرَ ؟ فقال: يا عَائِشَةُ أفَلاَ أكونُ عَبْدًا شَكُورًا) (3).

صبـره - صلى الله عليه وسلم -

لقد لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم - العنت والمشقة من قومه في مكة. فصبر - عليه الصلاة والسلام- على الأذى الذي لحق به وبأصحابه. بعدما قرّر المشركون القضاء على دعوته. ومن أشدّ ما صنع المشركون به -صلى الله عليه وسلم - ما رواه عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ. قَالَ: (سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ. إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا. فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ }الآية)(4).

وقد اشتد أذى المشركين لمحمد -صلى الله عليه وسلم - ولأصحابه. حتى جاء بعضهم إليه يستنصره. كما جاء في الحديث عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا. أَلا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ:

«كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ. فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ. وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ. وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللهَ. أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ. وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) (5).

وبرغم ذلك كله فإن رسولنا -صلى الله عليه وسلم - يعلّم أصحابه قيمة العفو والصفح. فعن عبد الله بن مسعود قال: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ. وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ. وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (6).

درس للدعـــاة

من المعلوم أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم- قد بدأ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة. فها هو -صلى الله عليه وسلم - يذهب إلى الطائف لعله يجد الأنيس والنصير. فسبّوه وشتموه ورجموه. فجاءه الملك يعرض عليه أن يطبق عليهم الأخشبين. فقال -عليه الصلاة والسلام- «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون. لعل الله يخرج من أصلابهم من يُوَحّدُ الله». لم يشتمهم ولم يلعنهم. بل دعا الله أن يهديهم. وفعلا استجاب الله دعاءه. فخرج من صُلب أبي جهل - عدو الله اللدود - الصحابي الجليل عكرمة. وخرج من صُلب أمية بن خلف - الكافر- الصحابي الجليل صفوان. وخرج من صُلب الوليد بن المغيرة - الكافر - سيف الله خالد. فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عروة أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَتْهُ (أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ. إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ. فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي. فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي. فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي. فَنَظَرْتُ. فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ. فَنَادَانِي. فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ. وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ. إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)(7) .

فعلى الداعية أن يعامل الناس بلطف. وأن يرغبهم في دين الله. بالكلمة الطيبة والقدوة الصالحة والنية الخالصة: حتى يوفقه الله ويشرح صدور الناس لقبول دعوته بفضله سبحانه وتعالى. فليس المؤمن بطعّان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء.

لقد تعهد الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم - بالرعاية والتربية: ليكون الأسوة الحسنة للبشرية جمعاء في كافة المجالات. وما زالت شخصيته وسيرته -عليه الصلاة والسلام- تحظى بالدراسات المستفيضة في كافة الجوانب من المسلمين وغيرهم. وما قول المفكر البريطاني «برنارد شو» عنا ببعيد. عندما قال: (إن مشاكل العالم اليوم بحاجة إلى رجل مثل محمد يحلها وهو يشرب فنجاناً من القهوة). ولذلك فإننا نجزم بأن اتّباعَه -صلى الله عليه وسلم- سبيل نجاة الأمة ورفيعها. كما قال - عليه الصلاة والسلام -: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا مَسَكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»(8).

اللهم أحينا على سنته. وأمتنا على ملته. واحشرنا في زمرته. واسقنا من حوضه الشريف شربة ماء لا نظمأ بعدها أبداً. يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 أخرجه الترمذي
-2النبوة والأنبياء للصابوني ص 214
-3أخرجه مسلم
-4 أخرجه البخاري
-5 أخرجه البخاري
-6 أخرجه البخاري
-7أخرجه البخاري
-8 أخرجه مالك في الموطأ

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الذهنية الفردية والجماعية

أ. محمد الصالح الصديق

سألني أحدهم: هل العقل يسمو في الانفراد وينحط في الاجتماع أو العكس؟

فقلت له: الذي لا شك فيه أن الإنسان في حالة الخلوة والانفراد يستطيع التفكير والتركيز. والاكتشاف. والاستنباط. والاستجلاء. والتمييز بوضوح. أكثر مما يستطيع ذلك في حالة الاجتماع. أي عندما يكون بين الناس!

وأيضا فتكوين الخيال وتوسيعه وتعميقه لا يتأتى ولا يتحقق إلا في حالة الانفراد. ولذا فالإنسان في حاجة إلى الاختلاء بنفسه من حين لآخر ليروض نفسه على التفكير الصحيح. والخيال الثري الخصيب!

أما الذهنية الجماعية فإنها إنما تحصل بالاحتكاك وتبادل الآراء. والحوار والمناقشة. كما أن الاختلاط بالطبقات المثقفة تعطي الرؤية الواضحة. وتحدد مكانة الإنسان في الأوساط العلمية والثقافية. فيزول عنه الغرور إذا كان ممن يصيبهم هذا المرض. ويعرف قيمته ومكانته!

فكم مثقف ظن نفسه قمة في العلم أو الأدب أو الشعر. فلما اختلط بغيره من أهل صناعته المتفوقين أدرك مكانته الحقيقية. وحاول واستدرك نقصه!

وهكذا فالوحدة تربي الذهنية الفردية. وتقويها. وتوسع الخيال وتعمقه. أما الاجتماع فإنه يقوي الذهنية الجماعية. ويحدد مكانة الإنسان في الوسط الذي ينتمي إليه فكريا. أو ثقافيا أو اجتماعيا!!

وحدثني عالم ليبي حينما كنت مسؤولا عن الإعلام لثورتنا التحريرية بليبيا أنه كان يلقي محاضرات في مراكز علمية لمختلف الشرائح. وكان لها إقبال متميز على هذه المحاضرات. مما جعله يغتر بنفسه ويحسب أنه قد بلغ الذروة وتبوأ الصدارة ولم يتبين مكانته الحقيقية إلا بعد أن سافر إلى مصر وأقام هناك أشهرا. حضر خلالها محاضرات. وأندية علمية. ولقاءات أدبية وهكذا يكشف الاختلاط عن الحقيقة. ويزيل الغرور والشقاوة!

من أفواه الرجال

لقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى من بعثته. والمنهاج المبين في دعوته بقوله: " إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق". فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة. وبذل صاحبها جهدا كبيرا في مد شعاعها وجمع الناس حولها. لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم. وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم. حتى يسعوا إليها على بصيرة.

الشيخ محمد الغزالي

قصيدة مغمورة للعالم الجزائري محمد معمري في مدح الرسول ﷺ

أ.د مولود عويمر *

اكتشفت للمرة الأولى شخصية العالم الجزائري محمد معمري وأنا أقرأ مقالا عن ابن أخيه الكاتب والروائي مولود معمري (1917-1989) صاحب رائعة «الأفيون والعصا» التي حوّلها المخرج محمد راشدي إلى فيلم سينمائي ناجح. أو رائعة « الربوة المنسية» التي قال عنها الأديب المصري الشهير طه حسين أنها من أروع ما قرأه في الأدب. لا أتذكر الآن عنوان المقال أو اسم كاتبه لكنني أتذكر إشارته إلى الشيخ محمد معمري الذي تربى عنده ذلك الروائي الجزائري. ووصفه بالعالم والفقيه ومدرس الأمراء المغاربة. فترسخت في ذهني هذه المعلومة وكنت دائما أطمع أن أقرأ سيرته في أو كتاباته ولم تتحقق أمنيتي إلا بعد ربع قرن.

محمد معمري في سطور

ولد محمد معمري في عام 1885 في منطقة الزواوة. درس في المدارس النظامية التي أسستها فرنسا في هذه المنطقة بعد احتلالها لأراضيها في نهاية الخمسينات من القرن التاسع عشر. ثم درس في كلية الآداب والحقوق. انتقل إلى المغرب. وأسس مدرسة عربية فرنسية في الرباط مفتوحة لأبناء الجزائريين المهاجرين وللمغاربة.

وفي عام 1912. التحق بالقصر الملكي. للعمل مترجما ثم مكلفا بالعلاقات الإدارية بين الإقامة العامة الفرنسية والصدارة العظمى المغربية. وفي عام 1915 كلف بتعليم أبناء السلطان مولاي يوسف. ولما تولى الحكم تلميذه السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) في سنة 1927. عينه رئيس الديوان الملكي الخاص. وبقي في هذا المنصب إلى غاية استقلال المغرب في عام 1956. ثم أصبح وزير القصور الملكية والتشريفات والأوسمة.

كان محمد معمري على صلة بالنخبة الجزائرية يتواصل معها خاصة من خلال جمعية أحباس الحرمين الشريفين. وأذكر منهم: الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة. الشيخ محمد الساسي قاضي قسنطينة. الشريف بن حبيلس القاضي الموثق بالجزائر. والشيخ عبد القادر الدواجي قاضي تلمسان. ومامي إسماعيل مدير جريدة النجاح. كما كان ينشر مقالاته باسم محمد معمري الزواوي نسبة إلى مسقط رأسه في الجزائر.

كتاباته

لم يؤلف محمد معمري كتبا كثيرة نظرا لارتباطاته الإدارية وأعماله في القصر الملكي وكذلك تنقلاته وأسفاره. لم يصدر - في حدود علمي- إلا ديوان شعر في عام 1964 بالرباط. عنوانه: «حسن الوفاء لآل البيت النبوي في مآثر العرش العلوي».

ورغم منصبه الحساس. كان الشيخ محمد معمري يتواصل مع الصحافة المغربية. ينشر فيها من حين إلى آخر مقالات وقصائد شعرية خاصة جريدة السعادة ومجلة المغرب. على أن مقالاته القليلة لا تخرج عن القضايا الأدبية والعلمية. ومن بين ما نشره. القصيدة الشعرية التي خصصها لمدح النبي (ص) والسلطان المغربي محمد بن يوسف (محمد الخامس). وقد نشر القصيدة للمرة الأولى في جريدة السعادة. ثم نقلتها عنها مجلة المغرب في عددها الصادر في ربيع الأول 1354 هـ الموافق لـ جوان 1935 م.

والمغرب هي مجلة شهرية راقية تهتم بالأدب والعلوم وأخبار الثقافية. أسسها العالم الجزائري محمد صالح ميسة في الرباط في جويلية 1932. والشيخ ميسة درّس في المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة إلى جانب الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ سعيد بن الزكري...الخ. ولنا عودة إلى هذه المجلة في المستقبل القريب بحول الله.

قصيدة في مدح الرسول (ص)

وكما أشرت من قبل أن هذه القصيدة الشعرية كانت في مدح النبي (ص) والسلطان محمد بن يوسف. وسنكتفي هنا بالأبيات المتعلقة بالرسول محمد في ذكرى ميلاده.

تضمن القصيدة 52 بيتا. خصص منها 31 بيتا لمدح النبي (ص) مدحا جميلا يتناسب مع سيرته المطهرة التي وردت في القرآن الكريم وفي كتب السيرة الموثوقة بعيدة عن الإسرائيليات والخرافات التي تداولتها الألسن عبر قرون وهي بعيدة عن الحقيقة وجوهر الإسلام. كما تناولت الظروف التي ظهرت فيها رسالة الإسلام وانتشار قيمها السمحاء عبر العالم. وإليك الآن أيها القارئ نص القصيدة.

لاحت البشرى من ربا عرفات
واستنار الهدى بكل الجهات
لاح برق يشيم منه فلاحا
كل داع غلى العلا والنجاة
ورنت للسعادة الأنفس الحرة
ترجو بالدين جمع الشتات
ألفت من عناية الله لطفا
تعتريها في حالك الظلمات
كلما اشتدت العواصف تترى
لتهين العزائم الراسخات
توعد الجمع أن تدمر مثواه
بشر الدواهي والقاصفات
فرج الله كربة الناس من
حيث تظن النجاء غير مواتي
كانت العرب في ظلام تعدّ
يشتكي الكل من قلوب قساة
من ضلال اعتقادهم باد دين
الحق والرشد بين قوم حفاة
لا عقول ترد منهم غويا
لا علوم تمهد الحاضرات
لا أمان يسهل السعي للخير
ونفع العباد بالحركات

★★★

واضحى من قلوبهم كل رفق
فاشتوا العدا بوأد البنات
بينما أفقرت بلادهم القفراء
من مرشد إلى الصالحات
بعث الله صفوة الخلق يدعو
هم إلى الدين واقتفا البينات
فزكت منهم الضمائر حتى
أخصب الرشد جائح العرصات
وأقام الهدى مقام ضلال
والبذاء استحال طيب حيات
أورقت دوحة المعارف فيهم
فسرى الناس تحت ظل الهداة
وارتوى الكل من حياض كتاب
يلهم الناس أطيب الطيبات
فيه تطهير قلب كل منيب
فيه رشد لرائد الحسنات
من يقمه اهتدى لخير سبيل
ونجا من روائع الموبقات
واكتسى بالصلاح عز فلاح
ضامن نيل ارفع الدرجات
صار عدواتهم صفاء وحلفا
بدلوا البخل بالندى والصلات
هجروا الفحش بعد ما ألفوه
سلكوا نهج أهذب الخفرات
وألانوا القناة للحق بعد
الصلف العادي للردى والممات
هذبوا بعد نفسهم كل جار
فاستقامت بهم جفاة الرعاة
وأقاموا حضارة يرتضيها
العقل والدين في جميع الجهات
مدنوا الشرق والمغارب حتى
أزهر الكون من حميد الصفات
فزها من فخارهم كل عصر
وتدانت كل القرى النازحات

كلمة جميلة في الرسول

وأريد أن أشير في نهاية هذا المقال إلى أن الشيخ محمد معمري كان مترجما حذقا. ومما وقفت عليه من ترجمته نصا تعلق بالسيرة النبوية كتبه الكاتب الفرنسي الشهير لامارتين. فقد قام الشيخ معمري بتعريب نص من كتابه «تاريخ تركيا» تناول فيه رأيه في حياة الرسول (ص). ولو لا أن أشق على القارئ لنقلت هنا هذا النص الجميل في لغته وألفاظه وأفكاره. لعلنا نعود إليه في فرصة أخرى بحول الله.

شوال عام ١٣٥١ — عدد ٧ — Février 1933

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle — مجلة شهرية — رئيس التحرير: محمد الباقر بنا

Rédaction et Administration — الادارة والتحرير

Place Lyautey — RABAT — ساحة ليوطي بالرباط

Publiée : 41, Rue de la République - Rabat — الاعلانات: ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie : 60 frs.
France et Colonies : 100 -
Etranger : 120 -

الاشتراك عن سنة: المغرب، الجزائر، تونس، سوريا ٦٠ فرنكا — فرنسا ومستعمراتها ١٠٠ — الممالك الاجنبية ١٢٠

أعضاء هيئة أحباس الحرمين الشريفين عند خروجهم من القصر الملكي (بمدينة الرباط)

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم العمل التطوعي ومكانته في الكتاب والسنة

أ: محمد علي الخطيب

في النفس خطان متقابلان متجاوران لا تناقض بينهما، لأن كل واحد منهما يكمل الآخر. وهذان الخطان المزدوجان هما الالتزام، والتطوع. والإسلام دين الاعتدال والتوازن يجمع بينهما في نظام واحد، ويتجه بهما إلى تحقيق حكمة الحياة وغايتها.

فالإنسان يميل بفطرته إلى الالتزام، ويؤيد ذلك الحس والعقل، إذ إنه لا يمكن أن يستقر نظام الحياة الإنسانية بجوانبها المختلفة إلا بالالتزام وأداء الواجب. ومن أجل ذلك شرع الإسلام قدرا ضروريا من الالتزام (أوامر ونواه وحدود) تصلح به حياة المجتمع، وتحفظ نظامه من الفساد. إلا أن الالتزام في الإسلام -وهذه مزيته وخصوصية له- هو التزام لله تعالى وحده. ومن ثم لا يقع في عبودية طاغوت أو نظام أو هوى من الأهواء.

وينبغي العلم بأن الإسلام لا يحصر تشريعه في الالتزام بالواجب أو الفرائض والحدود. ولكنه يرتفع عن خط الالتزام إلى خط التطوع.

ومن يتأمل كتاب الله تعالى يجد دعوة قوية دائمة إلى التطوع بفعل الخير والتسابق إليه والمسارعة فيه والتعاون عليه. وكذلك حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام تراها زاخرة بالعمل الصالح والبر بمفهومه العام والتطوع بالخير والتنافس فيه.

صور من العمل التطوعي في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)

ومن أروع صور التضحية والبذل والإيثار المؤاخاة التي أقامها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار، فقاسموهم أموالهم ودورهم ومتاعهم. روى الإمام أحمد عن أنس قال: لما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا! ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم بالأجر عليهم» (سنن الترمذي).

وفي الأنصار نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:9).

والإيثار ليس فرضا، بل تطوع وتصدق وإحسان، خاصة عندما يؤثر من كان به خصاصة كالأنصار الذين أثنى الله عز وجل عليهم. وقصة ضيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المشهورة من غرائب هذا الباب.

هذا وصور العمل التطوعي التعاوني أيضا في السيرة النبوية كثيرة جدا، لا حصر لها. كبناء المسجد، وحفر الخندق، وإنفاق المال في تجهيز الجيش، والجدير بالذكر هنا دور أغنياء الصحابة كعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف في الدعم المالي للعمل التطوعي. ومن أعجب العجب تطوع المعاقين، وأصحاب الأعذار للجهاد في سبيل الله كعمير بن أبي وقاص أخو سعد، وكان صبيا صغيرا، فخرج إلى بدر، وقتل فيها، وعبد الله بن أم مكتوم الرجل الأعمى الذي خرج في يوم القادسية، وكان يحمل اللواء، واستشهد فيها، وعمرو بن الجموح الأعرج الذي خرج في أحد، واستشهد فيها، والأمثلة كثيرة.

ما الحكمة من كثرة أعمال الخير وتنوعها؟

تتجلى الحكمة في أمور منها:

- ترغيب العاملين فيها، لأن الإنسان خلق ضعيفا، فإذا أصابه الملل من عمل انتقل إلى عمل غيره يحبه وينشط فيه.

- تنوع قدرات الناس وتفاوتها من شخص لآخر، فنوع الله العبادات والأعمال الصالحة حتى لا يحرم أحد منها فإن عجز عن إنفاق المال لفقر، فإنه يعمل بيده فيكتب له صدقة، فإن حبسه عن فعل الخير حابس فإنه يدل عليه والدال على الخير كفاعله، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال (صلى الله عليه وسلم): «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (رواه مسلم)، فإنك لا تجد فردا في المجتمع المسلم إلا ويساهم في بناء مجتمعه ونهضته وتطويره بما يملكه وبما يقدر عليه، وبهذا يتحقق التكافل الاجتماعي ويتحقق التكامل أيضا، فهذا يعمل بيده، وذاك ينفق من ماله، وهذا يعلم الناس، وذلك يعمل بفنه وموهبته، وبهذا يتم توظيف جميع الطاقات والمواهب والميول المتنوعة، ويتحقق التكامل والتكافل بين الأفراد "رغم الفروق الفردية بينهم" في خدمة المجتمع.

- زيادة الأجر والثواب، والتقرب إلى الله سبحانه، ولذلك فإن أعمال التطوع هي ميدان التنافس والمسابقة بين العاملين المجدين، وهي التي ترفع رتبة المؤمن من مقتصد إلى سابق بالخيرات، وتنقله من زمرة أصحاب اليمين إلى زمرة السابقين.

وفي الختام، فإن من حق العمل التطوعي والإغاثي أن يجتمع عليه جهود الأمة وطاقاتها، وتتضافر لمناصرته ومؤازرته وحماية منجزاته، لأهمية دوره في المحافظة على الهوية الإسلامية التي حاولت بعض الاتجاهات المشبوهة طمس معالمها وتشويه صورتها وتغريب أبناء هذه الأمة وإبعادهم عن دينهم وتاريخهم وجذورهم، فاضطلع العمل التطوعي بمهمة الدفاع عنها وإحياء روح الإسلام وتجديد أمره.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرفي

محبّتـــه صلّى الله عليـــه وسلّـــم

• الحمدلة:

الحمد لله الذي اختصّ محمّدا بالشّفاعة والكوثر، وجعله خير من بعث إلى سائر المخلوقات من الجنّ والبشر.

• الشهادتان:

• محبّة الله من غير اتباع المصطفى لا تنال، وغفرانه من دونها محال:

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:31).

• حبّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مقرون باتباع هديه، ودخول الجنان منوط بتطبيق سنّته:

«من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة» السجزي عن أنس.

• محبّته صلّى الله عليه وسلّم واجبة على بني الإسلام، تقدّم على النفس والمال وسائر الأنام، لا يكمل الإيمان بغيرها، ولا تولج الجنان بفقدها:

- يقول تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: 6).

- ويقول جلّ من قائل: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:24).

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَحَتَّى يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» أخرجه أحمد في مسنده.

- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْآنَ يَا عُمَرُ» أخرجه البخاري.

• محبّته صلّى الله عليه وسلّم جواز للحبين إلى الجنان، وهي في الفردوس سرّ صحبة العدنان:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَتَى السَّاعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». أخرجه مسلم

• حبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الشعر العربي:

بأبي وأمي أنت يا خير الورى
وصـــلاة ربي والســـلام معطرا
لك يا رسول الله صدق محبة
وبفيضها شهد اللسان وعبرا
لك يا رسول الله صدق محبة
فاقت محبة من على وجه الثرى
لك يا رسول الله صدق محبة
لا تنتهي أبـــدا ولـــن تتغيرا.

قضايا فقهية معاصرة

حكم قلب الرحم لتجنب الحمل

د: نايف الجريدان

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية من الزواج الإنجاب والحفاظ على النوع الإنساني، وهذا المقصد لا يجوز التعدي عليه بأي حال، والتعدي بأي وسيلة يتنافى مع نصوص الشريعة، وتوجيهاتها الداعية إلى تكثير النسل والحفاظ عليه والعناية به: باعتبار أن حفظ النسل أحد الكليات الخمس التي جاءت الشريعة برعايتها.

وقد ظهرت في عصرنا الحاضر عصر التقدم الطبي المتسارع طرقا ووسائلا.

وفي ظاهرها ارتكاب هذا المحظور الشرعي، منها يعرف بالإعقام أو التعقيم، أو قلب الرحم، وهو عبارة عن استئصال القدرة على الإنجاب في الرجل أو المرأة، واستخدام هذه الطرق على إطلاقها بدون ضرورة شرعية وهذا لا يجوز، خاصة إذا أصبح ذلك سياسة عامة للأمة؛ لمنافاته النصوص الشرعية، ويكون هذا الفعل جائزا إذا فعل بقصد التحكم المؤقت في الإنجاب للمباعدة بين فترات الحمل، أو إيقافه لمدة معينة من الزمان إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعا، بحسب تقدير الزوجين على تشاور بينهما، وتراض، بشرط ألا يترتب على ذلك ضرر، وألا يكون فيها عدوان على حمل قائم[1].

ويدل على ما ذكرنا حديث جابر رضي الله عنه قال: «كنا نعزل على عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا»[2].

قال ابن عبد البر: «وفي هذا الحديث أيضا إباحة العزل وقد اختلف السلف في ذلك والحجة قائمة لمن أجازه بهذا الحديث وما كان مثله. حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن قاسم بن شعبان قال حدثنا محمد بن الحسن بن الضحاك قال حدثنا أبو مروان العثماني قال حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن ابن شهاب الزهري أن زيد بن ثابت وابن مسعود كانا يعزلان وكان عمر وابن عمر يكرهان العزل وفي الحديث أيضا أن للرجل أن يعزل عن الأمة بغير أمرها وأنها لا حق لها في ذلك لأنهم لم يحتاجوا في أمر العزل إلى أكثر من معرفة جوازه في الشريعة لم يضيفوا إلى ذلك استيمار الإماء ولا مشاورتهن فدل ذلك على جواز العزل عنهن دون رأيهن والأصول تشهد لصحة هذا التأويل والإجماع والقياس لأنه لما جاز له أن يمنع أمته الوطء أصلا كان له العزل عنها أحرى بالجواز وهذا أمر وإن كان جاء عن بعض السلف كراهية العزل فإن أكثرهم على إباحته وجوازه وهو أمر لا خلاف فيه بين فقهاء الأمصار فيه والحمد لله وكذلك لا خلاف بين العلماء أيضا في أن الحرة لا يعزل عنها إلا بإذنها لأن الجماع من حقها ولها المطالبة به وليس الجماع المعروف التام إلا أن لا يلحقه العزل.

وفي الموطأ عن سعد بن أبي وقاص وأبي أيوب الأنصاري وزيد بن ثابت وابن عباس جواز العزل وإباحته[3].

المراجع

[1] ينظر: قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي، رقم 39، 1/5، في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من 6-1 جمادى الأولى، عام 1409، الموافق 15-10 ديسمبر1988م. وينظر: مجموع الفتاوى الشرعية الصادر عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف الكويتية 2/314.

[2] أخرجه البخاري، رقم 4911

[3] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، 3/ 148.

إعجـــاز

د: عبد الدائم الكحيل

الصلاة تفيد الأم الحامل

يقول الباحثون: إن المرأة الحامل تستفيد من حركات الصلاة في تنشيط حركة عضلاتها ودورتها الدموية وتخفيف الضغط والثقل الذي يسببه الجنين على القدمين من خلال السجود.

كما أن حركات الصلاة تعتبر بمثابة تمارين رياضية للحامل وخصوصاً في الأسابيع الأخيرة من الحمل، وهذه الرياضة مهمة لتيسير الولادة الطبيعية.

وسبحان الله، لقد فرض الله علينا الصلاة ليمنحنا الراحة والسعادة..

يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(طه: 132).

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (197)

-48 {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا}

هذه الآية جاءت عقب تهديد اليهود ووعيدهم بعقاب في الدنيا. ثم جاء هذا السياق ليرغبهم في الإسلام. وليعلموا أن الله يتجاوز عنهم إذا ما آمنوا ورجعوا إلى الحق. فإنّ الله يغفر ويتجاوز عنهم في الدنيا ولا يؤاخذهم بذنوبهم وكفرهم. فيرفع عنهم العذاب كما تتضمن الآية تهديدا واضحا للمشركين. وأنهم إذا حل بهم عذاب الدنيا فلا ينفعهم إيمانهم بعد حلوله بهم. إن الله يغفر ما دون الإشراك. فعليهم الإيمان بالقرآن قبل أن ينزل بهم العقاب. وكذلك يمكن أن يراد بالغفران التسامح. فإن الإسلام قبل من أهل الكتاب الدخول تحت ذمة الإسلام إذا دفعوا ما يدل على ذلك من الجزية. ولو لم يؤمنوا ولكن المشركين لا يقبل منهم إلا الإيمان والتوحيد.

ويمكن حمل المغفرة على التجاوز يوم القيامة لغير المشركين لمن يشاء الله. وهو أمر مجمل. أما الشرك فأمره واضح محكم. وقصد به تهويل الإشراك وتفظيع أمره. ولذلك قال: (وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)والافتراء هو الكذب الواضح الصريح. مشتق من القَرْيِ. وهو قطع الجلد. والإثم العظيم هو الفاحشة العظيمة. وتعدي حدود الله.

-49-50 {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا}

كان اليهود وما يزالون يزكون أنفسهم. ويتمنون أنهم أبناء الله وأحباؤه. وأنهم فضلوا على الجنس البشري. وأنّ الجنة لا يدخلها إلا اليهود. وهذه الفقرة تدل على التعجب من حالهم وكذبهم على الله. فلا حظ لهم في هذه التزكية المزعومة الكاذبة. وأن الله لم يشأ تزكيتهم فأبطلتها الآية بحرف بل. فلا مطمع لهم أن يكونوا ممن زكاهم الله.

وهم لا يظلمون فتيلا. فلا تُحرمهم مما هو حق لهم. وأن تزكية من عداهم لا يعدّ ظلما لهم. ولو بقدر فتيل. وصورت الآية افتراءهم كأنه أمر مرئي يشاهده الناظرون بأعينهم لشدة تحقق وقوعه.

وقوله: (وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا) تعبير عن بلوغ الافتراء غاية الإثم وأفحاشه. كما يدل على ذلك تركيب (كَفَىٰ بِهِ) الذي سبق بيانه قبل في قوله: (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا)البقرة/45

51-52: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا}

هذا تعجب آخر من اليهود. الجبت كلمة معرّبة من اللغة الحبشية تدل على الشيطان والسحر. وقال بعضهم أصلها جبس فوقع إبدال السين تاء. ومعناه ما لا خير فيه. كما أبدلت كلمة النّاس. والأكياس فقالوا النّات. والأكيات. كما قال علباء بن أرقم يا لعن الله بني السعلات. عمرو بن يربوع شرار النات (الناس) ليسوا أعفّاء ولا أكيات (أكياس). أما الطاغوت فهو الأصنام. مشتق من طغى يطغوا إذا ترفع وتعاظم. وأصله مصدر يوزن فعلوت. ويطلق الطاغوت على الكاهن الذي يعظمه أهل الشرك من أجل أصنامهم.

تشير الآية إلى ما وقع من بعض اليهود. ومنهم كعب بن الأشرف. وحيي بن أخطب. الذين سعوا بعد غزوة أحد لاستئصال المسلمين. فخرجوا إلى مكة ليتحالفوا مع المشركين لقتال المؤمنين. فقال لهم المشركون أنتم أهل كتاب. ولعلكم أن تكونوا أدنى إلى محمد وأتباعه منكم إلينا. فلا نأمن من مكركم. فقال لهم اليهود: «إنّ عبادة الأصنام أرضى عند الله ممّا يدعو إليه محمد. وأنتم أهدى سبيلا» فقال لهم المشركون: «فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم» فسجدوا فنزلت هذه الآية التي أعلم الله بها رسوله بما يبيته هؤلاء اليهود ومشركو مكة.

والذين كفروا قصد بهم مشركو مكة. فالقرآن إذا أطلق كلمة الكفر ولم يقيدها فهي صفة المشركين. والإشارة بقوله تعالى: (هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ) إشارة إلى المشركين حكاية عن قول اليهود أن الإشراك أهدى من دعوة محمد. ولذلك جاءت بصيغة التعجيب. فكيف يكون المشركون أهدى من الموحدين؟

ثمّ جاءت إشارة أخرى إلى اليهود: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)كأنك تشاهد هؤلاء اليهود. واسم الإشارة يدل على أنهم جديرون بما سيأتي بعده. وهو اللعنة لما تقدم من أقوالهم الغريبة. فإذا سمعتم يقوم لعنهم الله فهم هؤلاء. وإذا لعنهم الله فلا نصير لهم ولا منقذ (وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا).

53-55 {أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا}

هذا استفهام إنكاري أخره مسوق بأم الدال على الإضراب الانتقالي. وهو حرف يدل على النفي. فلو أنهم أتاهم الله الملك فلا يعطون للناس منه نقيرا. وهو ما يغطي نواة التمر كشكل الدائرة. يضرب به المثل في القلة. وهذا تهكم بهم في انتظارهم أن يعود إليهم الملك. ووصفهم بالبخل الذي لا يليق بمن يرجون حصول الملك. وبخل هؤلاء مشهور. كما جاء استفهام آخر إنكاري لإنكار حسدهم للنّبي على أن أرسله الله نبيا. وهو معنى الفضل أي النبوة. وما أتى الله المؤمنين معها من الهدي والإيمان.

(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ)أي فلا يدع فيما حسدوه فإنّ الله أنعم على نسل إبراهيم من أبنائه وعقبه لكرامته على الله ووعده. ويسئل الكتاب صحف إبراهيم. وصحف موسى. وما أنزل بعد ذلك. والحكمة هنا هي النبوة. أما الملك فهو ما وعد به إبراهيم أن يعطى ذريته من السلطة الدينية والدنيوية. وقوله (منهم) يعود على النّاس وهم هنا من آمن بالرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-. كما يجوز أن يعود على إبراهيم وآله. فمنهم من آمن به. ومنهم من كفر كأبيه آزر. وامرأة ابن أخيه لوط. فليس تكذيبهم محمد -صلى الله عليه وسلم- بأعجب من ذلك. فليس فضل الله على نبيه محمد بالنبوة ببدع من الأمر. فمحمد من آل إبراهيم. فليس إرساله بأعجب من إرسال موسى. وهذا تذكير لهم بأن هذه سنة الأنبياء فلا يضر محمدا تكذيبهم به. فقد كذبت رسل من قبله. فلم يجمع الناس على تصديق نبي من الأنبياء في التاريخ.

(وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) هذا تهديد ووعيد للذين يؤمنون بالجبت والطاغوت. ويكفرون بنبي جاء بالتوحيد. فهؤلاء جديرون بسعير جهنم. ومصيرهم إليها.

56-57 {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}[56] {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا}

هذا أيضا وعيد لجميع الكفار. وختام للآيات قبل هذا. والإصلاء مصدر أصلاه صَليا وإصلاء معناه مباشرة النار للحم وشبّه. وتقدم تفسيره. ومعنى «نضجت» بلغت غاية الشواء. أي كلما احترقت جلودهم فلم يبق فيها إحساس ولا حياة بدّلهم الله عوضها جلودا أخرى. وقوله: (ليذوقوا العذاب) وذلك أن الجلد هو الذي يوصل الإحساس بالألم إلى النفس. فالجلد وسيلة لإبلاغ العذاب إلى النفس. وهذا ثابت علميا.

(اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) هذا تعليل لما قبلها فلله تمام القدرة على عقاب من جحد وكفر به. وهو حكيم في هذه الكيفية من إصلائهم سعير النار.

أما الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... فلهم التمتع بالجنات والزوجات الصالحات. ومن تمام محاسن الجنات الظلال وجمالها برؤية النور مع انتفاء الحر. ووصف الظل بأنه «ظليل» كقولهم ليل ألبل. ويوم أيّوم للدلالة على بلوغه الغاية من نوعه. فما يراد منه بصيغة المبالغة. مع وصف ذلك كله بأنه أبدي. وخلود لهذه الجنات وأنهارها. وطاهرات الزوجات. والظلال جعلنا الله من أهلها.

زينة السرّ والعلانية.. ومسالك الكبار

د. محمد عبد النبي

الإحسان إلى النفس وإلى الآخرين مسلك يكاد يصل بصاحبه إلى درجة من الكمال لا يبلغها إلا القلة من الناس. ولا يوجد أسوأ ممن يستبدّ به الإمساك حتى ينال منه. ويبدأ الإحسان من المشاعر النبيلة ينثرها السوي على الأغيار. مرورا بابتسامة بريئة تنبئ عن حفاوة. وانتهاء بهدية تعبر عن حب. أو صدقة تمشي بإشفاق.

أخرج الإمام الترمذي (4/364) عن أبي الأحوص عن أبيه قال: «قلت: يا رسول الله. الرجل أمُرُّ به فلا يَقريني ولا يضيفني. فيمر بي أفأجزيه؟ قال: لا. أقره. قال: ورأني ربّ الثياب فقال: هل لك من مال؟ قلت: من كل المال قد أعطاني الله. من الإبل والغنم. قال: فليُر عليك»

قال الترمذي عقب إخراج الحديث: «وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح. وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي. ومعنى قوله أقره: أضفه. والقِرى: هو الضيافة.» وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (5/6)

وأخرج الحديث ابن حبان أيضا عن نفس الصحابي. ولفظه: «أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم. فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعث أغبر في هيئة أعرابي. فقال: مالك من المال؟ قال: من كل المال قد آتاني الله. قال: إن الله إذا أنعم على العبد نعمة أحب أن ترى به.»

وأخرجه الهيثمي في زوائد ابن حبان أيضا وفيه: «أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم-وأنا قَشِف الهيئة- فقال: هل لك من مال؟ فقلت: نعم. قال: من أي المال؟ قلت: من كل قد آتاني الله: من الإبل والرقيق والغنم. قال: إذا أتاك الله مالا فلير عليك. قال: قلت يا رسول الله. أرأيت رجلا أنزلتُ به فلم يكرمني ولم يَقرني. فتراني أجزيه بما يصنع؟ قال: لا. بل أقره.»

النعمة التي لا تُرى على صاحبها-و قد ذاع أمره في الناس بغناه-صنيع للبخلاء. يتخذون من جمع المال غاية. ولا ينفقون على أنفسهم ولا على أولادهم. وأما الصدقة والهدية فلا تَرد في حساباتهم. أو يعتبرونها من التبذير الذي لا يُحمد أمر فاعله. وقد يعمد آخرون إلى تبرير هذا المسلك بنص من هنا أو هناك. من مثل «البذاذة من الإيمان» الأدنى قبولا و اعتبارا. و مَن كانت نفسه بهذه الحالة لا يُرى إلا جزعا. ولا يكاد يحس براحة. والعقلاء من الناس- ولو لم يكونوا مسلمين-ينطلقون مما أوتوا ولو قلّ. ويُسعدون أنفسهم بما تيسّر. ويَظهرون للناس أحسن حالا ممن سبق. في لباس أنيق من غير تكلف. وهيئة مهيبة من غير كِبر. وقد لا يكون في جيب أحدهم إلا قوت أيام. ولن يتردّد عاقل في تفضيل مَن هذه حاله على ممسك قد لا يمكنه عدّ ما يملك من أموال!

قال الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستذكار (8/297) -حول ما رواه الإمام مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأحب أن أنظر إلى القارئ (هو العابد الزاهد) أبيض الثياب-: «في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا والعبادة ليس بلباس الخشن الوسخ من الثياب. فإن الله تعالى جميل يحب الجمال. وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة..»

يصعب تصوّر بخيل يتكرّم على الآخرين ببعض ما يملك من مال. ولمّا كان البخل داء ينبع من نفس قد تكون عليلة أصلا تعذّر أن يرتقي البخيل إلى ما هو أصعب عليه من الإنفاق. مما يندرج ضمن العطاء بمفهومه الواسع. وحين يسأل الصحابي الرسول صلى الله عليه وسلم عمن يأبى أن يضيفه. فيعامله بالمثل جزاء وفاقا. أو يعاقبه بالصدّ اقتصاصا. يجيبه الرسول بما يتوجّب على الكرم أن يفعله. من مقابلة الإمساك بالعطاء. ومبادلة الإحسان بالإساءة. وهي درجة في التعامل لا يقدم عليها إلا الكبار. وهو الموقف الذي لا يقدر البخيل على تصوّره. فضلا عن التمثّل به. وهذا هو التسنّن الذي يهرب منه الكثيرون. إلى تسنّن سهل مقدور عليه. وكم من مسلم يتقرب إلى الله بالنوافل العبادية. يزهو بها في داخله. أو يخاصم عليها في العلن. فإذا ما حان وقت التضحية بمال أو جهد تقاعس. وقد بتنا نرى بعض هؤلاء يردّون على الإساءة بمثلها. وقد يضوفون المسيء جهالة. في إعراض لافت عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في صيانة الجوارح كلها عن الآثام. وفي العفو عن الخصوم والأعداء. والإحسان إلى البر والفاجر.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

بسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي، ح

ماذا يعني أن يمضي عام ويأتي عام ؟؟

يقول العلماء في تعريفهم للزمن، الزمن في اللغة: اسم لقليل الوقت وكثيره. يقال: زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة. ويقال: أزمن الشيء أي طال عليه الزمن. وأزمن بالمكان أقام به زمانا. ويقولون: لقيته الزمن ذات زمن: فيراد بذلك تراخي المدة، والزمن والزمان لفظتان تحملان نفس المعنى.

أما مفهوم الزمن في اصطلاح علماء المسلمين فهو مرتبط بمعناه اللغوي، فهو يعني: ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدة والقصير منها، وبذلك عرفه الزركشي إذ يقول: « إن الزمان الحقيقي هو مرور الليل والنهار، أو مقدار حركة الفلك، ولا يخفى ما بين هذا المعنى اللغوي من ارتباط وثيق. وبالنظر للقرآن الكريم، فإننا نجد أنه لم يستخدم مصطلح «الزمن» وإنما وردت فيه ألفاظ دالة على الزمن، ومن ذلك: الوقت قال تعالى: ((قال فإنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم)).

فالإنسان بين الربح والخسارة في زمن يستهلكه من جمعة، إلى سبت، وأحد، والنين وللاثاء وأربعاء وخميس، وأسبوع وراء أسبوع، وشهر بعد شهر، وفصول تمضي بنا قدما، والأيام تطوى والزمن لا يتوقف، فهناك من يتوقف به الزمن، وهناك من يكمل المسيرة فالإنسان بضعة أيام، كلما انقضى منه يوم انقضى بعض منه، ورأس مال الإنسان هو تلك الأوقات الثمينة التي يقضيها في ما يفيد أو ما لا يفيد ...في ذلك الوقت الذي يستهلكه بما ينفعه في الدارين، فإن أثمن ما يملكه الإنسان هو هذا الوقت، فهل تراه يكون مستثمرا لهذا الوقت حتى ينتفع به وينفع ما حوله، من بناء مشاريع جادة وهامة لنفسه أولا ولمجتمعه، وهل يوفقه الله إلى عمل ما يقدمه عند أولى محطات الآخرة.

أم تراه يفضل أن ينفقه مثل معظم الناس، بين الأكل والشرب، والتنزه والنوم...وهكذا تمر الأيام والسنون كمر السحاب، وتجري كجري الرياح، سواء كانت أيام فرح، أو ترح، فمهما طال عمر الإنسان فهو قصير، والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، والنهار مهما اكتمل فلا بد من ظلمة الليل...

فلا بد لنا من عدم الغفلة عن هذه النقطة الهامة، وأن نعلم أن عاما مضى وعاما مقبل علينا، وذلك هو رحمة من الله لنا حتى تكون لنا فرصا جديدة في القيام بما أخفقنا عن مزاولته من توبة واستغفار وجدية في العمل الصالح، لدنيا نريدها، أو لآخرة نُعد لها...

والأصل والمقصد من تقسيم الزمن إلى ثواني ودقائق وساعات وأيام وأسابيع وأشهر وسنين، أن نمتلك الوعي بالزمن، والغرض من امتلاك الوعي بالزمن، هو الحرص على حسن توظيفه، والاهتمام على استثماره فيما يرجع علينا وعلى مجتمعنا بما يفيد وينفع، وأن نتجنب تبديده فيما لا طائل من ورائه، فما بالك إذا أمضيناه فيما يرتد علينا بالضرر والخسران المبين في الدنيا والآخرة، فالوقت بالنسبة للفرد أو المجتمع، كالأرض بالنسبة للفلاح، إن هو أحسن توظيفه، وحرص على استثماره، وأحسن استغلاله، عاد عليه بالربح الوفير، وجنى من ورائه مكاسب طيبة، تماما كالفلاح إذا اعتنى بأرضه وراعاها، أخصبت، وأنتجت له خيرا وفيرا، وجنى منها ربحا كبيرا، وإن هو غفل عنها، وتوانى في خدمتها، أجدبت، ولم تعطه شيئا، وقديما قيل: « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» وهم يعنون بذلك أن من لا يستغل وقته فيما يفيد، ارتد عليه بما يهلك ويبيد، وإذن فلنحسن استغلال الزمن حتى نسلم من المحن ...

كلمة حق ....

صحح نيتك ....

كانت أجلس بجواري في إحدى المناسبات و بعد أن طال بنا الحديث همست بتأثر قائلة: أنا لا أسمع الأغاني ليس لأنها حرام، و لكن لأنها تزعجني و لا أحتملها، حقيقة أنا أكره الأغاني ولكن لا أحب أن يقول الناس عني أني متدينة تضايقني هذه الكلمة تشعرني بالنقص..قلت لها: صححي نيتك و اجعلي تركك للأغاني عبادة و طاعة لله لتؤجري على ذلك، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى.

عزيزتي: هل قال الناس عنك أنك متدينة..؟ هنيئاً لك هذه بشارة و شرف.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من أثنيتم عليه خيرًا وجبَتْ له الجنةُ، ومن أثنيتُم عليه شرًّا وجبت له النارُ، أنتم شهداءُ اللهِ في الأرضِ، أنتم شهداءُ اللهِ في الأرضِ، أنتم شهداءُ اللهِ في الأرضِ.» صحيح مسلم.

أظنك لن تنزعجي بعد ذلك أبداً من كلمة (متدينة) لأن حقيقتها ثناء وليس ذم..

كوني واثقة أن ترك المعاصي كمال وفعل الطاعات جمال..دعيني أقول لك:

أعلني استقامتك و صححي نيتك فلا نقص إلا لمن نقص قدره عند الله..ليكن طريقك واضحاً لك و للجميع ،حددي الآن ما الذي تودين أن يشهد الناس به لك بعد أن يقال رحلت عن الدنيا،صالحة، أم غافلة).. ؟

حددي الآن فلا وقت للتأجيل،ولكل من تركت معصية ليس لله و إنما لأسباب أخرى هي تعرفها.

صححي نيتك واتركيها لله لتربحي و تؤجري.

أ. هناء الصنيع

قرأت لك...

أصدر موقع «بازفيد» حصاده السنوي لتصنيف النساء أكثر تأثيرا في العالم لعام 2014 وجاء على النحو التالي:

-1بيان محمود زهران السعودية التي أسست شركة محاماه متخصصة في أمور النساء فقط لأول مرة في المملكة العربية السعودية حيث ستعمل الشركة علي تمثيل النساء والدفاع عن قضايا متعلقة بحقوق المرأة.

وقالت: «ستحقق تلك الشركة فرقا في تاريخ القضايا المعروضة على المحاكم والخلافات المتعلقة بالإناث في المملكة. وأشكر كل الذين ساندوني في اتخاذ هذه الخطوة التاريخية».

-2الكندية أماندا بولشيز التي أصبحت رمز ضد التصديع المالي أو الهيدرولي المعروف مجازا بعمليات التكسير حينما مكثت علي الأرض أمام قوات الشرطة في مظاهرة ضد تلك العملية وهي ممسكة ريشة نسر.

-3البرازيلية التي اعترضت بنشر رسائل قوية ضد تبرير الاغتصاب عندما تم نشر نتائج استطلاع أشارت أن 65% من المشاركين يوافقون علي الاعتداء علي النساء في حالة ارتدائهم لملابس غير لائقة من وجهة نظرهم. وقالت: «سواء كنت أرتدي البرقع أو عارية، لا أستحق الاغتصاب».

-4 مجموعة ال 600 متطوعة التي قامت بإضافة السيرة الذاتية ل 101 من الفنانات لموقع الويكيبيديا في مشروع «فن + النسوية».

-5 النساء في أفغانستان اللاتي قمن بتحدي تهديدات بالقتل من طالبان وشاركن في الانتخابات.

-6راكبة الأمواج البالغة من العمر 13 عاماً التي إنتقدت مجلة "تراكس سبرف" بسبب طريقة تقديم النساء في المجلة وأرسلت لهم رسالة شديدة اللهجة بسبب تقديم المجلة للنساء في تلك الرياضة بشكل غير لائق.

-7سوزي ولف أول امرأة تشارك في سباق فورميلا منذ 22 عاماً.

-8 مالفاس بورنا من تيلانجانا أصغر متسلقة في العالم تمكنت من تسلق جبل ايفرست وهي في ال13 من عمرها. وقالت أنها كنت لديها عزمة ساعدتها علي النجاح.

-9 ايمي هاجنز التي كسرت الرقم القياسي للرجال والنساء في المشاركة بالماراثون بعد أن جرت في 53 سباق.

-10شارلوت كلارك أول بطلة «جيتار هوائي» في بريطانيا.

-11مريام ميرزخاني التي أصبحت أول امرأة تفوز بمسابقة فيلدز للرياضيات.

-12 النساء اللاتي أسسن أول حزب للنساء في تركيا يطالب بمساواة في التمثيل السياسي هناك من ضمنهن بينال يازجان التي قالت: «ومرة أخرى يتم تمرير الهيمنة من رجل لرجل».

-13الرياضية فلوريا جوي التي فازت بمسابقة عدو أوروبية في أغسطس الماضي.

-14السعوديات اللاتي شاركن في حملة لتشجيع النساء علي القيادة.

-15الممثلة الهندية ماليكا شيروبت التي قامت بالرد علي مراسل صحفي طالبها بالسكوت علي قضايا حقوق المرأة.

-16عندما واجهت الممثلة الشابة مايسي ويليامز الإنتقادات بسبب ارتداءها نفس الفستان مرتين.

مجلة النايلية

ابتسامات القلوب...

على خطى شيخي الغزالي

كلما تطلعت إلى كتبي..
قرأت اسمك.
وشممت طيب كلامك.
وشخصت بطيفك الطاهر.
بتلألأ في الأفق.
كنجم ساطع.
يدعو إلى السمو..
إلى الارتقاء.
ويوضح السبيل للراغبين.
كلما هبت علي نسيمات البراءة والصفاء.
وتجسدت أمام عيني جامعة الأمير
بنظارتها.
بكبريائها.
حننت إلى حلقاتك..
ومجدت لحظات السمو الفكري في لقاك..
كلما تمثلت حال أمتي.
انبعث بداخلي ألم دفين.
غسلته بدموعي..
جعلت كفنه أحشائي..
و واريته بين الضلوع.
تعزيت بكلماتك. وقلت لليل.
مهما تطل..
فلا بد للفجرمن بزوغ..
كلما خطوت نحو الأمام.
تغلغلت بأعماقي أصداء صوتك.
وسمعتها.. نبرات قوية..
مفعمة بالحياة..
تدعو إلى الشموخ.
وتأبى الذل والتماوت..
تأبى الذل والتماوت.

أ .أم وقاء قوادري

لمسات تربوية

عدوانية الأطفال.... عندما ينفعل طفلك

يمرّ بعض الأطفال بمرحلة من العدوانيّة و التمرد على القوانين و المقاومة الدائمة، و بلا شك تدفع هذه المرحلة الأهل لحدود صبرهم وتسامحهم، فرؤية طفلك الذي عادة ما يكون سعيداً، لطيفاً و يهتمّ لغيره ينفجر غضباً فيصرخ أو يضرب، يرمي بالأغراض عليك أو على من حوله، يسبّب لك الإرباك و الحيرة و قد يدفعك لفقد أعصابك انت أيضاً.. لكن هناك أمور علينا تذكّرها لمساعدة أطفالنا على اجتياز هذه المرحلة:

طفلك لم يطور القدرة على التحكم في نفسه بعد

يحتاج الأطفال مدّة زمنية لاكتمال نمو الجزء المسؤول في دماغهم (pre-frontal cortex) عن التحكم بأنفسهم، انفعالاتهم و ردّات فعلهم ،فقبل عمر الست سنوات، غالباً ما تكون ردات الفعل العدوانية لا إرادية و غير مقصودة.. وتزداد حدّتها في الأوقات الانتقالية في حياة الطفل ، كولادة طفل جديد، الذهاب للمدرسة، الانتقال لبيت جديد أو الخلافات العائلية و نقص الاستقرار.

طفلك قد يحمل تراكماً من المشاعر السلبية و لا يستطيع التعامل معها.

إنّ تراكم كميّة من المشاعر السيئة و الخوف منها و عدم مقدرة الأطفال على التعبير عنها هو السبب الكامن خلف التصرفات العدوانية و الرغبة في التخريب و التدمير، و قد ينهار الطفل فجأة و يبدأ بالبكاء و الصراخ والتصرف بعدوانيه لأقل سبب، لذا من الضروري أن نحافظ نحن على هدوئنا و نساعدهم على رمي حملهم الثقيل من هذه المشاعر فهو إما أن يتخلص منها أو يعكسها بتصرفاته.

طفلك يحتاج لان يتأكّد من حدوده.

يشعر الأطفال بالخوف عند شعورهم بأن تصرفاتهم ليس لها حد و أنك تخشى ردّات فعلهم أو بكاءهم وغضبهم.. لماذا؟ لأن هذا يشعرهم بأن تصرّفاتهم هي سيدة الموقف و ليس الحدود التي تضعها أنت و بالتالي يُفقِدهم الثقة بأنهم سيكونون بأمان، فهم يحتاجون منك تقبُّل مشاعرهم السيّئة كالحزن و الغضب كالجيّدة تماماً، و لكن يحتاجون منك ايضاً أن توقفهم و تمنعهم من إيذاء أنفسهم أو غيرهم بلطف و حنان و احترام.

انتبه لنفسك عندما تغضب

أحياناً عند غضبنا من تصرفات أولادنا نشعر بالارتياح اذا ما صرخنا أو قمنا بضربهم، لكن المشكلة أنّ هذا النوع من التنفيس عن الغضب إدماني و لا يتوقّف عند مرة أو مرتين، و الأهم من ذلك انك لا تستطيع لوم أولادك لأنهم اختاروا أن يتصرفوا مثلك..ستحتاج لكثير من الإرادة و المحاولة و هدوء الأعصاب لتدريب نفسك أولاً و عندما تنجح فأنت قد ساعدت نفسك و أطفالك..

كيف تضع الحد لهذه التصرفات

-في المرة القادمة التي يبدي طفلك تصرّفاً عدوانيّاً، هيّا نفسك لمساعدته و أوقف نفسك من التذمر و إصدار الأوامر له بالتوقف ، لأنّه غير قادر على إيقاف نفسه مجرّد أنّك تطلب منه ذلك...أوقف نوبة الغضب هذه بلمسه و ضمه بحنان ، أوقف يديه إذا كان يضرب بلطف أيضاً و كن هادئاً و متعاطفاً، دعه يبكي و يصرخ كما يشاء لكنك لن تتركه يضرب أو يكسر شيء أو يخرب..نعم قد يكون هذا تغيراً جذريا لطريقة تعاملك مع هذه المواقف و لكنه يعطيك القوة و قدرة التحكم في الموقف.

-ذكّره بالحدود، بأكبر قدر من اللطف، مثلاً تستطيع أن تقول له «من الطبيعي ان تشعر برغبة في الضرب عندما تغضب و لكني أعرف انك تعلم جيّداً أن الضرب ممنوع، أريد ان أساعدك عندما تشعر بهذا الغضب». ليس تذكيرك له هنا بأن الضرب ممنوع هو ما سيوقفه فهو يعرف أنّه ممنوع و إنما إظهارك لتفهّمك السبب خلف تصرفه هو ما سيشعره بالأمان و يساعده ..

-يمكنك أن تساعده للمرات القادمة أيضاً بأن تشرح له بأنك ستساعده على التخلّص من شعوره السيئ، تحدّث معه عن المشاعر «في جسمه» فهذا يساعده على تميزها و تسميتها مع الوقت..

- اقترح عليه بدائل مناسبة للتنفيس عن غضبه، كأن تعرض عليه ورقة ليمزقها أو قلم ليرسم ما يشعر، الضرب بقدمه على الأرض

- عندما يهدأ و يعود لحالته الطبيعيّة أقض معه بعض الوقت في المزاح و اللعب و الضحك، و ابتعد تماماً عن اللوم أو إشعاره بالخزي باستخدام كلمات مثل «عيب » أو أنّه سبب لك خيبة أمل أو حزن لغيرك.

لو تعامل كل منّا مع تصرفات أطفاله العدوانية بحساسيّه كما نتعامل مع مرضهم مثلاً، لعشنا في مجتمع لا يشكل فيه عدم الاستقرار العاطفي مشكلة لكل عائلة.

بقلم لانا أبو حميدان

صفحـــة من سيرة المجاهـد بشـير بخـاري

د. عبد الحفيظ بورديم

أدركت رجلا. ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير. دمث الخلق. عفّ اللسان. شريف النفس. صادق الحديث. يمشي إذا مشى الهوينى. فليس بالمسرع ولا بالمتثاقل. يغضّ بصره إذا حدّثه جليسه فلا يكاد يجادل ولا يكاد يخاصم. عليه وقار الطيبين. وتعلو وجهه ابتسامة المحسنين.

وكنت أعلم أنه من رعيل المجاهدين. تخبّئ ذاكرته حوادث أدمت مقل الفرقدين. فإن روى بعضها أخذته الخشرجة وغلبته العبرات وهو يجتهد في إخفائها. أذكر مرّة أنّي سألته أن يروي لي فصلا من فصول الملحمة. فإذا به يهتزّ عطفه من وهن وينقطع نفسه من وجع ثمّ نظر وتمنّى لو أدرك الشهادة.

هو البشير بن قدور بن البشير البخاري. شهد الثامن من مارس 1935 ميلاده بدوار الزويات -العكروت- بامسيردا التحانة. يرجع نسبه الى أسرة حَرص على التمسك بدينها وأشربت حبّ وطنها. لذلك كانت تدفع بنيها إلى الكتاتيب القرآنية. وقد نال البشير حظّه من هذه الرعاية فكان (سي علي عين السبع المعروف بالباديسي) مؤدّبه الأوّل ثمّ تنقّل بين الكتاتيب المجاورة لبلدته مثل كتّاب العنابرة وكتّاب السواحلية. حيث أتمّ حفظ القرآن الكريم.

وقد تصاخبت. في امسيردا. الحركتان الاصلاحية والوطنية. فكان الشهيد علي عين السبع رائدها بعضده محمد البخاري عمّ البشير. ولدعوتهما أكبر الأثر في تهيئة الأنفس وإعداد الناشئة لتكون وقود الثورة. ولأنّهما اختطّا هذا السبيل فقد نالهما عسف المستعمر. فكان يُلقى القبض عليهما مرات وبسامان التعذيب. والبلدة تحكي ذلك كلّه وبزداد النشء حبا لهما وحقدا على معذّبهما.

وفي الرابع والعشرين يناير 1956 اهتزّت البلدة لموت البشير بخاري (المجد) فتداعى الناس ليشهدوا الجنازة. وما أن أتمّوا الدفن حتى انطلق الخفيد من المقبرة إلى مركز لقيادة جيش التحرير الوطني - كان يعرفه- حيث انتمى الى صفوف الثورة.

وبعد خمسة وعشرين يوما 19-فيفري- شارك في أوّل معركة له بالصبابنة. وهي التي دعا لها ونظّمها السي الزبير (الطاهر حمايدية) وكانت هجوما على ثكنة للجيش الفرنسي غنم منها المجاهدون عتادا كبيرا. وكانت تلك المعركة ضربة موجعة للاستعمار لم يتوقّع حدوث مثلها.

وفي العشرين أفريل 1957 اكتشفت القوات الفرنسية تواجد 155 مجاهد بجبال فلاوسن فجهّزت جيشها معزّزا بالطائرات المقنبلة وعملت على التوغل في الغابة. ولكنّها لم تنجز مهمّتها بعد أن لقيت صمودا عجيبا. فاستمرّت المعركة خمسة أيام خسرت فيه 400قتيل و700جريح اضطرّت إلى نقلهم على ظهور البغال. واستشهد من المجاهدين 24 وجرح منهم 14 كان البشير بخاري أحدهم. فأووا إلى غار بالجبل وبقوا فيه 55 يوما حتى كادت تنقطع بهم سبل الحياة.

ثمّ كانت في أواخر 1957 معركة وادي السبع بجبل تاجرة الواقعة قربا من ندرومة. كانت إصابته بليغة فأوى إلى ماء يحيط به القصب حيث أغمي عليه. ولمّا أفاق وجد نفسه في بيت السيد بلعيدوني. وقد روى لنا أنّ السيدة فطومة -أطال الله عمرها - كانت تقوم على رعايته. فإذا علمت أنّ فيلقا من الجيش الفرنسي يتحرّك نحو القرية لتمشيطها. حملت الجريح على ظهرها كما تحمل الأمّ ولدها وخبّأته في موضع هيّأته بشجر التين الشوكي. وقد بقي على حاله تلك 16 يوما حتى استلمته قيادة جيش التحرير الوطني.

وفي 1959 أسندت إليه مهمّة تقطيع أسلاك شارل موريس بناحية جبل عصفور المطل على وجدة المغربية. فإذا بلغم يتفجر تحت قدم المجاهد الزناتي -أطال الله عمره- فتطايرت الشظايا وأصابت البشير بخاري في وجهه وصدره. فزحفا إلى الجانب الآخر من الأسلاك. ولمّا

تناقل الزناتي برجله المصابة حمل السكين فقطعها لئلا يكون عبئا على أصحابه.

ولأنّ الإصابة كانت بليغة أمرت قيادة جيش التحرير بنقله إلى المغرب الشقيق واحتالوا على حمله في باخرة بوغسلافية إلى بلغراد حيث لقي العلاج من إصابته.

وقد نعم بأن أدرك استقلال الجزائر وعمل شرطيا - شامبيط- ببلدية امسيردا التحانة إلى أن تقاعد. وقد أدركته الوفاة بعد يوم السبت 13ديسمبر 2014 بعد مرض أثبتت أشعة التصوير الطبي وجود رصاصة في صدره قربا من البلعوم.

ومن كريم القصص التي سمعتها من-ه - رحمه الله- أنه حين كان جريحا بوادي السبع رأى أربعة من الطفل يحومون حوله ويطمئنونه أنّما جاؤوا لحمايته وحفظه.

ومن طريف ماحدث معه أنه في عام 2007 جمع القدر بينه وبين الحاجة فطومة فكانت ساعة للذكرى والعبرة. وقد بقيت الأحداث ندية في ذاكرتهما. وهما مثالان على اجتماع الأمة الجزائرية كلها على أمر عظيم.

رحم الله البشير بخاري. المجد والخلود للشهداء. ودامت الجزائر عزيزة أبية.

الأديـــب أحمـد رضـا حوحـو فـي ذاكـرة مجلـة المنهـل السعـوديـة

أ. محمد بسكر

بالمدينة المنورة سنة 1937م. لصاحبها ومُنشئها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري. وهي من أعتق المجلات العربية ظهورا. وأمدّها عمرًا. إذ لا يزال عطاؤها موصول الأنفاس إلى يومنا هذا. فهي أمّ المجلّات السعودية المتميّزة بأعمالها الدّينية والأدبية والثقافية. وبمواضيعها الهادفة التي اختطّ معالمها مؤسّسها في افتتاحية العدد الأول منها. فقال: «.. وإنّ من علامات حظوة المنهل بما تصبوا إليه من نجاح مطرد في سبيل أداء رسالتها الأدبية العالية. ما تراه ماثلا في الأذهان من ضرورة السموّ بهذا الأدب الحجازي. وإبرازه في حلّة قشيبة. تليق بمكانة الحجاز الدّينية ومنزلته الاجتماعية في العروبة والإسلام.»(2). اختار الأستاذ عبد القدوس- وهو صاحب اسم رائج في الأدب السعودي- للكتابة فيها صفوة الشباب من الأدباء والكُتّاب. كان من أبعدهم الأديب أحمد رضا حوحو. انتخبه لما توسم فيه من حصافة عقل. وبراعة قلم. فأوكل إليه إضافة للكتابة. منصب السكرتير الأوّل للمجلة. ليحمل على كاهله - وهو في عنفوان شبابه - مسؤولية التحرير والإشراف على اختيار المواضيع.

فتحت مجلة المنهل للأستاذ أحمد رضا أفقا جديدا للإبداع الفكري. ونافذة للإنتاج الأدبي دامت عشر حجج. فكانت «هي ميدانه الواسع للتعبير عن آرائه وأفكاره الاجتماعية» . فغطى فيها جانبا فكريا هاما من تاريخها. وأعطاها بُعدًا ثقافيا بمجموع أعماله في مجال القصة والأدب المسرحي. وخاصّة الترجمة بأنواعها. الأدبية والشّخصية والشّعرية. ومجموع مقالاته التي دبج بها حياته الأدبية هي ترجمة لنصوص من تراث المستشرقين. وكم كان وافر الحظ. حين أقدم صاحب المجلة بفتح الباب على مصراعيه لهذه الدراسات من التراث الغربي. في بيئة قليلة الاحتكاك بالفكر الأوروبي. تنظر بعين الرّيب إلى هذا النوع من الأدب الدخيل. فكان « يترجم للمجلة ما يروق له من روائع الأدب الغربي والفرنسي منه بالخصوص»(3). ويكفي أهمية لما كان يكتبه أن قام الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بالتقديم لمقاله الأوّل. ومّا جاء في تَقدِمَتِهِ. قوله: «..تعميما للمعرفة ونشرا لأفنان الثقافة. رأينا أن نفتح هذا الباب في المجلة. وسننشر فيه ما لذّ وطاب وحسن وأفاد. من ثمار التفكير الغربي أدبا وعلما. وقد افتتحناه بترجمة فصول من كتاب الحج إلى بيت الله الحرام. لناصر الدّين دينيه الفرنسي المسلم. لما فيه من منعة أدبية وعلمية. ولما له من علاقة خاصّة بهذه البلاد. وقد عهدنا بأمر ترجمة هذه الفصول إلى أديب أخذ من اللّغة الفرنسية بحظ وافر. هو أحمد رضا حوحو» (4). تنشر هذه الفصول تحت عنوان «ملاحظات مستشرق مسلم على بعض آراء المستشرقين وكتبهم عن الإسلام». كما عَرّب نصوصا ونشرها تحت عنوان «أبحاثنا في نظر الأوروبيين». كان المستشرق الفرنسي» ز.رايخ» ترجمها من كتاب آثار المدينة المنورة. لصاحبه الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ونشرها في مجلة العلوم الإسلامية بباريس سنة 1937م. واهتم بالتعريف ببعض الشخصيات الأدبية الغربية الشهيرة. وترجم للأديب الفرنسي «فولتير». لما يمثله أدبه من وقفة مع الشعوب المستضعفة في وجه الطغيان والتسلّط. ووجد في شخصيته وأعماله ما يعبر به عن شعور وإحساس ظل مكتوما في صدره. وهو الشاب الغادم من وطن يعاني التهميش الاجتماعي والاستبداد السياسي. وتناول بالدراسة الأديب «فيكتور هيجو». صاحب كتاب البؤساء. الذي تأثر بكتاباته المعالجة لموضوع الفقر والفقراء. إذ كانت نفسه البائسة ـ كما قال ـ «..تطالعني بين السطور. تفطر حيرة وألما..». فوجد فيه تشخيصا لإحساس مشترك بين أديبين أو على حدّ تعبيره. « مزيج نفسين بائستين. تألّمت احدهما منذ قرون. وخبّرت الأخرى اليوم». وقد حاكى قصة البؤساء في مقالة نشرها في العدد الثالث من جريدة البصائر سنة 1947م. تحت اسم «خواطر حائر».

لم تكن هذه الأعمال ـ التي أشرنا إليها ـ هي إنتاجه الوحيد بالخجاز. بل له أعمال أخرى أثر عدم نشرها في تلك الفترة. من بينها قصته الشهيرة «غادة أم القرى» فهي من بواكير إبداعه في المجال القصصي. كشف فيها جوانب من مأساة المرأة العربية في الحجاز. ورَامَ من خلالها تسليط الضوء على واقع معاش. المتمسه من وسط تعاني فيه المرأة التهميش الاجتماعي والثقافي. إلاّ أنّه أحجَمَ عن نشرها أثناء إقامته في المدينة المنورة. ولم ينشرها إلا سنة 1947م بتونس. وأهداها إلى المرأة الجزائرية قائلا: «..إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود. إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة. تعزية وسلوى !! (5). وقد أثنت جريدة البصائر (العدد 06 /1947م) على هذا العمل الأدبي الرائع. فوصفت القصّة بقولها: «.. تلك الرّواية التي تصور لنا الحياة الحجازية أدق تصوير وتعطينا رسما واضحا عن حياة المرأة هناك ».

غير أنّ حظ الأديب حوحو مع الجرائد الحجازية عموما تَعثّر. فلم تُكتب الاستمرارية لهذه التجربة. فأجهضت بعد ثلاث سنوات من العطاء. ليجد نفسه أمامه عقبات حالت بينه وبين القرّاء. لوجوده في واقع اجتماعي يتسم بالانغلاق. ولا يقبل هذا النوع من الأدب؛ لأنّه يرى فيه خروجا عن المألوف. يُفضي إلى هشاشة المجتمع وتغيير بنيته. ولا نجد في الحقيقة ما يبرر منع نشر أبحاثه في مجال الأدب الغربي غير ما أشرنا إليه؛ لأنّ الأديب أحمد رضا طوى الكتاب عن هذه المرحلة من تجربته الأدبية. ولم يحك عنها بعد عودته إلى الجزائر.

أحسّ أحمد رضا بمرارة الرفض الذي قُوبلت به مقالاته. فهمس به في رسالة بعثها إلى الأستاذ عبد القدوس. في يوليو من سنة 1939م. جاء فيها:« .يؤسفني جدا لغلق الصحافة الحجازية أبوابها في وجه أبحاثي في الأدب الفرنسي. ولا أدري كيف يكون موقف المنهل في هذا الشأن؟ وهل ستحرم حقيقة من كل الآداب الأجنبية ؟ »(6).

كانت مجلة المنهل فاتحة العطاء الأدبي والفكري للأديب أحمد رضا حوحو. أمدّته بنفس طويل. وفتحت له أملا بعيدا. فأعطاها عصارة أعماله. وترك على صفحاتها الأثر الطيب. وأقلّه إنتاجه

الوفير وخاصّة في الأدب المسرحي. لأسبقية الرّيادة في الحجاز. ففي دراسة إحصائية أجرتها مجلة المنهل تحت عنوان» المنهل خلال خمسين عاما» في عددها الممتاز سنة 1984م. استعملت فيها الكشف الإحصائي والتحليلي لموضوعاتها. جاءت مقالاته حول «الاستشراق والمستشرقين» ثالث موضوع بمبّزها. بعد علم الاجتماع ودراسة العادات والتقاليد والآداب.

الهوامش:

(1) د: صالح خرفي: أحمد رضا حوحو في الحجاز. ص 14.

(2) محمد صالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية. ص 178.

(3) شخصيات جزائرية. ص 178.

(4) مجلة المنهل السنة الأولى 1937م.

(5) أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى. ص03.

(6) د: صالح خرفي: أحمد رضا حوحو في الحجاز. ص69.

عملا بمبدأ « الوقف باق أصله ودائمة منفعته » هيئات دولية تنظم ندوة بعنوان :

دور الوقف في تنمية الأقليات الإسلامية في أوروبا

محمد مصطفى حابس : نيوشاتل / سويسرا

نظرا لأهمية الوقف الاسلامي عموما عبر العصور بما له من طبيعة بناءة ومستقرة وشاملة، يمكنه أن يكون اليوم الركن الاقتصادي الركين في إسناد و دعم الأقليات الإسلامية في الغرب عموما على اختلاف مذاهبها، الأمر الذي يمكن جاليتنا من تنظيم شؤونها واستقرار مؤسساتها، وعملا بمبدأ "الوقف باق أصله ودائمة منفعته"، نظمت ندوة دولية تحت عنوان "دور الوقف في تنمية الأقليات الاسلامية في أوروبا"، أيام 25 و26 ديسمبر2014 ، برعاية كل من البنك الاسلامي للتنمية بمدينة جدة السعودية والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، وقد حضر المؤتمر ممثلون ومهتمون بالموضوع من جل بلدان القارة الأوروبية وكذا ممثلون عن وزارات الأوقاف والشؤون الاسلامية بدول الخليج العربي، ونسق اليومان الدراسيان كل من" الهيئة الخيرية الأوروبية" و"مؤسسة الوقف" بمدينة لاشودفون بمقاطعة نيوشاتيل السويسرية.

و بعد تلاوة عطرة من آيات القرآن الحكيم ، فسح المجال للكلمات الرسمية الترحيبية، إذ افتتح الجلسة ممثل مؤسسة الوقف الاوروبي، ثم أحيلت الكلمة لممثل البنك الاسلامي للتنمية الدكتور العياشي فداد، وممثل الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت الباحث جراح ابراهيم، لتنطلق أشغال الندوة في موعدها بحمد الله وتوفيقه، وفق المحاور الرئيسة التالية:

مؤسسة الوقف في الحضارة الاسلامية: (المقاصد - المقاربات الفقهية - التنظيم والتطور-

- مؤسسة الوقف في أوروبا، الواقع وآفاق المستقبل (حلقة نقاش عامة حول تطوير الأوقاف في أوروبا.)

- تجارب رائدة في إدارة واستثمار الأوقاف (الوقف الأوروبي، الوقف الدانماركي، البنك الإسلامي للتنمية، الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، وقف الرسالة الاسكندنافي، ..)

و من بين الشخصيات المشاركة من خارج أوروبا، الدكتور علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، و عبد الله بن محمد المبرز ممثل الندوة العالمية للشباب الاسلامي، والدكتور مطلق القراوي امين عام الوقف الاسلامي بهولندا ووكيل وزارة الاوقاف الكويتية سابقا ، والدكتور العياشي فداد ممثل البنك الاسلامي للتنمية رفقة الدكتور عبد الله محمد من السعودية ، والاستاذ خليفة الكواري مستشار وزير الاوقاف القطري، والباحث جراح الزايد ممثل الأمانة العامة للأوقاف بالكويت.

ندوة
دور الوقف في تنمية الأقليات الإسلامية في أوروبا
سويسرا 24 - 25 - 26 ديسمبر 2014م
الموافق: الأربعاء 2 إلى الجمعة 4 ربيع الأول 1436هـ
Rue Léopold Robert 109 - 2300 La Chaux-de-Fonds – Suisse

مداخلة الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

وفي بداية تدخل ممثل الأمانة العامة للأوقاف، قال أنه " تتويجاً لمسيرة التنمية المستدامة والأهداف السامية بدأت الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت بالعمل وفق خطة استراتيجية ورؤية حديثة ألا وهي التميز في إستثمار الوقف وصرف ريعه وتعزيز ثقافته بشراكة مجتمعية فاعلة وفق الضوابط الشرعية"، مبرزا أن دولة الكويت ترعى الآن 16 مشروعا وقفيا، منها مشروع (مداد) للنشر وتوزيع وترجمة الكتب في مجال الوقف ومشروع دعم طلبة الدراسات العليا في مجال الوقف ومشروع مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف، وذكر الباحث أن الكويت ترعى أيضا مشروع (مجلة أوقاف) ومشروع منتدى قضايا الوقف الفقهية ومشروع (عاء) لتنمية المؤسسات الوقفية ومشروع (قطاف) لنقل وتبادل التجارب الوقفية ومشروع (القانون الاسترشادي للوقف) ومشروع اجازة الأمانة العامة للأوقاف للتميز والإبداع الوقفي).

وأشار ايضا الى رعاية الكويت ايضا لمشروع (بنك المعلومات الوقفية) ومشروع (كشافات أدبيات الأوقاف) ومشروع (مكنز علوم الوقف) ومشروع (قاموس مصطلحات الوقف) ومشروع (معجم تراجم أعلام الوقف) ومشروع (أطلس الأوقاف في العالم الإسلامي) ومشروع (مسابقة الكويت الدولية لتأليف قصص الأطفال).

وأكد على أهمية (مؤتمر دور الوقف في تنمية الاقليات الاسلامية في أوروبا) كأحد مشاريع الامانة العامة الذي يحمل اسم (قطاف) لنقل وتبادل التجارب الوقفية والذي يسعى إلى تسليط الضوء على التجارب الوقفية الناجحة في مجالات العمل الوقفي ونقلها وتبادلها بين دول العالم الإسلامي من خلال عقد سلسلة من الندوات وورش العمل التي تعرض هذه التجارب الوقفية المعاصرة كنماذج للتأسيس والاقتداء بها وتعميم نجاحها في مجال الوقف لتكون أداة فاعلة تتولى مهمة النهوض بالدور التنموي للوقف في مجتمعاتها.

مداخلة « البنك الإسلاميّ للتنمية »

ثم جاء دور مداخلة "البنك الإسلاميّ للتنمية"، حيث تداول عليها الخبير الجزائري الدكتور العياشي فداد والموريتاني الدكتور عبد الله محمد، فكانت المداخلة بعنوان "البنك الإسلاميّ للتنمية" «الرؤية والنشأة والرسالة» مبينين أن "البنك الإسلاميّ للتنمية" مؤسسة ماليّة دوليّة عريقة أنشئت تطبيقاً لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلاميّة، الذي عُقد في ديسمبر 1973 بمدينة جدّة، وهو يتطلّع إلى أن يكون بحلول عام 1440هـ (2020م)، بنكاً إنمائيّاً عالميّ الطراز إسلاميّ المبادئ، وأن يكون قد ساهم كثيراً في تغيير وجه التنمية البشريّة الشاملة في العالم الإسلاميّ وساعد هنا العالَم على استعادة كرامته، إذ تتمثل رسالته في النهوض بالتنمية البشريّة الشاملة، ولا سيما في المجالات ذات الأولويّة وهي: التخفيف من وطأة الفقر، والارتقاء بالصحة، والنهوض بالتعليم، وتحسين الحوكمة، وتحقيق الازدهار للشعوب.

أما الجهات المعنية بالأوقاف ضمن مجموعة البنك الاسلامي للتنمية فهي:

- صندوق التضامن الإسلامي
- صندوق وقف البنك
- صندوق تعمير ممتلكات الأوقاف
- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب
- الهيئة العالمية للوقف

و قد ركز الدكتور عبد الله على أن عمليات الصندوق، تقوم استراتيجية دعم الدول الأقل نموا من بين الدول الأعضاء في مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، و تمويل القطاعات التي تسهم بشكل مباشر في تحقيق النمو للفقراء وتنمية رأس المال البشري.

أما الدكتور العياشي فقد عرج من جهته على رؤية المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب موضحا بأن المعهد يتطلع إلى أن يكون مركزاً للتميز في الاقتصاد الإسلامي والصرفية التمويل الإسلامي، وبناء القدرات، وإدارة المعرفة والمعلومات وخدمات الاستشارات، مذكرا بأهم مشروعات التعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت الشقيق، منها :

- إنشاء بنك معلومات الوقف الإسلامي.
- تنمية الدراسات والبحوث ذات الصلة بالدور الحضاري والتنموي للوقف.
- مشروع برنامج كشاف أدبيات الوقف، ثم الكشاف الجامع.
- مشروع برنامج توثيق التجارب الوقفية.
- مشروع تأهيل وتدريب العملين في الوقف في الدول الإسلامية.

مختتما كلمته بقوله أن "البنك الاسلامي للتنمية قد وضع من بين مجالات التركيز الاستراتيجي التي حددها ضمن رؤيته للاستفادة من مؤسستي الوقف والزكاة في مجالات هامة مثل تخفيف حدة الفقر والارتقاء بالصحة و تعميم التعليم وتحقيق الازدهار للشعوب.

مداخلة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

مداخلة الاتحاد قدمها أمينها العام الدكتور علي محي الدين القره داغي تحت عنوان تنمية موارد الوقف والحفاظ عليها (دراسة فقهية مقارنة)، مذكرا بقوله " أن من يقرأ تأريخ الوقف ليجد أنه شمل مختلف جوانب الحياة من الجامعات والمستشفيات إلى الأوقاف الخاصة بالحيوانات (مثل خيول الجهاد) التي لم تعد صالحة للاستعمال فحينئذٍ تحال إلى المعاش وتصرف لها أعلافها وما تحتاج إليها من هذه الأوقاف.. إلى الأوقاف على الأواني التي تنكسر بأيدي الخادمات حتى لا تعاقب فيجدن بدائل عنها في مؤسسات الوقف ".

لذلك فإعادة دور الوقف تعني إعادة دور كبير للجانب التطوعي المؤسس لخدمة الحضارة والتقدم وخدمة تنمية المجتمع وتطويره.

ومن هنا كان بحث الدكتور قرداغي في مجال تنمية موارد الوقف والحفاظ عليها ، حيث تطرق إلى تنمية القائمين على الوقف ، والحفاظ على أمواله ، وأحكام الاستبدال ، ثم الاستثمار وطرقه الحديثة ، ووسائله المعاصرة ، ثم تطرق إلى دور الشخصية الاعتبارية للوقف (التي سبق بها الفقه الإسلامي) في تطوير الوقف و تنمية موارد الوقف يعنى بها : بذل كل الجهود الممكنة بجميع الوسائل المتاحة لزيادة موارد الوقف وتكثيرها عن طريق الاستثمار ونحوه فـ"الوقف في حقيقته تنمية للإنسان ، وعمارة للأرض وحضارة للأمة" على حد تعبيره، شارحا أن هذه التنمية تقتضي الحديث عن أربعة أشياء هي في حقيقتها مكوناتها وهي

أولاً : تنمية القائمين على الوقف من خلال الارتقاء بهم ارتقاءً شاملاً للجوانب الروحية والنفسية والفكرية والإدارية والتخطيطية حتى يكونوا قادرين على التخطيط الدقيق لتنمية الأوقاف (إن خير من استأجرت القوي الأمين).

ثانياً : الحفاظ على أموال الوقف حيث نصّ الفقهاء على أن إعطاء الأولوية من ريع الوقف لإصلاحه وترميمه وصيانته وعمارته ، والحفاظ على كلّ نوع من أنواع الوقف بما يناسبه.

ثالثاً : استبدال عين الوقف في حالات الهدم والخراب، أو عدم الانتفاع ، أو الهجر ، أو رجاء منفعة أكبر ، أو الإتلاف أو الحاجة إلى التعمير مع عدم وجود مورد له، أو الخوف من الغلبة عليه، أو نحو ذلك.

رابعاً : تنمية موارد الوقف عن طريق الاستثمار، حيث أنه واجب كفائي على الأمة للأدلة المعتبرة.

ثم تطرق الشيخ قره داغي إلى بيان العلاقة بين الوقف والاستثمار، ثم ذكر أهم طرق استثمار الوقف قديماً وحديثاً موضحا أنه رجع من خلال البحث إلى كتبنا الفقهية وآراء سلفنا الصالح فوجد فيها "المرونة الكافية في التعامل مع الوقف بما يسهل للقائمين على الوقف أن يقوموا بتطوير الوقف وأمواله وأدواره ".

من التجارب رائدة في إدارة واستثمار الأوقاف

من التجارب الرائدة في إدارة واستثمار الأوقاف كانت كلمات عديدة منها مداخلة متميزة للأستاذ خليفة الكواري مستشار وزير الاوقاف القطري متبوعة بدراسة قانونية للأستاذ الزبير تومي عن "مؤسسة ميثاق" حول الوقف و القانون السويسري، و كلمة الشيخ عبد الحميد الحمدين عن تجربة الوقف الدانماركي، و مداخلة الاستاذ حسين الداودي عن وقف الرسالة الاسكندنافي الذي قدم ورقة مفصلة مطولة عن تجربته الشخصية في العمل الخيري الذين انطلق بتبرع بسيط، بعنوان" رؤية عصرية للعمل الخيري: الادارة والاستثمار". و قد أكد الداودي بعد عرض مستفيض لتجربة الوقف في الدول الاسكندنافية، نجاح عملية الوقف في العديد من مشاريعهم في السويد و بعض دول الجوار التي تعد حساباتها اليوم بالملايين من الكرونات.

و اختتمت الندوة بتوصيات منها خصوصا :

- ـ انشاء فكرة الوقف وتطويره
- ـ تنسيق العمل الوقفي في أوروبا
- ـ تدريب وتطوير العمل الوقفي في أوروبا
- ـ انشاء هيئة الاستشارات للأعمال الخيرية والانسانية.
- ـ دعم وتمويل المشاريع الوقفية وتنمية الكفاءات

رسالة إلى فرنسا

نظّم المتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية لمدينة تلمسان بالتّنسيق مع دار الثّقافة "عبد القادر علّولة" والمعهد الوطني للفنون التّشكيلية الذي شارك بخمسة طلبة، وخمسة طلبة آخرين من قسم الفنون جامعة تلمسان، بمعرض للصّور.

وفتح ورشة على المستوى الوطني للشّباب الذين يرغبون في التّعبير عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 كيف يراها وهو من جيل ما بعد الاستقلال 1962، رغم الرّياح والعواصف التي تحاول تحطيم هوية شبابنا وشاباتنا، أو على الأقل زعزعتها أو التّشكيك فيها، وبدعوة من إدارة المتحف فكانت لي هذه الكلمات المرجّلة:

من خلال اللّوحات التي سهر عليها هؤلاء الشّباب الذين تبلغ أعمارهم العقدين ونيّف كانوا يعبّرون على ما في طيّات قلوبهم من إيمانهم بحبّ هذا الوطن، حين ترى الألوان الثّلاثة تطغى على سائر الألوان ألا وهي الأحمر يرمز لدم التّعذيب والشّهادة، والأخضر يرمز لاخضرار الأرض وجمالها في فصل الرّبيع، أمّا الأبيض فيرمز للحرية والاستقلال بعد الظّلام، وممّا يزيد اللّوحات جمالا تلك الحمامة البيضاء التي تعبّر على السّلم والسّلام والأمن والأمان تحوم في السّماء تحمل في منقارها علم الجزائر أو غصن الزّيتون.

إذن هي رسالة لفرنسا واضحة المعالم لا تحتاج لقراءتها بين السّطور أنّ الجزائر ليست فرنسا ولن تكون فرنسا ولو في الأحلام، ولن تكون في يوم من الأيّام ملحقة بها، مصداقا لشيخنا عبد الحميد بن باديس حين بعث رسالة باسم الشّعب الجزائري إلى فرنسا قائلا:

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله

أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له

رام المحال من الطّلب

يا نشء أنت رجاؤنا

وبك الصّباح قد اقترب

وأختم كلمتي المتواضعة بمقولة المجاهد وشاعر ثورتنا المجيدة المباركة مفدي زكرياء في رسالة بعثها هو أيضا في زمانه من غياهب السّجون إلى فرنسا حكومة وجيشا وشعبا:

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب

وطويناه كما يطوى الكتاب

يا فرنسا إن ذا يوم الحساب

فاستعدي وخذي منا الجواب

نعم، خذي منّا هذه الرّسالة من هذا الجيل، وهذا الجيل من أولئك الأبطال الذين اتخذوا من الجبال ملجأ، هؤلاء الأشبال من أولئك الأسود الذين اتخذوا من الكهوف ومن الغيران عرينا.

وما زلنا نردّدها لأبنائنا وللأجيال القادمة ولن نحذف كلمة "يا فرنسا" من قصيدة قسما، لأنّك يا فرنسا، أنت كما قال العلاّمة الشّيخ البشير الإبراهيمي مخاطبا إيّاك بمرارة وأتباعك: "إنّ باريس منبع شقائنا، وسبب تعاستنا، فهيهات أن نصفح عن باريس أو نصافحها".

وفي الختام وزّعت شهادات تقدير وهدايا رمزية على الفائزين الثّلاثة الأوائل منهم الشّاب بومديني محمّد الأمين من ولاية معسكر، ثمّ الشّاب زرّوقي نامر من ولاية بوسعادة، ثمّ الشّاب مغيث محمّد العربي بن عثمان من ولاية سعيدة، فهنيئا لكل المشاركين.

الأستاذ محمّد بومشرة

ندوة عالمية «حول الإسلام والغرب» ببروكسيل عاصمة بلجيكا

سعدي بزيان، باريس

تابعت باهتمام نشاط مدير معهد الغزالي التابع لمسجد باريس منذ أن تم تعيينه على هذا المعهد. وحضرت له عدة مداخلات في قاعة المحاضرات بجامع باريس. وبقيت في اتصال دائم معه في رحلاته ومحاضراته وأسفاره. فكان دوما رسول محبة ووئام، ورجل حوار أينما حل وارتحل- ينقل للغربيين صورة الإسلام السلم، ونبذ العنف والتعايش مع الآخر في ظل الاحترام المتبادل.

الإسلام ومجتمع السلم برعاية رابطة العالم الإسلامي في بروكسيل.

شارك الدكتور صديقي جلول في هذه الندوة العالمية التي شاركت فيها شخصيات فكرية من بلجيكا، وفرنسا وهولندا لمناقشة موضوع يحتل الساحة العالمية ومثار نقاش وجدل في أوساط الغربيين وهو موضوع «السلام والإسلام» والتعايش. وكانت خلاصة هذه الندوة العالمية حول الإسلام والغرب، إلى العمل سويا -الغربيون والمسلمون جنبا لجنب- قصد تحقيق النتائج التالية:

-1 ضرورة مواجهة ما يثار عن الإسلام من افتراءات وأضاليل لا تمت للإسلام بصلة -ومحاربة ثقافة الكراهية- وتفكك النسيج الاجتماعي.

-2 بيان دور الإسلام في إسعاد البشرية وتحقيق الأمن والأمان للجميع، ونشر هذه الثقافة وإشاعتها في المجتمعات الأوروبية.

-3 التأكيد على أن الإرهاب جريمة نكراء تأباه الرسالة الإلهية والفترة السليمة لما فيه من عدوان على الآمنين وتهديد الأمن الإنساني.

-4 التركيز على أن الشباب في الأمة هو عصب حياتها ومادة بقائها وعلى أكتافها تنهض الأمم، وبسواعدها تتعلم.

-5 وجوب نبذ العنف والتطرف والسعي لإحلال التعايش السليم بين الأجناس المختلفة.

-6 أهمية دعوة المسلمين في أوروبا للاندماج الإيجابي مع مواطنيهم والتعاون معهم في تنمية مجتمعاتهم واحترام القوانين المعمول بها دون الإخلال بمقتضيات انتمائهم الديني، ومتطلبات الهوية الإسلامية امتثالا لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.

-7 دعم المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية في أوروبا، وتشجيع التعاون والتنسيق فيما بينها، وإعداد الكوادر النافعة لمجتمعاتها وفق منهج الوسطية والاعتدال. وشكر المشاركون في هذه الندوة الحكومة البلجيكية على تعاونها وما تقدمه للمسلمين الموجودين فوق ترابها من دعم ومساندة، وقد وضع د-صديقي جلول مدير معهد الغزالي التابع لمسجد باريس كامل ملف الندوة بالإضافة على محاضرته التي ألقاها باللغة الفرنسية وهي بعنوان: «الإسلام والتسامح» وقد دعم محاضرته بالأدلة من القرآن الكريم والسيرة النبوية ودول معهد الغزالي في نشر ثقافة الوسطية على أساس أن الإسلام دين الوسط يرفض الغلو والتطرف ويقول -صديقي جلول في هذه المداخلة عن السلام والإسلام مطولا حيث أكد للحاضرين بأن كلمة السلام وردت في القرآن 136 مرة في حين كلمة HARBI وردت 6 مرات فقط. ويرحل بنا د-صديقي من عاصمة المجموعة البلجيكية بروكسيل حاضرا ومحاضرا، ويشارك في صياغة البيان الختامي لندوة: «الإسلام ومجتمع السلام» الذي وزع على الحاضرين بالفرنسية والعربية، وقد حصلت على نسختين فالدكتور صديقي جلول الذي درس في الغرب ويعيش فيه ويتعايش معه ثقافة ولغة لم يبعده ذلك عن الثقافة الإسلامية -وتبني الفقه المالكي والمذهب السني الأشعري، وهو حريص كل الحرص كمدير لمعهد الغزالي لترسيخ المذهب المالكي في المعهد مع الانفتاح مع المذاهب الأخرى وها هو د-صديقي جلول يشارك في ندوة حول التصوف في داكار عاصمة السنغال بعنوان: «الوعي وحركة التاريخ» وقد أفاض في الحديث عن التصوف بكل أبعاده، واستعرض المراحل التي عاشها الفكر التصوفي في العالم الإسلامي كما توقف مطولا عند مفهوم الحضارة الإسلامية، ويقول بهذا الصدد «تقوم دراسة الحضارة الإسلامية على أساس التغيير الهائل الذي أحدثته في نظام الحياة وعلى الثورة الجذرية التي أعادت تقييم الأمور أمام الإنسان وأوجدت توازنات جديدة في إطار المعايير العقلية والثقافية المختلفة وذلك لأن الحضارة من حيث مفهومها العام هي النظام الحيوي الذي ينظم السلوك الإنساني والتصرف البشري وفقا للحياة العقلية الجديدة التي تنبع من حقيقة الحضارة، وتوقف لحظات على واقع الإسلامي وتساءل قائلا: «تعرض الأمم للمآزق التاريخية شيء من سنة الحياة فحتمية الصراع في الحياة تفرض أولا وجود العوامل الإيجابية والسلبية التي ما تفتأ تتصارع لتحدث في النهاية الغلبة -لطرف منها، وحلل هذا الحديث على ضوء العصر، كما غاص بنا في الفكر التصوفي الذي هو موضوع ندوة داكار بكل تجلياتها، وختم كلامه في هذه الندوة بما قاله أبو حامد الغزالي عن الصوفية: «إن الصوفيين هم السابقون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق» إلى آخر ما ورد في قول أبي حامد الغزالي فالدكتور صديقي جلول يقرأ التصوف بروح العصر وتحدياته. رغم أنه درس في الغرب ويعيش في الغرب وما يطرحه علينا الغرب من تحديات تستوجب منا اليقظة والأخذ بأسباب التقدم ليصدق علينا قول الله سبحانه وتعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} إلى آخر الحياة لنخرج من دائرة التخلف الذي يسود محور جاكرتا/ طنجة «كما قال المرحوم الفيلسوف مالك بن نبي رحمه الله في جاكرتا اليوم أصبحت في عداد عمالقة آسيا تتحدى الغرب، وكانت فيما مضى نموذجا للقابلية للاستعمار حسب مصطلح بن نبي الذي طالما تساءل كيف استطاعت هولندا بملايينها الخمسة في ذلك الوقت احتلال إندونيسيا ذات 70مليون نسمة، أليس في ذلك ما يؤكد شعار «القابلية للاستعمار» فكان د-صديقي قد ذكر المشاركين في الندوة بما يشبه هذا الكلام.

لزوم ما يلزم

لسنا مستقلون عن العالم

أ. منصف بوزفور

الاهتمام بظاهرة الاستشراق ماكانت لتغيب بمدلولاتها عن الدارس العربي، وأنا حين اخترت هذا التخصص الغربي في دراسة الشرق لأني أعلم أن كل القضايا بما فيها قضايانا نحن العرب هي من قضايا قرننا، وأننا لسنا مستقلون عن العالم، كما أننا لسنا مغمورون، ولسنا من المجتمعات المغلقة، فقد فتحها علينا هذا الدين الحنيف، ومعه اللغة العربية والحضارة ن والإرث العظيم الذي ما انفك يبرز سمة وهوية العربي، إنها لتتكرر وتبرز مع الأسماء والأعلام كابن سينا والرازي وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون والجرجاني والمعري.

وإنها لتكرر وتبرز مع الشعراء والحفظة والفقهاء والمفسّرين والمتصوفة.

فهل من حق اليساريين العرب أن يصدّق ويدّعي مع «ماركس» أن الاستعمار سيحضّر الشعوب الهمجية والبربرية.

ذكرها العربي الراديكالي ولم توجعه، واسترسل مع «حسين مروة» ورموز اليسار العربي يلوك كلاما ليس كلامهم في شتم هذا الجنس وهذا العرق وهذه الفصيلة من البشر، ويترصّدون لكل تاريخ الأجداد بالمواجد.

وقلناها لا لن نركع .. قلناها مع «عبدا لحميد بن باديس»والإبراهيمي» و «مالك بن نبي»

قلناها مع كل أحرار الجزائر.

وهالهم وقتها، ما أنجز الاستعمار الفرنسي وضيّع علينا لغتنا، ثم استعدناها.

وإذ أذكر هذا الكلام وأنا أواجه ما يهدد الوطن العربي ، والعالم الثالث من مكائد حاك في عزّ نهارها وبأقلام شرقية متطوعة عاملة مع أقلام غربية في تثبيت إستراتيجية أمريكا والغرب السياسية عن طريق ما يُسمّى بالدراسات الشرقية.

وقيل: أن تعرف عدوك فقد ملكته.

وقلنا أن تعرف الآخر فقد صادقته، إذ من جهله فقد جهلت سرّه ، وإحسانه وشره، ومن عرفك وعرفته ، أمّنت لنفسك درب رفقته.

ولقد فوّض الاسلام دينا للناس كافة، وسيرنا للعالم كسير الذات لموضوعها، إذ بموضوعها هي ذات، فهو سير المتوحّد من التوحيد.

أما سير الغربي للعالم سير الاختلاف، فهو من البداية يشعر باستقلاله كذات وتمركزه حولها، ويظهر هذا العالم في هذا التمركز كفضاء تعمل الذات على التحكّم في حيّزه.

ماذا تعني إذن الدعوة إلى نبذ ديكتاتورية المعرفة ؟

وماذا تعني بالنسبة للعامل الشرقي في مؤسسة الدراسات العبر إقليمية ؟

ويقول الدكتور «إصطيف»عن هذا: ينبغي على دارسي أية منطقة، وبخاصة منطقة الشرق الأوسط، هو الإيمان بديمقراطية المعرفة الإنسانية، وبالتالي فإن الأهمّية بمكان أن ينبذ الباحث ديكتاتورية المعرفة وراء ظهره، ويتطلّع نحو نوع من الشراكة المعرفية مع الآخرين من أجل تحقيق تقدّم حقيقي في أي ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية.

كيف لا يدعو إلى مثل هذه الشراكة والمعرفة الخاصة بأية منطقة من مناطق العالم يتعاون على إنتاجها نوعان من المنتجين:

1ـ منتجون من المنطقة نفسها، يعرفون لغتها، وثقافتها وتاريخها وتراثها، وحضارتها وعلاقتها بغيرها من المناطق عبر العصور، ويعيشون واقعها بجوانبه المشرقة والمظلمة، ويتفاعلون معه في جميع وجوه حياتهم، وهم أنفسهم نتاج ماضيها المتخلل لحاضرها، مثلما هم نتاج حاضرها وأداة صنع مستقبلها.

2ـ ومنتجون من خارج المنطقة دفعتهم ظروفهم الخاصة أو ظروف مجتمعاتهم، وعلاقات هذه المجتمعات بهذه المنطقة إلى أن ينخرطوا في عملية الإنتاج المعرفي المتّصلة بها.

وهؤلاء كما يمكن لأي ملاحظ محايد موضوعي أن يتبيّن أنهم كانوا ولا يزالون محكومين في كل ما ينتجون من معرفة بظروفهم الدنيوية، مثلما هم محكومون بطبيعة علاقات منطلقتهم الخاصة بها، وهكذا . فإن المعرفة المتّصلة بأية منطقة هي نتاج تعاون على صنعه داخليون وخارجيون يحمل كل منهم وجهة نظر خاصة بموقعه، ومنظورا يقتصر عليه ، وتوجّها أستلهمه من واقعه وعلاقاته . ومن الأهمية بمكان أن تتكامل هذه المعرفة بين الداخليين والخارجيين من أجل فهم أعمق وأكثر شمولية وإحاطة للمنطقة ككل.

ولقد كانت الدراسات الاستشراقية ردحا طويلا من الزمن ما يسمّى بالمركزية الأوروبية في زمن النهوض الإمبريالي . وما زالت تعاني من بقايا هذه المركزية ورواسبها في الدراسات الإقليمية الراهنة .

و«عبد النبي إصطيف» باعتباره أحد الداخليين الشركاء في الدراسات الشرقية قد أشار إلى كثير من المآخذ على مثل هذه الدراسات.

لكن تبقى الدراسات الإقليمية الراهنة ولن تكون في كل الحالات ما يتطلّع إليه إصطيف .

أرجو في الأخير أن يكون عملي هذا مفيدا للقارئ بما يسمح أكثر أن نفهم الآخر الذي يعمل على نشر مصطلح الاسلامو قوبيا ليغنم من ورائه أهدافا يحددها الغربي اليوم بمثل ما حدد الاستشراق في الأمس.

قضايا أدبية

فصاحته صلى الله عليه وسلم

المولد النبوي

مصطفى صادق الرافعي

أما فصاحته - صلى الله عليه وسلم - فهي من السمْتِ الذي لا يؤخذ فيه على حكم، ولا يتعلق بأسبابه متعلق. فإن العرب وإن هذبوا الكلام وحذقوه وبالغوا في إحكامه وتجويده، إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، ورويّة مقصودة، وكان عن تكلف يُستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللغوية فيهم. فيشبه أن يكون القول مصنوعاً مقدراً على أنهم مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه والزلل والاضطراب، ومن حذف في موضع إطناب، واطناب في موضع، ومن كلمة غيرها أليقُ ومعنى غيره أردُّ، ثم هم في باب المعاني ليس لهم إلا حكمة التجربة، وإلا فضل ما يأخذ بعضهم عن بعض، قل ذلك أو كثر، والمعاني هي التي تعمر الكلام وتستتبع ألفاظه، وبحسَبها يكون ماؤه ورونقه، وعلى مقدارها وعلى وجه تأديتها يكون مقدار الرأي فيه ووجه القطع بَيْدَ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -كان أفصح العرب، على أنه لا يتكلف القول، ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرض له في ذلك سقَطٌ ولا استكراه، ولا تستزله الفَجاءة وما يَبْدَه من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع، وعن النمط الغريب والطريقة المحكمة، بحيث لا يجد النظر إلى كلامه طريقاً يتصفح منه صاعداً أو منحدراً، ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل، وما إلى ذلك مما يخرج به الكلام وليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة والتسديد وبراعة القصد والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية كما سنعرف.

وإن كان كلامه - صلى الله عليه وسلم - لكما قال الجاحظ: «هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي؛ فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُف بالعصمة، وشدّ بالتأييد، يُيَسّر بالتوفيق. وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبدأ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلح إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المُوَارية، ولا يَهمز ولا يَلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر؛ ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه - من كلامه - صلى الله عليه وسلم -» اهـ.

ولا تعلم أن هذه الفصاحة قد كانت له - صلى الله عليه وسلم - إلا توفيقاً من الله وتوفيقاً، إذ ابتعثه للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة؛ ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات آداب العرب، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافي والمضطرب، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه، إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها بينهم، وتخصص بعض القبائل بأوضاع وضيع مقصورة عليهم، لا يساهمهم فيها غيرهم من العرب، إلا من خالطهم أو دنا منهم دنو المتأخذ.

فكان - صلى الله عليه وسلم - يعلم كل ذلك على حقه؛ كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب، ولو عرف لقد كانوا نقلوه وحدّثوا به واستفاض فيهم.

ومثل هذا لا يكون لرجل من العرب إلا عن تعليم أو تلقين أو رواية عن أحياء العرب حياً بعد حي وقبيلاً بعد قبيل، حتى يَفْلي لغاتهم، ويتتبع مناطقهم، مستفرغاً في ذلك متوفراً عليه، وقد علمنا أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يتهيأ له شيء مما وصفنا، ولا تهيأ لأحد من سائر قومه على ذلك الوجه علماً ليس بالظن، ويقيناً لا مساغ للشبهة فيه؛ إذ ترادفت به طرق الأخبار المتواترة، وكان مصداقه من أحوال العرب أنفسهم: فما عرف أن أحداً منهم تقصص اللغات وحفظ ما بينها من فروق الأوضاع واختلاف الصيغ وأنواع الأبنية، واستقصى لذلك يستظهر به عليهم أو ينتحله فيهم؛ بل كانت هذه الأسباب مقطوعة منهم، لا تجد في الطبيعة ما يمتد بها، أو ينميها، أو يجعل لها عندهم شأناً، أو يبغيها حاجة من الحاجات الباعثة عليها؛ فليس إلا أن يكون ما خص به النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك قد كان توفيقاً وإلهاماً من الله، أو ما هذه سبيله، مما لا ننفذ في أسبابه، ولا نقضي فيه بالظن فقد علمه الله من أشياء كثيرة ما لم يكن يعلم؛ حتى لا يعيا بقوم إن وردوا عليه، ولا يحصر إن سألوه، ولا يكون في كل قبيل إلا منهم؛ لتكون الحجة به أظهر، والبرهان على رسالته أوضح، وليعلم أن ذلك له خاصة من دون العرب، فهو يفي بهم في هذه الخصلة البينة، كما يفي بهم في خصال أخرى كثيرة.

فهذه واحدة، وأما الثانية فقد كان - صلى الله عليه وسلم - في اللغة القرشية التي هي أفصحُ اللغات وأبينها، بالمنزلة التي لا يدافع عليها، ولا ينافس فيها وكان من ذلك في أقصى النهاية، وإنما فضلهم بقوة الفطرة واستمرارها وتمكنها مع صفاء الخسق ونفاذ البصيرة واستقامة الأمر كله، بحيث يصرف اللغة تصريفاً ويديرها على أوضاعها، ويشق منها في أساليبها ومفرداتها ما لا يكون لهم إلا القليل منه؛ لأن القوة على الوضع والكفاية في تشقيق اللغة وتصاريف الكلام، لا تكون في أهل الفطرة مزاولة ومعاناة، ولا بعد نظر فيها وارتياض لها، إنما هي إلهام بمقدار تهيئ له الفطرة القوية، وتعين عليه النفس المجمعة والذهن الحاد والبصر النفاذ، فعلى حسب ما يكون للعربي في هذه المعاني تكون كفايته ومقدار تسديده في باب الوضع.

وليس في العرب قاطبة من جمع الله فيه هذه الصفات، وأعطاه الخالص منها، وخصه بجملتها، وأسلس له مأخذها، وأخلص له أسبابها كالنبي - صلى الله عليه وسلم - فهو اصطنعه لوحيه، ونصبه لبيانه، وخصه بكتابه، واصطفاه لرسالته؛ وماذا عسى أن يكون وراء ذلك في باب الإلهام وجماع الطبيعة وصفاء الخاسة وثقوب الذهن واجتماع النفس وقوة الفطرة ووثاقة الأمر كله بعضه إلى بعض.

ولا ينبغي عنك أن للنشأة اللغوية في هذا الأمر ما بعدها، وأن أكبر الشأن في اكتساب المنطق واللغة، للطبيعة والمخالطة والمحاكاة، ثم ما يكون من سمو الفطرة وقوتها فإنما هذه سبيله: يأتي من ورائها وهي الأسباب إليه؛ وقد نشأ النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقاً، وأعذبها بياناً، فكان مولده في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في سعد بن بكر، ومنشؤه في قريش، ومتزوجه في بني أسد، ومهاجرته إلى بني عمرو، وهم الأوس والخزرج من الأنصار، لم يخرج عن هؤلاء في النشأة واللغة؛ ولقد كان في قريش وبني سعد وحدهم ما يقوم بالعرب جملة، ولذا قال - صلى الله عليه وسلم -: «أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد ابن بكر».

وهو قول أرسله في العرب جميعاً، والفصاحة أكبر أمرهم والكلام سيد عملهم، فما دخلتهم له حفيّة، ولا تعاظمهم، ولا ردوه، ولا غضّوا منه، ولا وجدوا إلى نقضه سبيلاً، ولا أصابوا للتهمة عليه طريقاً، ولو كان فيهم أفصح منه لعارضوه به، ولأقاموه في وزنه، ثم لجعلوا من ذلك سبباً لنقض دعوته والإنكار عليه، غير أنهم عرفوا منه الفصاحة على أتم وجوهها وأشرف مذاهبها ورأوا له في أسبابها ما ليس لهم ولا يتعلقون به ولا يطيقونه، وأدنى ذلك أن يكون قوي العارضة، مستجيب الفطرة، ملهم الضمير منصرف اللسان، يضعه من الكلام حيث شاء، لا يَستكره في بيانه معنى، ولا يند في لسانه لفظ، ولا تغيب عنه لغة، ولا تضرب له عبارة، ولا يقطع له نظم، ولا يشوبه تكلف ولا يشق عليه منزَع، ولا يعتريه ما يعتري البلغاء في وجوه الخطاب وفنون الأقاويل، من التخاذل، وتراجع الطبع، وتفاوت ما بين العبارة والعبارة، والتكثر لمعنى بما ليس منه، والتحيف لمعنى آخر بالنقص فيه، والعلو في موضع والنزول في موضع؛ إلى أمثال أخرى لا ترى العربَ قد أقروا له بالفصاحةَ إلا وقد نزه - صلى الله عليه وسلم - عن جميعها، وسلم كلامه منها، وخرج سبكه خالصاً لا شوب فيه، وكأنما وضعَ يَدَه على قلب اللغة ينبضُ تحت أصابعه.

ولو هم اطلعوا منه على غير ذلك، أو ترامى كلامُهُ إلى شيء من أضداد هذه المعاني، لقد كانوا أطالوا في رد فصاحته وعرَّضوا، ولكان ذلك مأثوراً عنهم دائراً على ألسنتهم، مستفيضاً في مجالسهم ومناقلاتهم، لم لردوا عليه القرآن ولم يستطع أن يقول لهم في تلاوته وتبيينه، ثم لكان فيهم من يَعيب عليه في مجلس حديثه ومحاضرة أصحابه، أو ينتقص أمره ويغضّ من شأنه، فإن القوم خلص لا يستجيبون إلا لأفصحهم لساناً، وأبينهم بياناً، وخاصة في أوّل النبوة وحدثان العهد بالرسالة، فلما لم يعترضه شيء من ذلك، وهو لم يخرج من بين أظهرهم، ولا جلا عن أرضهم، ورأينا هذا الأمر قد استمر على سننه واطرد إلى غايته، وقام عليه الشاهد القاطع من أخبارهم، كما ستعرفه، علمنا قطعاً وضرورة أنه - صلى الله عليه وسلم - كان أفصح العرب، وافياً بغيره، كافياً من سواه، وأنه في ذلك آيةٌ من آيات الله لأولئك القوم، و(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (187).

القصيد

محمد سيد الكونين والثقلين

البوصيري

محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجمِ
نبينا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ ... أبر في قولٍ لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هولٍ من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به ... مستمسكون بحبلٍ غير منفصم
فاق النبيين في خلقٍ وفي خُلُقٍ ... ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمسٌ ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديمِ
ووافقون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
منزهٌ عن شريكٍ في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له ... حدٌّ فيعرب عنه ناطقٌ بفم
كالشمس تظهر للعينين من بعدٍ ... صغيرةً وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قومٌ نيامٌ تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ ... وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضلٍ هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبيّ زانه خلقٌ ... بالحسن مشتمل باليمن متسم
كالزهر في ترفٍ والبدر في شرفٍ ... والبحر في كرمٍ والدهر في همم
كأنه وهو فردٌ من جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدفٍ ... من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تُرباً ضم أعظمه ... طوبى لمنتشقٍ منه وملتثم
أبان مولده عن طيب عنصره ... يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يومٌ تفرَّس فيه الفرس أنهم ... قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسفٍ ... عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساءَ ساوة أن غاضت بحيرتها ... ورُد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بللٍ ... حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والأنوار ساطعةٌ ... والحق يظهر من معنى ومن كلم
...
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ... تمشي إليه على ساقٍ بلا قدم
كأنما سطرت سطراً لما كتبت ... فروعها من بديع الخطّ في اللقم

وصف الجاحظ لبلاغة كلام الحبيب

يقول الجاحظ في وصف منطق الرسول صلى الله عليه وسلم:

هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثرت معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام.. لم تسقط له كلمة، ولازلّت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبدأ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفَلَح إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم.

زمن الصراع على الإسلام والحرية والمواطنة والإسلام السياسي

دراسات عن أنماط التدين وقضايا النهوض الحضاري

تقديم: إسلام ساحلي

كتابان هامان عن قضايا الإسلام ومشكلات التحولات السياسية الكبرى هما موضوع هذا العرض الكتاب الأول بعنوان: ازمن الصراع على الإسلام) لمؤلفه منتصر حمادة صدر عن دار صفحات للدراسات والنشر يقع في 96 صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على تمهيد وأربعة فصول.

خصص الفصل الأول لدراسة فكر المفكر السياسي الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيغوفيتش وهو تحت عنوان: (الفتوحات الأنوارية للإسلام الأوروبي) وهذا الفصل حافل بالعديد من التأملات القيمية التي يحتاج إليها المسلمون وغير المسلمين وفي هذا الفصل أيضا بحث مهم بعنوان: (الإنسان ليس مفصلا على طراز داروين) حيث أن بيغوفيتش لا يناقش الرؤية الطبيعية المادية المتمثلة في نظرية داروين للتطور ولا محاولة تنفيذها من خلال علم البيولوجيا والعلوم الطبيعية ولكن بيغوفيتش يحاول أن يبين عجز النظريات المادية بما في ذلك نظرية التطور الداورينية عن تفسير البعد الإنساني في ظاهرة الإنسان.

أما الفصل الثاني فقد خصص للترحال مع أسئلة الصراع على الإسلام لمحاولة الوصول إلى الإجابة عن سؤال أي إسلام نريد نموذجا.

وخصص الفصل الثالث لاستعراض بعض استحقاقات الصراع على الإسلام وتفكيك ظاهرة التدافع السلفي الصوفي وهذا من خلال التوقف عند كتاب: (الإسلام والأصولية وخيانة الموروث الإسلامي).

الفصل الرابع خصص لاستعراض الصراع على بيان المثقفين الأمريكيين الذي صدر بعد تفجيرات 11سبتمبر2001 وهو بيان رأى فيه مثقفون أمريكيون أن حروب أمريكا هي حروب عادلة وقد رد على هذا البيان مجموعة من المثقفين في العالم العربي والأوروبي.

الكتاب الثاني وهو بعنوان (الحرية والمواطنة والإسلام السياسي) لمؤلفه الدكتور لؤي صافي وقد صدر عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر ويقع في 176 صفحة من القطع المتوسط وينقسم إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة وهو دراسة تسعى إلى تحديد التصورات والقيم الأساسية في الخطاب الإسلامي المرتبط بالحياة السياسية الديمقراطية وتحديد الإطار المعياري الذي يشكل القاعدة التي تقوم عليها مفاهيم الحرية والمواطنة كما تسعى الدراسة المبسوطة في هذا الكتاب إلى ربط هذه المفاهيم والقيم بأطر المجتمع الحديث وعلاقاته السياسية والاجتماعية والدينية وتسعى كذلك إلى رسم معالم العلاقة الحركية بين الدين والسياسة بما يسمح للانطلاق من القيم الأخلاقية والدوافع الروحية والدينية لتأسيس مجتمع يضمن الحرية والكرامة والعدل لأبنائه كافة من دون النظر إلى خصوصياتهم الدينية والعقدية والقومية مسترشدا بالتجربة التاريخية للرسالة الإسلامية وتوضيح أثر الرسالة الإيمانية في قيام كيان إنساني يحقق كرامة الإنسان بوصفه إنسانا وتجسد الغاية التي حددها التنزيل لهذه الرسالة بوصفها رحمة للعالمين موجهة للإنسان مجردا عن خصوصياته الجغرافية والثقافية.

الفصل الأول وهو بعنوان: اوعي الحرية وإرادة المواطن) والفصل الثاني بعنوان: (التحولات السياسية الكبرى من الحكم السلطاني على الديمقراطية) والفصل الثالث بعنوان: (الثقافة الناهضة والمد الحضاري) وهذه الفصول تبحث في السياق الاجتماعي والتاريخي للتحولات السياسية الكبرى التي تمر بها المنطقة العربية وطبيعة الثقافة السياسية التاريخية والتبدلات السياسية ومبرراتها.

أما الفصل الرابع وهو بعنوان: المثقف والمشروع الحضاري) والفصل الخامس بعنوان: (مفهوم الحرية بين النظرية والتطبيق) فقد خصص للحديث عن الثقافة السياسية وعلاقتها بالبنية الاجتماعية ودور المثقف في عملية الإصلاح والتغيير

أما الفصل السادس بعنوان: (الإسلام والعلمانية تأملات في مستقبل التعددية الدينية والثقافية) الفصل السابع بعنوان: (المرأة والمشاركة السياسية) فقد خصص للإشكاليات التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية مثل قضية العلمانية أو مسألة فصل الدين عن الدولة. وقضية مشاركة المرأة السياسية. وغياب العمل المؤسسي الجمعي في الحياة العربية.

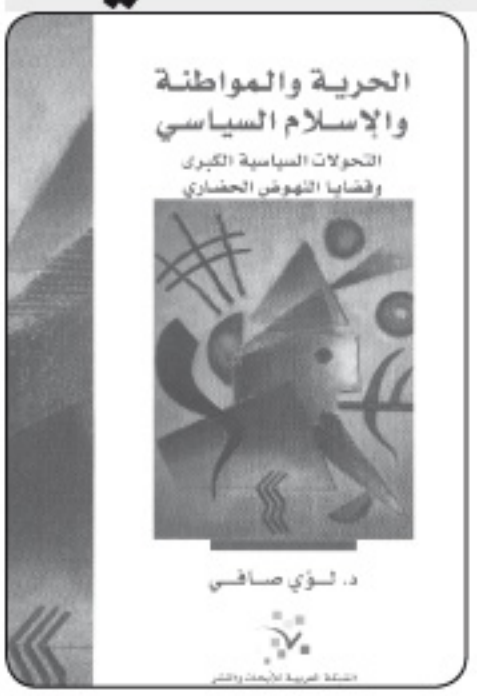

مـــالي..عـــــودة الاستعمار القديـــــم

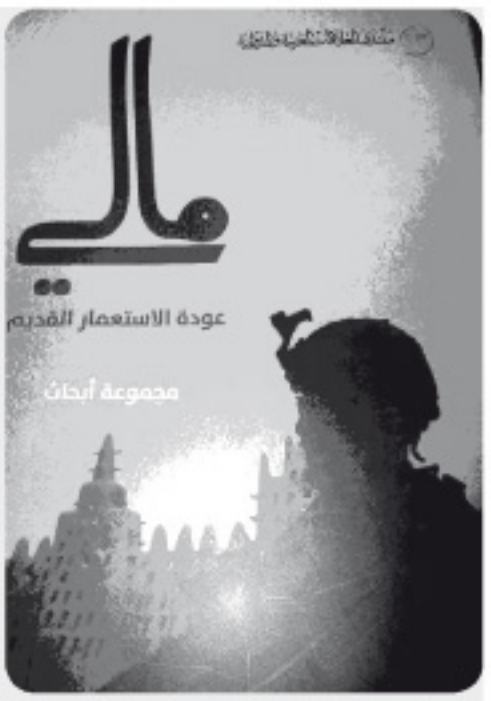

يقع الكتاب الذي صدر حديثا في 144 صفحة من الحجم العادي مقسمة على ستة محاور وهو من إصدارات منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة عن مطبعة كركي في بيروت. وعنوانه: "مالي.. عودة الاستعمار القديم". وقد شارك فيه عدد من الباحثين الموريتانيين إضافة إلى د. محمد الأحمري. مدير المركز الذي صدر عنه الكتاب.

سوف يختلف القول كثيرا في تعليل سبب الغزو كل حسب ثقافته وعلاقته بالحدث -يقول الأحمري- لكن الحقيقة يجب البحث عنها في الخطابات المتعددة والتاريخ والواقع المشهود. الصراع أدواته محلية ولكن محركيه أطراف دولية. ترى فرنسا أن أفريقيا الغربية ملكها التاريخي لكن أميركا تريد نصيبا منه.

كان على فرنسا -يضيف الأحمري- أن تبادر بالغزو قبل أن تذهب المنطقة لمنافسين جدد يلوحون في كل مكان. وستبقى فرنسا في مالي حسب الحاجة -والحاجة إستراتيجية- كما قال رئيسها هولاند.

الوجه الآخر للصراع -حسب الأحمري- هو صراع اقتصادي بين الدول الغربية وما يسمى بدول البريكس. السعي لطرد الصين من المنطقة عامل كاف لتحريك القوة الحربية الفرنسية باتجاه مالي ولشاركها دول غربية عديدة.

تركة المستعمر الفرنسي التاريخية كانت البذور الأولى للأزمة الحالية -حسب الباحث عبد الودود عبد الله- حينها لم تكن الصحراء الفاحلة مغرية بالاستثمار. كان هدف استعمار الصحراء أمنيا وسياسيا. أي تأمين المستعمرات المحيطة وسد الباب أمام الدول الاستعمارية المنافسة. لذلك تمت صياغة الخريطة الاجتماعية والإثنية حسب ما يخدم هذين الهدفين.

اعتمدت فرنسا -حسب عبد الودود- على ما يسمى "سياسة الأعراق". لم تكتف هذه السياسة بتشجيع الخصوصيات والفوارق بين السكان بل كانت تخلقها لأنها تقتضيها. حولت هذه السياسة إقليم أزواد من نافذة للممالك السودانية على العالم الخارجي إلى جيب معزول عن محيطه. محروم من كل خطط النمو المقررة في الأقاليم الأخرى.

لم يحمل الاستقلال أي خطة لتمكين أزواد من التنمية بل كانت النخبة الجديدة في باماكو تنظر إلى الغرب بهدف التوحد مع السنغال أكثر من اهتمامها بالشمال.

إلا أن جذور هذه الأزمة ليست سياسة فقط بل يرى الباحث سيد أعمر ولد شيخنا أن الصراع القومي بين الزنوج والأزواديين يرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث تصدى الأزواديون بقيادة الشيخ أحمد البكاي الكنتي لجيش الحاج عمر الفوتي الذي زحف من بلاد فوتا (1864) مسقطا الإمارات الوثنية البمبارية في الجنوب والغرب المالي. وكان من نتائج هذه المواجهات التأسيس لعلاقة صراعية بين المكونات المالية المختلفة.

وقد أسهم القمع الأمني والسياسي الذي انتهجه نظام موديبو كيتا -حسب ولد شيخنا- في ترسيخ هذه الذاكرة الصراعية بين الشمال والجنوب في دولة مالي. وأرسى شعورا متناميا بالغبن والإكراه في وقت مبكر من عمر دول الاستقلال.

لم يغب الدور الإقليمي لبعض الدول عن الإسهام في تأجيج الصراع بل تأسيس قواعده. وقد خمل نظام القذافي أكبر الوزر. حيث ضرب أسس استقرار ووحدة المجتمع الأزوادي. فأحدث فجوة بين الأقوام المشكلة للإقليم:(الطوارق. العرب. السنغاي. الفلان). كما قام -حسب نفس الكاتب- بتدشين حرب صامتة ضد الزعامات الدينية والعلمية التي كانت صمام أمان وحدة السكان من خلال تدخلاتها التحكيمية الفعالة.

وقد نقلت المغرب والجزائر صراعهما إلى الشمال المالي. إذ حاول المغرب من خلاله خلق "بوليساريو" للجزائر في خاصرتها الجنوبية. كما حاول الجزائر تنفيس ضغط الحركات الجهادية إلى فضاء أبعد قليلا عن حدودها اللاصقة. وقد وظفت الدولتان في هذا الصراع الخلفي علاقاتهما الأمنية بالحركات الجهادية ومهربي المخدرات بالمنطقة.

يرى الكاتب محمد الحافظ الغابد أن اعتماد الطوارق على القذافي يجد العديد من المسوغات السياسية والأخلاقية. فالدولة الأهم والأقرب إليهم -حسب الغابد- وقفت ضدهم. والجزائر الجارة القريبة لا تؤيد رؤية الطوارق للانفصال لأن أقاليمها الجنوبية ذات أغلبية طوارقية.

ويقدم الغابد خريطة للتنظيمات الوطنية والإسلامية في شمال مالي متحدثا عن نسب قوتها وعن قياداتها وخلفياتها. وتتفق كل هذه التنظيمات الوطنية على مطلب الانفصال أو الحكم الذاتي مع تفاوت يتسع أحيانا في تفاصيل تصور العلاقة مع الحكومة المركزية في مالي. وهي حركات تنوعت خلفياتها الفكرية -حسب نفس الكاتب- من إسلامية عروبية إلى عربية قومية إلى يسارية أممية إضافة إلى الحركات الجهادية التي ملأت المشهد إبان الحملة الفرنسية الأخيرة.

وتعتبر أهم الحركات النشطة الآن -حسب الغابد- هي الحركة الوطنية لتحرير أزواد. ورغم محاولة هذه الحركة تقديم نفسها كإطار جامع للأزواديين فإن سيطرة قبائل الإيدنان الطارقية على قيادتها التنظيمية والعسكرية جعل وجود المجموعات الأخرى -كما يرى- من باب التنويع الفوقي.

أما حركة أنصار الدين التي أعلنت عن نفسها في منتصف عام 2012 فتمثل الإطار العسكري والسياسي لقبائل الإيفوغاس المؤثرة في الإقليم. وقد عقدت تحالفا محكما مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. كما أظهرت كثيرا من المرونة والموضوعية في التفاوض والطرح. مما جعل الرئيس البوركنابي المخلوع يسهر عدة أشهر على رعاية حوار سياسي معها.

وبالنسبة للحركات الجهادية والتي يأتي على رأسها تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي فقد مثلت -في نظر الغابد- أحداث مالي بالنسبة لها الفرصة النادرة للتخفيف من حصار المال والتسليح فاتساحت في الإقليم بسرعة هائلة. واستطاعت السيطرة على كبريات المدن في ظرف وجيز. ورغم خسارتها السياسية في الحرب بفقدانها السيطرة على الإقليم فإن خسائرها الأمنية والعسكرية كانت دون المتوقع حسب ترجيحات الخبراء والمعايشين لهذه القضية الشائكة.

وفي رؤية استشرافية لما يمكن أن يؤول إليه الوضع في الشمال المالي يطرح سيد أعمر ولد شيخنا عدة سيناريوهات. أولها ما سماه (الديمقراطية في مالي والحكم الذاتي في أزواد). وهو بناء مالي جديدة تسودها الديمقراطية وحكم المؤسسات ووضع مقاربة رشيدة تضمن لمالي وحدتها ولإقليم أزواد طموحاته وآماله في التنمية والعيش الكريم. وهي مقاربة لا تكفي فيها -حسب ولد شيخنا- الحلول غير الجذرية حيث إن الرأي العام الأزوادي أصبح يعتبر خيار اللامركزية متجاوزا وغير كاف.

أما السيناريو المتوقع -حسب نفس الكاتب- فيتمثل في ترك إقليم أزواد ملحقا بمالي مع حضور دولي دائم وهو السيناريو القائم الآن. ومن شأنه أن يترك الجرح الأزوادي مفتوحا على غرار أزمة الصحراء الغربية.

إلا أن السيناريوهات الأخطر هي تلك المتمثلة في انفجار الإقليم ودخوله في حرب أهلية مستمرة تزيد المعاناة وتسمح بتمدد قرنسا وحلفائها أكثر في المنطقة. وهو السيناريو الذي تدفع إليه سياسات التجاهل والتلاعب بحقوق وطموحات وآمال الشعب الأزوادي. كما تغذيه سياسات الدول الغربية التي تنظر إلى الإقليم بعيون اقتصادية انتهازية.

ناقش الكتاب جذور أزمة الشمال المالي ومتغيراتها الحالية مستعينا بالحفر في التاريخ الاجتماعي للمنطقة والبحث في الجذور القديمة للقوميات المشكلة لها وأسس العلاقة التي كانت قائمة بينها في مختلف مراحل التاريخ. مبرزا ذلك التعايش السلمي الذي كان -حسب الباحث عبد الله مادو با- سائدا بين القبائل العربية البربرية والقبائل الزنجية التي توحدت تحت خيمة الإسلام. مشكلة روافد بشرية مهمة للحضارة الإسلامية في مناطق التماس الساحلي.

يعتبر الكتاب طليعة الدراسات التي تناولت القضية الأزوادية وأكثرها عمقا. نظرا للتداخل الاجتماعي بين مكونات الأزمة المالية وعدد من المشاركين فيه. كما يمثل صورة متكاملة الأبعاد عن هذه القضية الشائكة. وذلك بجمعه بين التاريخي والمعاصر. الفكري والسياسي المحلي والإقليمي.

موقع الجزيرة نت بتصرف

لكنها ليست حرباً دينية

إبراهيم غرايبة

تخطئ الدول والنخب الدينية والمؤسسات الدينية الرسمية عندما تجتهد في تقديم مبررات دينية للحرب على «داعش» أو لبيان انحرافها عن الدين ومخالفتها له. هذه مسألة لا تضيف ولا تنقص شيئاً في إبرام المعاهدات وإعلان الحرب والصلح. فالعدو هو من يهدد الدول والمجتمعات ومصالحها، والصديق هو من يشارك الدولة في حماية مصالحها ومواطنيها، وأن يكون العدو صالحاً ومتديناً لا يغير ذلك من صفته واعتباره عدواً، ولا حاجة ولا ضرورة أن يكون خارجاً على الدين أو لنفي انتمائه إلى الدين لأجل محاربته.

ولا تحتاج الدول والسلطات إلى فتوى دينية لتحارب «داعش» أو الخارجين على الدولة والقانون. ولا تفيد في شيء الفتاوى والردود الدينية على الجماعات الدينية المتطرفة. فالدولة تخوض الحروب وتعقد المعاهدات بناء على تقديرها لمصالحها وفق سياستها العامة والخارجية. أن تكون دولة أو جماعة متدينة وملتزمة بالدين لا يعني بالضرورة عدم محاربتها إذا كانت تضر بسيادة ومصالح الدولة. والعكس صحيح أن تكون دولة أو جهة غير إسلامية لا يعني بالضرورة محاربتها أو عدم التحالف معها إذا كان ثمة مصالح مشتركة.

في توظيف الدين في الصراع مع «داعش» والجماعات المسلحة الخارجة على القانون تلحق أضراراً كبيرة بالدين والدولة والمواطنين والعقد الاجتماعي فالتناقس الديني مع الجماعات الدينية حرب خاسرة فلا يمكن منافستها في ذلك. فهي جماعات ملتزمة دينيا على مستوى لا يمكن الزيادة عليه. ولذلك أيضاً رؤية دينية متماسكة وتؤمن بها ولا يفيد الجدل معها ومحاججتها وبخاصة عندما يكون الطرف المحاج من جهة الدول لا يملك رسالة واضحة ولا معرفة كافية. والأسوأ من ذلك حين يكون مؤمناً ومقتنعاً بما تؤمن به الجماعات ولا فرق بين الطرفين في ذلك سوى مبررات واهية تقدمها النخبة الدينية الرسمية عن التحوط والتدرج وشروط الفتوى والعلم. إنها في الحقيقة تزيد التأييد والمصداقية لهذه الجماعات، وتزيد القلق والخوف من الإسلام والمسلمين. وسوف يكون لسان حال العالم إذا لم تكن المؤسسة الدينية الرسمية مختلفة عن «داعش» في شيء قليلٍ ثمة فائدة في محاربة «داعش» وحدها ولكن يجب النظر إلى الإسلام وجميع المسلمين باعتبارهم خطراً يهدد السلم العالمي.

وردّ السياسة العامة والخارجية إلى فتاوى الفقهاء يلحق ضرراً كبيراً بالسياسة العامة للدولة وبناء العقد الاجتماعي للدولة والمجتمع ويضر بالاجتماعي للمواطنين ويفوت الفرصة على الارتقاء بها. فبدلاً من بناء وعي وطني عام بالمصالح والسياسات والجدل حولها تصبح هذه فتوى يقدمها رجل دين يجتهد في البحث عن أدلة وشواهد من العصور الوسطى لصياغة فهم ورأي لمسائل تفصل بينها وبين فهمها مئات السنين. وهذا يشجع على الغموض والفساد في بناء وإدارة السياسة وتوضيحها وسيكون بمقدور السلطة أن تقدم فتوى دينية لتأييد موقفها وإدارتها السياسية والعامة. ولا يعود ثمة مجال لجدل سياسي حقيقي يتشكل فيه المواطنون حول تقديرهم للسياسة والمصالح.

ويتحول الدين إلى رؤية بشرية يقدمها رجال الدين وفق تقديراتهم ومصالحهم ومواقفهم السياسية. ويفقد التدين بعده الروحي المستقل والنزيه الذي يرتقي بالإنسان ويمنحه السلام والرضا. ويلتبس على الناس الدّين بغيره. وتكون سلطة فئة من الناس على الدين والناس أكثر من الدين نفسه. ويتحول رجال الدين إلى وسطاء لم يأذن الله لهم بين المتدين وبين الله.

والدين ابتداء لا يحتاج في فهمه وتطبيقه إلى وساطة ومساعدة من أحد. فالأصل أنه يخاطب الناس فرادى ويتحملون قربياً مسؤولية اعتقادهم الديني، ولا يفيدهم في العلاقة مع الخالق تدخل بشري في الفهم والاعتقاد والتطبيق.

والسياسة والمصالح والمواقف والظروف تتغير على نحو دائم ومستمر. وهذا أمر طبيعي ومتوقع ثم تحتاج الدولة والنخب الدينية إلى تغيير الفتوى وفي بعض الأحيان تكون معاكسة لفتاوى سابقة. فما كان حراماً يصير حلالاً وما كان حلالاً يصير حراماً.

ولكن الدولة والناس لا يحتاجون ابتداء إلى هذه الفتاوى لتخطيط مصالحهم وتقديرها. هي لم تكن حراماً ولا صارت حلالاً. ولكنها كانت مصلحة وفائدة وصارت ضرراً أو العكس.

وتنشئ الدول والجماعات والأمم حياتها وقيمها وأفكارها بناء على ثلاثة مبادئ رئيسية تشترك فيها جميع الأديان والأمم والحضارات الإنسانية: الحق بما هو التمييز بين الخطأ والصواب والخير بما هو التمييز بين الضار والمفيد أو تقدير المصالح. والجمال بما هو التمييز بين القبيح والحسن وفي ذلك تتشكل الفلسفة والأخلاق والقيم والثقافة والفنون والقوانين والتشريعات والعلاقات. وتظل في مراجعة وتطوير دائمين وفق تقدير الحق والخير والجمال وتفاعلها المتواصل مع مواردها وجاريها وقدرتها على استيعاب ما تفتضيه هذه التجارب ثم إبداع مستمر ومتواصل لرؤى وتقديرات جديدة للحق والخير والجمال. ويتحول هذا الإبداع فوراً إلى منتج تاريخي يخضع مرة أخرى للمراجعة والجدل والاستيعاب لأجل إبداع حالة جديدة. وهكذا في عمليات أبدية لا تتوقف. وهذا الجدل لا يمكن أن تحكمه فتاوى وتعليمات دينية. أو تديره فئة واحدة من المجتمع أو الناس ولكنها شبكة من الجدل والعلاقات تنهض بها جميع الفئات.

الحياة اللندنية

هل تتغير طبيعة الدين؟!

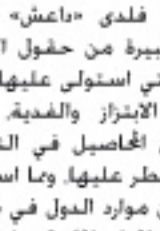

رضوان السيد

عادت الصحف الأميركية والأوروبية لبحث أسباب قوة «داعش»، وأسرار جاذبيته في أوساط شبان العرب والمسلمين في بلدانهم وفي المهاجر. وهذه العودة أو الرجعة تشبه ما كان الاستراتيجيون ومسؤولو الدول الغربية قد صاروا إليه في عامي 2004 و2005.. يومها ذهب رامسفيلد، وزير الدفاع الأميركي في فترة بوش الأولى، إلى ضرورة شن «حرب أفكار» على «القاعدة» وبناتها، باعتبار أن الحروب العسكرية على الإرهاب ليست كافية للقضاء على الظاهرة. ومثل هذا النقاش يعود الآن للجريان والسريان: إذ بعد قرابة الستة أشهر من الحرب العالمية على إرهاب «داعش»، ما بدا أن تنظيم الدولة قد ضعف. كما أن جاذبيته ما تراجعت لدى مقاتليه أو لدى متابعيه والمنجذبين نحوه على وسائل التواصل.

ما سر قوة «داعش» المعنوية وليس المادية؟ القوة المادية للتنظيم والتنظيمات المشابهة مثل «حزب الله» اللبناني معروفة: فلدى «داعش» موارد مادية كبيرة من حقول النفط والغاز التي استولى عليها، ومن وسائل الابتزاز والفدية، ومن استغلال المحاصيل في النواحي التي سيطر عليها، وما استولى عليه من موارد الدول في سوريا والعراق. والموارد المادية هذه يمكن إضعافها إلى حد كبير. كما حصل في قصة «تجفيف منابع وموارد الإرهاب». طوال عقد ونصف العقد. أما التنظيمات الشيعية: وأبرزها «حزب الله»، فإن مواردها من إيران. وما استولت وتستولي عليه في البلدان التي تسيطر فيها. وهذه الموارد يمكن إضعافها أيضاً. إنما بطرائق أخرى، مثل التوافق مع إيران على سياسات جديدة تجاه المحيط. لكن كما لم تمت «القاعدة» بتجفيف الموارد؛ فكذلك «داعش» لن يموت إذا أخرج من المناطق النفطية. ومن المشكوك فيه كثيرا أن يذهب «حزب الله» وأبو الفضل العباس وقوات بدر... إلخ دون أثر إن تخلت إيران أو حولت مسارات تلك التنظيمات العنيفة.

إن الأصوليات الإسلامية السنية والشيعية، إنما ظهرت في قلب الدين الإسلامي عبر عدة عقود. وقد استطاعت الأصولية الشيعية، ومن خلال عمليات تحويل المفاهيم عن المذهب، ومن خلال حشد الجمهور، أن تستولي على الدولة الإيرانية. فخاضت عمليات تصفية وتهجير هائلة خلال ثمانينات القرن الماضي بما في ذلك إجراء تغيير عميق في المذهب الشيعي وتقاليده. أما في خارج إيران، فقد أنشأت تنظيمات شيعية مسلحة وغير مسلحة، دأبت على دعمها وقيادتها واستغلالها في تفكيك المجتمعات والدول. ورائدها ذلك الوعي الجديد الذي غير من طبيعة المذهب الشيعي الاثني عشري. حضر الإمام الغائب، وصارت الدولة ضرورية الآن، وانتهى زمن التقية. ومرت الأصولية السنية بالمراحل ذاتها، بل إن عمليات التحويل باتجاه إقامة «الدولة الإسلامية»، إنما بدأت عند السنة قبل الشيعة. وقد قال لنا عبر العقدين الماضيين العشرات من قادة حزب الدعوة العراقي، ومن تلامذة الخميني، إنهم كانوا يتدارسون كتب سيد قطب في حلقاتهم الأولى السرية.. إذن ما هو الدين في النهاية؟ الدين نصوص وتقاليد وفقه للعيش أو رؤية للجماعة المؤمنة في العالم. وقد عمل الإصلاحيون الأوائل، وفي طليعتهم السلفيون، على ضرب التقليد بحجة جموده أو انحرافه عن النصوص وزمن النبوة والجماعة الأول. وعندما تحطم التقليد، انتشرت لملء الفراغ الجماعات الأصولية الجديدة التي تبادلت مع الحداثة العداء والإنتاج المتبادل. لكن في حين استطاع أصوليو الشيعة إقامة دولتهم العقائدية، ما استطاع ذلك أصوليو السنة. ولذلك انقسموا إلى سياسات وجهاديات. وكلا الطرفين يحمل الأفكار الجديدة ذاتها حول استعادة الشرعية، وإقامة الدولة الإسلامية على أنقاض الجاهلية المعاصرة. والدول الوطنية الفاشلة أو المتآمرة على الإسلام. لكن ذوي التسيس من الأصوليين يعتقدون أن ذلك يمكن أن يتم بالمهادنة وعلى مراحل وبالوسائل المعهودة في العالم الحديث. فإذا شاركوا في السلطة أو استولوا عليها من طريق الانتخابات، عندها يعملون على «التمكين» وتطبيق الشريعة أو النظام الكامل. أما الجهاديون المسارعون والمتشجعون بالاستيلاء الأصولي في إيران: فإنهم انفجروا في «جهاد» صار هو الركن الرئيسي في الدين الجديد. وكانت تجربة الحرب الأفغانية حاسمة في الاقتناع بإمكان إقامة الدولة من هذا الطريق!

ولا حاجة لرواية بقية القصة.. فكل بلد دخلته إحدى الأصوليتين، نشبت فيه حروب أهلية. وهي حروب خلخلت المجتمعات، وخدمت الأنظمة، التي اهتم الدوليون بدعمها حفظا للاستقرار، ومكافحة للإرهاب، وبخاصة أن الأصولية السنية بلغت ذروة «جهادها» بالهجوم بالطائرات على «العدو البعيد» وهو الولايات المتحدة. فهناك جاذب للشبان إليها وهو مقاتلة الولايات المتحدة وحلفائها. وهناك جاذب مكافحة الأنظمة الفاسدة وغير الإسلامية. وهناك، ثالثا، الصدام الذي حصل في الأعوام الأخيرة عندما تواجهت الأصوليتان بسبب دخول التنظيمات الإيرانية إلى مناطق الكثرة السنية. بيد أن السبب الأهم في صعود الأصوليتين هو عمليات تحويل المفاهيم التي غيرت وتغير من طبيعة الدين. فالأصوليتان تؤمنان بالنظام الكامل الموحى به (تطبيق الشريعة). وقد عملت على صناعة هذا النموذج نخب إسلامية ومتأسلمة عبر عقود وعقود. وقد قاومت المؤسسات الدينية في المذهبين عمليات التحويل والتخريب. بيد أن الافتراق الفاسي بين المؤسسة الدينية الشيعية والدولة الوطنية في إيران والعراق، جعل المؤسسة القوية في أوساط العامة تنبني عبر بعض قادتها الأطروحة الأصولية لدولة التمهيد الحاضرة، التي تناظر دولة تطبيق الشريعة عند الإخوان والجهاديين. أما المؤسسة الدينية السنية فما اتسمت بالقوة في مواجهة التحويلات المفهومية. ومن جهة أخرى، ما أمكن للأصوليين تحويلها بل تجاوزوها دون صعوبات كبرى. لأن أطروحة «الإسلام دين ودولة»، أحدثت صدمة في صفوف الشيوخ.

لقد انهارت التقاليد العريقة في المذهبين أو لدى السنة والشيعة. والمواضعات الجديدة في التشيع الحاكم تحشد الشبان باسم الروح العريق، وإنما بوظائف جديدة مثل مقاتلة التكفيريين، وحماية مراقد آل البيت! وتجد هذه التحشيدات جاذبية لعوامل القوة والتسلط والغلبة والمكاسب المادية. أما لدى شبان السنة فتكمن الجاذبية في أنهم يقومون بالواجب الذي أهمله الآخرون (= الفريضة الغائبة). وكلا الأمرين يوشك أن يغير من طبيعة الدين: فهل تتغير طبيعة الدين فعلا؟ أم إنها موجة تمضي كما مضت سابقاتها؟

أما في المذهب الشيعي، فالعودة إلى الحالة السابقة صعبة لتضاؤل المقاومة إلى حدود التلاشي. وأما عن السنة فالاعتماد على المجتمعات، ومن بعد على المؤسسات الدينية التي ينبغي إصلاحها من أجل التصدي لـ«الجهاديين»، ولعمليات تحويل المفاهيم!

لقد استولت على رجالات الدين والسلطة أو السلطة الدينية بإيران مشاعر ومصالح الغلبة ودعاوى وانتصارات المظلومية. في حين تتراوح الأحاسيس لدى متشددي السنة بين الغضب من انقلاب الأمور، وإرادة الخروج من الاستضعاف!

جريدة الشرق الأوسط

هل تستحقّ غزّة هذا؟

عزمي بشارة

سجّل ذلك الجزء من الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة، إبّان العدوان الإسرائيلي الأخير عليه، صلابة في الصمود، وإقداماً في المقاومة بشكل مشرّف تفاخر الشعوب وتحيك الأساطير لتخليد ما هو أقل منه بكثير. ولو عاش الأميركيون جزءاً يسيراً ممّا مرّت به غزة لحوّلته "هوليوود" إلى مصدر لا ينضب للأفلام وقصص البطولة.

قاومت غزة أكثر من خمسين يوماً في ظل حصار خانق، حتى على حركة الجرحى. كانت تلك هي الحرب الثالثة التي يصمد فيها القطاع ومقاومته الباسلة، ويرفع رأس الشعب الفلسطيني والأمة العربية في أدائه وإبائه.

لم نرَ القيادة الفلسطينية في أثناء ذلك تشعر بالفخر، ولا حتى بالغضب، بل بالحرج. وكأن قطاع غزة يحرجها في مسيرتها التفاوضية، وتنسيقها الأمني، وتوقعاتها المنخفضة من شعبها، وعلاقاتها مع النظام المصري الذي لم يخفِ تواطؤه. ورغبته أن تقضي إسرائيل على المقاومة في غزة، أو تلقّنها درساً لا تنساه على أقل تقدير. وها هو حالياً يحجز حركة السكان، ويبذل جهداً فائقاً في خنق غزة، اقتصادياً وعسكرياً أيضاً، في حربه الشاملة ضد الأنفاق، بما في ذلك ما تبقى من الأنفاق التي يمر عبرها السلاح للدفاع عن القطاع.

فرضت المقاومة رفع الحصار بصمودها، وحوّلته إلى شرط مقبول دولياً. لكن النظام المصري استمات كي لا يحدث ذلك، سواء بتشديد الحصار من طرفه، أو باحتكار الوساطة مع إسرائيل، للتوصل إلى وقف إطلاق النار رافضاً الشروط الفلسطينية، ومشجعاً إسرائيل على "الصمود".

في وجهها. فقد كان من الواضح أن إسرائيل وأميركا تريدان كسر المقاومة في غزة. لكنها، من منظور براغماتي، لا تمانع أن تخفّف وطأة الحصار، ويُرخى الخناق عنه قليلاً. فهي لا تعارض أن يأكل الناس، ويُعالَجون ويسافرون للتعلّم وللعمل في ظل السيطرة الإسرائيلية، لأنهما يعرفان جيداً أنه بهذا تقل احتمالات الانفجار. فإسرائيل وأميركا تَعجبان "لمن لا يجد في بيته قوت يومه، ولا يخرج للناس حاملاً سيفه".

ولكن، تفضّل عقلية النظام في مصر، مثل غيره من الأنظمة العربية، نوعاً آخر من البراغماتية. وقد شهدنا تجليها الأوضح في العنف الشديد والمتواصل في سورية، واستخدام التجويع لكسر المناطق المتمردة بعد حصارها، وجعلها تختار بين الطعام والاستسلام، أو الجوع والصمود، أو كما لخّصتها شعارات النظام التي كتبت مقابل الأحياء المحاصرة: الجوع أو الركوع. هذه العقلية العنيفة القائمة على تبلّد المشاعر تجاه المعاناة، وعلى انعدام الانتماء إلى الشعب، إلى درجة العنصرية تجاهه، وليس أقل من هذا. أصبحت اكتشافاً عبقرياً يصلح أساساً بديلاً عن الأيديولوجية في تقارب بين هذه الأنظمة أخيراً. والنظام المصري يرى أنه بالإمكان تثوير الشعب في غزة ضد المقاومة، إذا حوصرت بدرجة كافية من اللؤم. لهذا السبب، ما زالت غزة تنتظر إعادة الإعمار الموعود، والذي تعرقله أيادٍ غير خفية. لقد أعربت عدة دول عن استعدادها للمساهمة في إعادة الإعمار، ولكن ثمّة مَن يصرّ على استخدام معاناة الناس للضغط السياسي.

من ناحية أخرى، تخوض القيادة الفلسطينية في رام الله صراعاً مع إسرائيل، التي تضيّق عليها، هي الأخرى، بالاستيطان وسد أبواب التفاوض، وخلافات مع دول عربية تحاول أن تفرض عليها قيادات تابعة لها، وصراعاً مع حماس في الضفة والقطاع، وتجاذباً مع الولايات المتحدة على الساحة الدولية. كيف لا ترى هذه القيادة أنه لا يمكن، حتى من الناحية البراغماتية، خوض كل هذه المعارك في الوقت ذاته، وأنه لا بد من وحدة الضفة وغزة للصمود؟ بمثل هذه الوحدة الوطنية، سوف تخرج الدول العربية والغربية، بدلاً من أن تكون هي المحرجة، وفي الوقت ذاته، تنصف قطاع غزة وأهله قليلاً. وينطبق هذا أيضاً على قيادة حركة حماس.

حالياً، يبدو قطاع غزة بعد الحرب كمَن خرج من عملية جراحية خطيرة، قاوم فيها قلبه بقوة. ولكن، بدلاً من أن يُرسَل إلى نقاهة وإعادة تأهيل بعد العملية، حُكم عليه بالأعمال الشاقة المؤبدة، وأرسل إلى زنزانة لا ماء فيها ولا دواء.

العربي الجديد

إشكالية الإلزام في القرارات الدولية..سياسة التّشهّي والتّلهّي

إنّ صناعة القرار الدولي تهدف في الأصل إلى تعزيز السلم الدولي والأمن العالمي، وتكريس مبدأ الشرعية الدولية في أسمى صورها وأرقى تطبيقاتها. وتتطلّب صناعة القرار الدولي مراعاة قواعد شكلية وأخرى إجرائية قبل أن يصدر في صورته النهائية، ويُنفّذه الأشخاص الدوليين المعنيين بتنفيذ مضامينه. ولا شك أن صنع القرار الدولي يُعدّ أحد أهم أعمال المنظمات الدولية، والموضوع من الناحية الواقعية الآنية يطرح عدّة إشكاليات لعلّ من أهمها: إشكالية الإلزام، وآليات تفعيل مضامين القرارات الدولية وتنفيذها؛ خاصة إذا تعلّق الأمر بمصالح دولٍ بعينها تنأى بمركزها القانوني والسياسي والعسكري والاقتصادي عن الالتزام بالقرارات الدولية والحرص على تنفيذها.

أ: عبد المنعم نعيمي*

اليوم نجد الدول العظمى تتسيّد عملية صناعة القرارات الدولية وتُوجّهها وفقا لمقتضياتٍ مرحليةٍ تحقق من ورائها أهدافا استراتيجية. وهذه الدول نفسها تتخذ من الشرعية الدولية شعارا لتمرير رسائلها وتجسيد سياساتها عن طريق القرارات الدولية الموجّهة والمسيّسة. كما تستند إلى منطق القوة بمظاهرها العديدة وملامحها المختلفة في صناعة ما تشتهيه من قرارات أو تستند إلى ذات المنطق للتملص من التزاماتها الدولية.

وهذا تماما ما يُقرّره التوجه الراديكالي الذي يرى أنصاره أن الدول بما تتمتع به من سيادة وتملكه من قوة: تلجأ إلى وسائل الإجبار لحسم نزاعاتها. "وفرض وجهة نظرها باعتبارها قانونا مُلزما". كما قد تُلجئها مصالحها إلى استعمال القوة لاستصدار ما يُلائمها من قراراتٍ أو التملّص من تنفيذ ما يلزمها تنفيذه من قرارات دولية.

أريد أن أقول: إن دول الفيتو وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تتلاعب بهذا الحق في إطار تكريس إرادتها في التحكم والسيطرة على العالم. لا تُصدر قرارا إلا وفيه طَرَفٌ من مصلحتها. ولا تُنفّذ قرارا لا يخدم مصلحتها. حتى في مثل الحالات التي تتدخل فيه هذه الدول لرعاية مصالح الأمم والدّول الأخرى تُصدر قراراتٍ ترعى أيضا مصالحها الآنية وتحقّق أهدافها الاستراتيجية. وعند تغيّر مصالحها تراها أول من يعترض على العمل بها. ويقف سدّا منيعا أمام تنفيذ مضامينها. حتى وإن حملها ذلك على استعمال القوة ووسائل الإجبار بطرق غير مشروعة.

ولقد كان من أبرز وأوضح آثار تخلّي الدول العظمى عن تحمّل التزاماتها وتفريطها في التزام العمل بالقرارات الدولية: تململ الشرعية الدولية التي تطاولت عليها أسنّة هذه القوى العظمى صاحبة السّيادة والرّيادة. ما أعاد من جديد بعث فكرة الرّاديكالية في القانون الدولي المعاصر والعلاقات الدولية المعاصرة. والأخطر من ذلك طرح إشكالية التشكيك في وجود قانون دولي تسمو قواعده على إرادة الدول. وتُلزم قرارت مؤسّساته المجتمع الدولي ككل دون أيّ استثناء قد يفرضه منطق القوة والتسيّد غير المشروع. وهي إشكالية لها أسبابها ومُبرّراتها القانونية والواقعية.

وعلى الرّغم من خطورة هذه الإشكالية إلا أنها حقيقة لا مناص من ذكرها ولا حاجة لإنكارها. أعتقد جازما أن الاعتراض على تنفيذ القرارات الدولية والتزام العمل بها أثّر تأثيرا سلبيا على المضامين الإلزامية للقواعد القانونية الدولية (قواعد القانون الدولي)؛ من حيث أن القرارات الدولية مصدر من مصادر قواعد القانون الدولي على رأي الفقه الدولي المعاصر. وأيّ تأثير يطال القرار الدولي ينسحب على القاعدة القانونية الدولية.

هذا وليس أدلّ على تأثّر مبدأ الإلزام في القرار الدولي: مما يحدث اليوم في نقاط مختلفة من عالمنا العربي والإسلامي: كالعراق مثلا الذي لا يزال يعاني آثار حرب شعواء قذرة دبّرت الولايات المتحدة الأمركية خطتها، وحبكت خيوطها بليل، ودقّت طبولها مدعومة بأذنابها وعملائها. حرب لا تمتّ إلى الشرعية الدولية بأيّة صلة. حرب مرّرتها الولايات المتحدة الأمريكية عُنوة متحدّية إرادة المجتمع الدولي ومُعَانِدة قرارات الهيئات الدولية، تحت شعار تحرير العراق من براثن الاستبدادية الصدامية، والتخلص من كذبة أسلحته النووية الصدئة التي لا أثر لها.

لست في إطار الدفاع عن الرئيس صدام حسين -رحمه الله- أو قراءة وتحليل ما وقع في العراق من أحداث غداة غزوه، وإنما أريد فضح شعار التحرير الأمريكي المُبطّن بالمصالح الاستراتيجية التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها، ولو على حساب استقلال دولة ذات سيادة، وأمن شعب مستقل. وبدلا من تحقق المشروع الأمريكي التحرّري، انتقل العراق من الاستبدادية الصدامية إلى وضع أخطر وأسوأ: الفتن العشائرية والنعرات القبلية: التي لم يسلم منها حتى كوادر وإطارات العراق الأكاديمية والعلمية: الذين اجتمعت عليهم أيادي الغدر من العملاء والدّخلاء، وذوي العصبية القبلية الأدعياء. كلّ ذلك تمّ برعاية أمريكية وعلى مرأى ومسمعٍ من المجتمع الدولي (دول ومنظمات دولية).

صرنا نخشى فعلا على الأمد البعيد أن يتحول الشعب العراقي الشقيق إلى شعب ممزّق متشرذم، وضعٌ يُكرّس مشروع تقسيم العراق إلى دول فدرالية. هذا الوضع الذي لن يدعم مشروع المصالحة بين أطياف الشعب العراقي ووحدة الدولة العراقية. وأستحضر هنا صور التقتيل والتفجير التي كان يتعرّض لها يوميا العراقيون الأمنون خاصة في السنوات الأولى من الاحتلال (الغزو) الأمريكي. وللأسف إن الإنفلات الأمني لا يزال عنوان الحياة السياسية والاجتماعية في العراق والذي مهّد أكثر لتفشي وتعاظم العمليات الإرهابية والتخريبية.

وفي مثال آخر: فلسطين الدولة العربية الإسلامية الأسيرة منذ عقود..وما يمارسها عليها يوميا الاستعمار الإسرائيلي الصهيوني من جرائم بعناوين مختلفة ومبرّرات غير مشروعة قانونا وعرفا وشرعا.. وهنا يحق لنا التساؤل: أين هي نصوص القواعد والقرارات الدولية التي تحرّم وتجرّم الاعتداء على سيادة الدول مما حدث من اغتصاب فلسطين وغزو العراق؟. أين هي القرارات الدولية الخاصة بمعاملة أسرى الحرب وحقّهم في محاكمة عادلة مما حدث في مهزلة محاكمة صدام حسين وبعض أركان نظامه ؟. وما حدث كذلك من جرائم ضد الإنسانية في زنزانات سجني غوانتنامو وأبو غريب وتحت حماية دولة الأمريكان ؟.

هل حوكم شارون وبوش وغيرهم كثير من أبناء الصهيونية العالمية والمسيحية الإنجيلية الأصولية على جرائمهم ؟. هل حوكم براك وليفني وغيرهما من أركان النظام الصهيوني على جرائمهم المقترفة في حق الفلسطينيين..؟. والجواب أحبّتي يعرفه الجميع: لا يُحَاكَمُ من له الحكم، ولا يُقَاضَى من بيده القضاء. ولا يُساد من يملك السيادة: فالصهيونية على سبيل المثال قد صدر بشأنها قرار من منظمة الأمم المتحدة عام 1975 تضمّن: المساواة بين الصهيونية والعنصرية. ولكن للأسف تم إلغاؤه عام 1991 في سابقة غير متكررة عبر تاريخ المنظمة الدولية وبتأثير وإبعاز من الصهيونية العالمية نفسها. واقعٌ يكشف حقيقة من يقف وراء صناعة القرارات الدولية وإلغائها وعدم تنفيذها والعمل بها.

إذن المسألة واضحة كالشمس في رابعة النهار: إن منطق القوة والنفوذ الذي تتمتع به دول بعينها وما يُحقّقه لها من مصالح يتحكّم في القرارات الدولية صناعة وتنفيذا. وخذ مثالا على ذلك: دولة إسرائيل التي داست على كل شيء: على الحرمات وتعاليم الدين والقيم الأخلاقية. لا تجد حرجا في خرق مضامين القرارات الدولية والتملص من تنفيذها. فكم من قرار صدر عن هيئة الأمم المتحدة يدعم القضية الفلسطينية لم تُعره إسرائيل أدنى اهتمام منها: "21 قرار يخصّ القدس وحدها. وفي المقابل سنّت اسرائيل نحو 25 قانونا جائرا خاصا بالقدس فقط". جميعها لا يمت إلى الشرعية الدولية بأيّة صلة. ومع هذا فهي تنفذها على الفلسطنيين قهرا وقسرا. ورغما عن إرادة الهيئات الدولية. وتحت رعاية أممية ومباركة أمريكية.

ولعلنا نتذكر "مذبحة المسجد الأقصى التي ارتكبها الصهاينة في أكتوبر 1990: والتي راح ضحيتها 20 شخصا وأصيب فيها 150 آخرون. وهنا توقّع الجميع في ظل الحديث عن الشرعية أن يكون موقف المجتمع الدولي حاسما وحازما. ولكن الحقيقة المؤلمة أن رد الفعل الدولي كان هزيلا. ولم يزد على إصداره لقرارات ثلاثة ضرب بها الكيان اليهودي الغاصب عرض الحائط". ثم إن هذه القرارات لم تتجاوز حدّ التنديد والشجب والإدانة..

ولعل القرار الأممي رقم1860 الذي صدر بمناسبة عدوان إسرائيل على قطاع غزة، يؤكد الموقف الهزيل والمتخاذل الذي تتخذه هيئة الأمم المتحدة إزاء القضايا التي يكفي ألا تخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية وحلفائهما؛ ما يعني عمالة أكبر هيئة للسلام الدولي. كما تأكدت عمالة المحكمة الجنائية الدولية التي تُصدر مذكرات لوقف بعض الشخصيات السياسية والعسكرية؛ كالتي أصدرتها بشأن رئيس السودان حسن عمر البشير بداعي ارتكابه جرائم حرب في إقليم دارفور السوداني. والتساؤل المطروح: هل أصدرت هذه المحكمة مذكرة أيضا بتوقيف الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته: جورج دبليو بوش، وشارون وزبانيته، وليفني وتربباتها ؟.

أين كان دعاة حرب الإرهاب مما كان يحدث في دولة الجزائر مثلا من مجازر وتقتيل طيلة عشرية سوداء ؟. هل ساهم دعاة مشروع الحرب ضدّ الإرهاب في استصدار قرارات دولية تنصف المأساة الجزائرية من خلال شجب الإرهاب وتأكيد التعاون الدولي على مجابهته بكافة أشكاله وعناوينه ؟. سبحان الله !. الوضع آنذاك في الجزائر لم يكن بعنيهم قطعا.

لكن لما ظهر في الأفق ما يُكدّر صفوهم، ويُرجف أمنهم، ويتهدّد مصالحهم إثر أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001 المفتعلة، جعلوا من محاربة الإرهاب وملاحقة الإرهابيين عنوانا ظاهرا لحروبهم ضدّ الشرعية، وزحفهم على مضامين القرارات الدولية، بل واتخذّوها مطيّة لصناعة وتمرير ما يخدم مصالحهم ويرعى مكاسبهم غير المشروعة منها قبل المشروعة من قرارات. لا يهمهم في ذلك إلزامية قرار دولي ولا شرعية دولية.

وحتى ما اصطلح على تسميته: "الثورات العربية" نجد فيه للغرب الرسمي والمؤسساتي مصلحة ومنفعة وربما تدخلا وتأثيرا. طبعا أقول هذا الكلام مع تقديري الشديد للشعوب العربية والإسلامية الشقيقة التي كافحت لتتحرّر من الاستبداد السياسي: وخذ مثالا عن دولة ليبيا وما فعلته بها قرارات الأمم المتحدّة. هل حرّرتها هذه القرارات حقيقة أم مزّقتها وزادت وضعها تأزما ليس فقط على صعيد الأمن المحلي والوطني بل أيضا على الصعيد الأمن الإقليمي ؟.

كذلك دولة مصر التي لا زالت تتخبّط في سبيل تثمين مكاسب ثورتها وتجسيد أهداف حراكها الشعبي، سيما بعد الانقلاب على الشرعية الثورية باسم الثورة المضادة. وأيضا قرار المحكمة القاضي بتبرئة ساحة حسني مبارك الرئيس المتنحي من التهم المنسوبة إليه..وبين هذا وذاك يتخبّط المواطن المصري في وضع اجتماعي واقتصادي مُزري..

وهكذا مع سوريا التي صارت ساحة للاقتتال بين عديد الأطراف اختلط فيها الحقّ بالباطل، والأمر نفسه مع اليمن التي تشهد بعد ثورتها اقتتالا حادّا بين أبناء الوطن الواحد كلّ له ولاء سياسي لطرف معيّن...وهكذا ثورات العرب التي أنهكت العرب فاستفاد منها الغرب.

أخيرا، يبقى ما ذكرته غيض من فيض لمشاهد واقع دولي لا يرحم، تحوّلت فيه منظمات القرار الدولي إلى منظمات من ورق بيد من يُحسن طيّ الورق وإحراقه، وتحوّلت فيه منظمة الأمم المتحدة إلى منظمةٍ للولايات المتحدة والصهيونية العالمية..

*أستاذ بكلية الحقوق- جامعة الجزائر 1.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 14 - 20 ربيع الأول 1436 هـ /05 - 11 جانفي 2015 العدد: 737 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

دعاء العدد
« اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر..

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

الحضـــارة... تبـدأ مـن الإيمـان بالله..!

حينما كتبت المفكرة الألمانية «زيغريد هونكا» كتابها الرائع « شمس الله تسطع على الغرب» أظهرت للناس أجمعين أن الحضارة الإسلامية التي كان يقودها « الله « لم تكن - كما ادعى الملحدون والعلمانيون - تخاصم العلم، وتقيّد العقل، وتضيق الخناق على حرية الإبداع الإنساني...

بل أكدت بالحجة والبرهان الساطع أن الإيمان بـ «الله» كان دافعا مهما لسعي المسلمين نحو التقدم والازدهار والرقي الحضاري الذي أذهل الخصوم والأصدقاء على حد سواء...

وصدق الأستاذ الكبير محمود عباس العقاد عندما قال في كتابه «الله» :

« إن الله الذي يدين به المسلمون لم يخذلهم في حياة البادية، ولم يتركهم في حياة الحضارة ...».

لقد كان « الله « -عز وجل- رحيما بالإنسانية عندما أعطى رايته للمسلمين ليسيروا بها من مرحلة الضعف والتخلف والجاهلية إلى مرحلة الاشتداد والاستواء والهداية...

والغريب أن بعض مؤرخي الحضارة من الغربيين نظروا إلى التاريخ الإسلامي بعين «الحروب المقدسة» إذ حاولوا دائما في كتاباتهم غير البريئة أن يمحوا هذه الحقائق النيرة بجرة قلم..!

إن معجزة الإسلام الكبرى التي صنعها في جزيرة العرب هي أنه استطاع في بضع سنين أن يحوّل العرب الذين كانوا قبائل موزعين بين الولاء للفرس والولاء للروم، من رعاة إبل وغنم، إلى قادة للأجناس والأمم، لهم الريادة وبيدهم السيادة...

بيد أن من نكد الزمان اليوم أن يحشر بعض المنتسبين للإسلام -قولا- جملة من التهم تطال الدين الإسلامي والتشريع والمشرع «الله» فيدعون زورا وبهتانا أن سبب تخلفنا وتدهور أوضاعنا في كثير من المجالات الحضارية مرده إليهم...!

والحق أن سبب تخلفنا وانهزامنا الحضاري مرجعه أساسا إلى ابتعادنا عن الله ودينه وأحكامه.. ولو أنهم أرادوا أن يصدقوا لقالوا هذا...ولكن عين الساخط تُوجد المساوئ وتكبرها، وتخفي المحاسن وتغوّرها..!

ورحم الله الأستاذ الكبير إبراهيم بن علي الوزير الذي أشار إلى نقطة مهمة لعل دعاة مخاصمة الدين باسم العقل والعلم يفقهونها حين قال في كتابه المشترك «هموم وآمال إسلامية »:

« العقل والعلم وحدهما لا يكفيان لقيام حضارة..ولهذا لابد من التركيز دائما على أن حضارتنا تدعم العقل والعلم بهدي الوحي ونوره».

يجب على المسلمين في الوقت الحاضر أن يعيدوا حركة التاريخ الإسلامي إلى مسارها الصحيح من خلال السير خلف «الله» من جديد. فهو الموصل وحده إلى القمة الشماء...قمة الحضارة التي تنشر خيرها على الإنسانية كلها في كل مكان وزمان...فليتهم يفقهون ذلك..!

الفلسطينيون يطالبون المحكمة الجنائية الدولية بملاحقة «جرائم» بعد منتصف العام الماضي

قال مسؤول حقوقي فلسطيني اليوم الأحد أن الإعلان الفلسطيني الذي قدم للانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية حدد الجرائم المطلوب النظر فيها بأ ف بما بعد 13 حزيران/يونيو العام الماضي.

وقال شعوان جبارين، مدير مؤسسة الحق العاملة لوكالة فرانس برس "محكمة الجنايات الدولية لها اختصاص مكاني وزماني، وتضمن الإعلان الفلسطيني للانضمام إلى المحكمة تحديدا زمانيا هو 13 حزيران/يونيو من العام 2014".

وأضاف أن "اختيار هذا الوقت مرده التاريخ الذي حدده مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة للجنة دولية كلفت بدء التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان خلال الحرب الإسرائيلية على غزة بداية تموز/يونيو الماضي".

وكانت إسرائيل شنت حربا على قطاع غزة في بداية تموز/يونيو الماضي، نتج عنها مقتل أكثر من ألفي فلسطيني وأصيب أكثر من عشرة آلاف وهدمت مئات المنازل.

وتوقفت الحرب بعد التوصل إلى وقف لإطلاق النار في آب/أغسطس الماضي، اثر مفاوضات قادتها مصر بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل.

ويعني هذا الأمر أن الملفات التي من الممكن أن يقدمها الجانب الفلسطيني فقط تشمل قضايا ارتكبت ما بعد 13 حزيران/يونيو من العام الحالي.

غير ان الاعلان ايضا، حسب جبارين، اشار الى حق الفلسطينيين باعلانات اخرى تقدمها الى محكمة الجنايات الدولية في لاهاي "حين تقتضي الحاجة".

واضاف ان "بامكان الفلسطينيين مطالبة المحكمة الدولية البحث في جرائم ارتكبت في العام 2009 وقبل ذلك".

وحسب قوانين المحكمة، فانها تستطيع النظر في القضايا المرتكبة ما بعد الاول من حزيران / يونيو من العام 2002، وهو تاريخ انشاء المحكمة.

وكان الرئيس الفلسطيني محمود عباس وقع قرار الانضمام الى محكمة الجنايات الدولية الجمعة الماضي، وسط معارضة اسرائيلية وتهديدات بان اسرائيل ستلاحق قادة فلسطينيين بشكل مائل امام المحاكم الدولية.

أ ف ب

كلمـة حـق

أ.د. عمـار طالبـي

التهـريـب تـخـريـب!

لا تتوقف عصابات التهريب ليلاً ولا نهاراً. تهريب للنفط، والمواد الغذائية وغيرها من المواد التي تدعمها الدولة.

حدود الجزائر واسعة، تتطلب حراسة دائمة، ويقظة متواصلة، شرقاً وغرباً وجنوباً. وهذا يستلزم وسائل حاسمة من المراقبة بالطيران وغيره من الرادارات.

إنّها عصابات مسلحة، تهرب الأسلحة والمتفجرات. ويمكن القول إن هذه العصابات أصبحت أخطر، وشبكاتها أوسع، ووسائلها تقنية، وعناصرها مدرّبة. وتأتي الخطورة من أنّ اقتصاد البلاد اليوم يعاني من انخفاض البترول، وتدهور قيمته، المرتبطة بالدولار، وهذا يضاعف من الخسارة، ويؤدي إلى توقف مشاريع ضرورية في تنمية اقتصاد الوطن.

يبدو أنه من الضرورة القصوى اليوم أن نتجه إلى أمنا الأرض وزراعتها واستثمارها استثماراً واسعاً، بوسائل حديثة، وبذلك نضمن قوتنا اليومي، واكتفاءنا الغذائي، فإنّ الأمن الغذائي أصبح استراتيجية مهمة، ولا يجوز الاستمرار في سياسة منح الحقوق وإهمال الواجبات. فالعامل والفلاح والموظف عليهما جميعا أخذ الأهبة، والقيام بالواجب في العمل بفعالية، والتخلي عن العطالة المقنّعة والإهمال، ليصبح العامل الجزائري لا يقل عن الصيني والمصري في الأداء والإنجاز، وكفانا من تدهور الكفاءة في الأداء، واختفاء المراقبة الصارمة للإنجاز، فإنّ ثقافة العمل واهنة، والشعور بقيمه في الحياة يكاد يكون مفقوداً.

يجب الاهتمام بالصحراء، وتعميرها، فإنّها كنز من كنوز هذه البلاد، وتشجيرها والغرس فيها والزرع، والعناية بتربية المواشي والمراعي.

وإعادة غرس السد الأخضر لمنع التصحر من التقدم إلى الشمال، ليصبح فاحلا أجرد، وتشجيع الشباب على أن يعمل في استثمار الأرض، وإنشاء الشركات ومراقبتها بفعالية، واقتدار.

إنّ التهريب يشمل أيضاً تهريب الأموال، وتهريب المخدرات والخمور، بطرق شيطانية، يجب مراجعة قانون العقوبات في هذا المجال، للتشديد على هؤلاء المجرمين في حق الاقتصاد، وكذلك الفساد الذي استشرى وتعاظم من الرشاوى، والاحتكار، والغش في الاستيراد، فهذا كله نهب وتخريب للثروة وعطيل التنمية.

ويبدو أنّ وراء هذا كله الفساد الأخلاقي وتدهور القيم، واعوجاج في التربية، والتكوين، وخلل في مجال التجارة، وسياسة الاستيراد من الخارج التي نجد فيها نهبا للعملة، وإخراجها من البنوك، والتساهل في أمر ذلك كله، وإذا رجعنا إلى البحث العلمي الذي هو عماد التنمية، فإننا لا نجد أبحاثاً جادة، ونتائج يمكن استعمالها في الصناعة والزراعة.

ومعنى هذا كله أنّ القاعدة الثقافية الاجتماعية في بلادنا، يجب أن تغير مناهجها وأساليب التعامل، والعمل لندخ الحضارة من أبوابها، ونتخلص من هذا التخلف، والثقافة الواهنة، والقيم الأخلاقية التواكلية.

وهذا يقتضي تغيير مناهج التربية ونظامها لتكوّن لنا شباباً فعالاً، يحب وطنه، ويحافظ على قيمه الحية وينميها، خاصة أنّ وسائل المعرفة متوفرة اليوم، ولا ينقص إلا الاهتمام بالبحث العلمي التقني، الذي نحتاجه مجالات كثيرة في التنمية، وإذا لم نقض على الفساد، وننهي عن المنكر، والتخريب، والنهب والتهريب، فإنّنا نصبح ضحايا أنفسنا، ظالمين لوطننا ومجتمعنا.